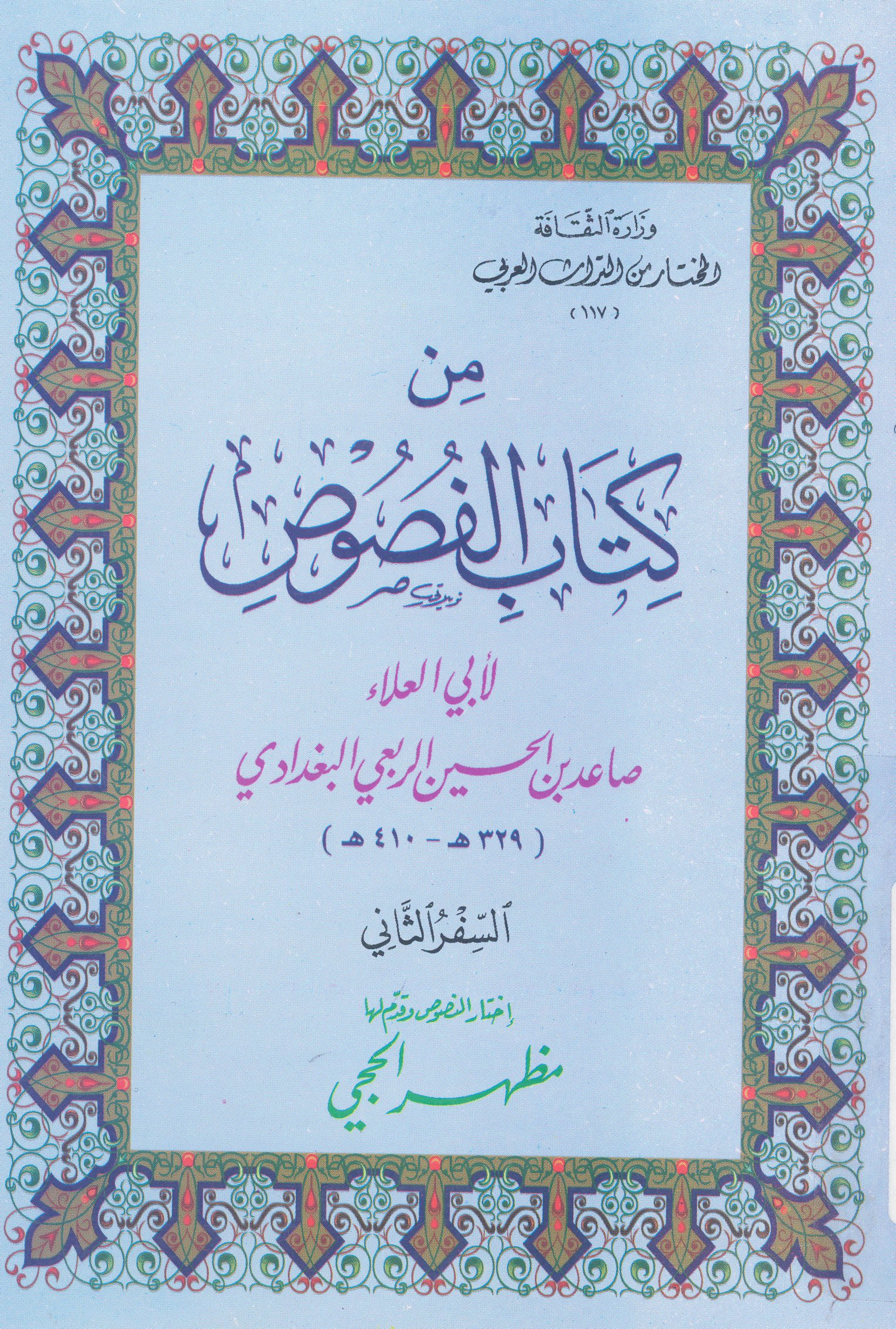


وزارة الثقافة
المختار من التراث العربي
(١١٧)

من كتاب الفصوص

لأبي العلاء
صاعد بن الحسين الربعي البغدادي
(٣٢٩ هـ - ٤١٠ هـ)

السفر الثاني

اختار النصوص وقدم لها
مظهر الحجي

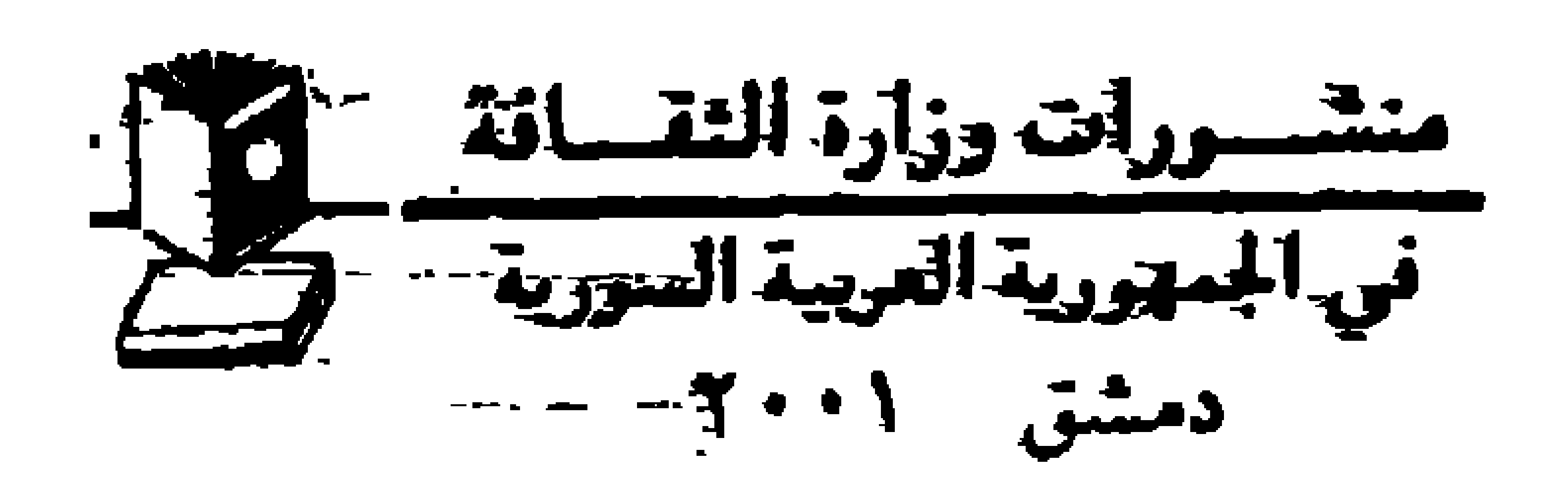
وزارة الثقافة
المختار من التراث العربي
(١١٧)

من كتاب الفصوص

لأبي العلاء
صاعد بن الحسين الربعي البغدادي

السفر الثاني

إعتماد النصوص وتقديمها
مظهر الحجي



من كتاب الفصوص / أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي؛ اختار النصوص وقدم لها مظهر الحجي ٠- دمشق: وزارة الثقافة، ٢٠٠١ ٠- ٣ج؛ ٢٠ سم ٠- (المختار من التراث العربي؛ ١١٧)٠

١- ٨١٠,٢ ص اع م ٢- العنوان ٣- صاعد بن الحسن
٤- السلسلة ٠ مكتبة الأسد

الإيداع القانوني: ع - ١٨٥٤/ ٩/ ٢٠٠١

[خبر جواد من ذي مناخ]

حدثنا القاضي أبو الحسن بن بُطَّةَ بعكْبراَ قال: حدثنا ابن دريد، عن السَّكنِ بن سعيد الُجرموزي، عن عبد الله بن محمد بن خالد بن عمران البُجَلِّي، عن ابن الكلبيّ، عن أبي الهَيْثَمِ الرَّجبِيّ رجلٌ من حِمْيرَ قال: كان رجل من ذِي مَنَاخٍ وهم بطن من ذي الكَلاَعِ، يقال له جميم بن معد يكرب. وكان جوادا يُشْفِي جُودُهُ على ماله. فتدارَأت[1] بطونٌ من ذي الكَلاع في امرأة لهم، فتَشَاولُوا[2] وكانت بينهم دماءٌ. ثم تداعَوْا إلى الصلح، وتَعَاقَلُوا الدماءَ التي كانت بينهم، على أن يَهْدِرُوا الدمَ بالدمِ، فما فَضَلَ من ذلك، كانت الديَّةُ فيه تُؤَدَّى إلى أربابها. قال ابنُ الكلبي: ففضلَتْ بنُو ميتَم وبنو القَفَاعَةِ

(١) تدارأ: تدافع

(٢) تشاولوا: تناولوا بعضهم عند القتال بالرماح.

بسبع دِيَاتٍ فَحَمَلَها جميمٌ. وسعى في عشيرته، فدافعوه عن ذلك. فأدّى دِيَتَين من ماله، فاستوعبتا ماله عن آخره. وبقي خَمس دِيَاتٍ، فما وَجَد السبيل إلى أدائهن. فخرج ضاربا في الأرض، مُعرِّضا بنفسه إلى المهالك، حتى أوغل في مفاوز اليمن. قال أبو الهيثم: فحدثني شيخان ممن أدركه وسمع حديثَه من فَلَقٍ فيه[1] يقال لأحدهما ذُؤَيب بن مرّار والآخر يقال له الأرقم بن الأرقم، أنه قال: بينما أنا ذات ليلةٍ في بعض تلك المَفاوز، إذ نَشَأ لي نَشْءٌ، فالْتَبس الأفق، فهمهم وتهزّم، وأظلّت أغيالُه[2]، وتلاحقت توَاليه. وبرق فخطف، ورعد فرجف، وهمى فبكى. فأيقنت بالهلكة وأشفيت[3] وإني على ذلك لسخيٌّ بنفسي، وأودّ لو هلكتُ. ليكون هلاكي سبب عذري في العرب لأجل الديَات التي تضمّنتُها والنفس مجبولةٌ على طلب النجاة، إذا رَهِقَها[4] وهَلُ[5] الإشفاق. فملتُ إلى

(١) الفلق: الشق.
(٢) الأغيال: جمع غيل: الماء الجاري على الأرض وأظلت الأغيال: دنت.
(٣) أشفيت: أشرفت على الهلاك.
(٤) رهق: لحق وغشي.
(٥) الوهل: الفزع.

أقرب الجبالِ مني، لأعتصمَ منه بلَجأ[1]. فلما سَنَدْتُ[2] إلى سَفْحِه، عرَضَ لي غَارٌ غامضٌ، فاطمأننْتُ إليه، وولجتُ فيه. فإذا نارٌ كالمصباح تخبو تارة وتضيءُ أخرى. واحتفل[3] السحابُ، وشَرِيَ المطرُ، وجلجل الرعدُ، وأقبلَ البرقُ. فلما رأيتُ ذلك، اندمَقْتُ في الغار، فأنَخْتُ في أنَاهُ، فإذا النارُ في لَوْذٍ منهُ. فَعقَلْتُ مطيّتي، وأخذتُ سيْفي وجَعْبَتِي[4]. وولجتُ إلى مُنْتَهاه. لكني هجمتُ على شيخ يُوقِدُ نُوَيْرَةً من الصَّرْدِ[5] وبين يديه حمارٌ قد قَيَّدَه، ونبذ له أضْغاثاً. فقلتُ له: عِمْ ظَلاماً أيها الشيخُ: فقال: نَعِم ظلامُك، من أنت؟ فقلتُ: خابِطُ ضَلاَلٍ، ومتَعَسِّفُ[6] أغْفَالٍ[7].

---

(١) اللجأ: المعقل والمخبأ.

(٢) سند: استند.

(٣) احتفل: اجتمع.

(٤) الجعبة: الكنانة.

(٥) الصرد: الصرف الخالص من كل شيء، وهنا الوقود.

(٦) المتعسف: الذي يسير على غير هدى.

(٧) الأغفال: جمع غفل: الطريق الذي لا علامة فيه

فقال: أعَافٍ أمْ بَاغٍ؟ فقلتُ: بل خائضُ غِمَارٍ، تُؤَدِّي إلى بَوَارٍ. ثم ضربتُ بيدي إلى سيفِي، وجَرّدتُه من جُرُبَّانه[1] وهززتُه في وجهه، وجعلت أقول (طويل):

أَتَاكَ شُجَاعٌ مَا يُبَالِي أَتَيْتَهُ
أَمَامَاً وَلاَ إِنْ جِئْتَهُ مِنْ وَرَائِهِ
وَفِي كَفِّهِ عَضْبٌ مِنَ البِيضِ صَارِمٌ
يَمُرُّ كَبَرْقٍ لاَحَ أَعْلَى سَمَائِهِ[2]
تَرَى القِرْنَ إِمَّا أَمَّنِي غَيْرَ حَارِكٍ
وَقَدْ مَنَعَتْ أَوْآرَهُ مِنْ نِسَائِهِ[3]

فلما فرغتُ من قولي، قال: إنك لتُنبىءُ عن شرٍّ، ليُفْرِخْ رَوْعُكَ[4] اجلسْ وخَفِّضْ عليك، فإنَّك مَا وخَيْرٌ سَتَكُونَانِ.

---

(١) الجربان: غمد السيف.
(٢) العضب: القاطع من السيوف.
(٣) القرن: الكفء. حارك: متحرك.
(٤) ليفرخ روعك: ليسكن خوفك.

فلما اطمأننتُ إليه، قال، قرّبْ مطيتَك، واحْطُطْ رَحْلَها، واعْضِد[1] مما أطَفَّ من أغصان السَّمُرُ[2] المُتهدّلِ على فَجْوة هذا الغار. ففعلتُ، ثم أقبلتُ إليه، وجلستُ إلى جانبه، فاستَبْنَتُ رماداً إلى جانب موقده. فاختَفَى خُبْزَةٌ مخبوزةٌ، فلَطَمها بيده، حتى أبْرَزَ عن صَميمها[3] وقرّب صَفْحَةً له، فكَسَرَ الخبزةَ فيها، واستخْرجَ نِحْياً[4] من خُرْجٍ[5] كان إلى جانبه، فَنَكَبَ على الخبزة سَمْناً فَسَغْبَلَهَا به، ثم قَرّبها مِنّي. فأكَلَ وأكلتُ حتى انتهيتُ. ثم أتى على بقية الطعام، وانْضَجَع بعد أكْله، وقال لي: نَمْ آمنا واثقاً بأنك غيرُ مُورق[6] ولا مُخْفِقٍ. فاضطجعتُ، وطبَّقَ[7] الشيخُ نارَه، واستوثَقَ من قَيْدِ حماره، وقال: أَرَبْ عِقَالَ مَطِيَّتِكَ. ففعلتُ. ، وبِتُّ نَاعمَ البَالِ، وكانَ الأَيْنُ[8] قد

---

(١) اعضِدْ: اقطع.

(٢) السمر: من شجر الطلح.

(٣) الصميم: المحض والخالص.

(٤) النحي: الزق

(٥) الخرج: وعاء.

(٦) المورق: المخفق الذي لم ينل.

(٧) طبق: غطى.

(٨) الأين: التعب

وَقَذَني، فغلبتني عيناي هزيعاً من الليل. ثم أزعجَ الخوفُ النومَ، وأنبهَني همَاهمُ[1]، ولم آمنْ من اغتيالٍ. ثم إني ضرَبتُه بجروتي[2]، وقلتُ: واثُكْلَ أُمَّاهُ، ما هذا الوَهَلُ من هذا الشيخ، والله إنه لأعزَلُ، وإني مُستَلئِم[3] وإنه لمتسَعْسِع[4]، وإني لفي غَيْسَان[5] الشباب. ورأيتُ أحدثُ نفسي بهذا وأشباهه. فلما حسَّ بالصُّبْحِ، استيقظ، فأرَّث[6] نارهُ وشبَّها، ثم ناداني: أنائم أنت، بل يقظان؟ فقلت له بل ساهر أرِقٌ. فقال: ولِمَ ذاك وقد تقدم مني ما سمعتَ، وأنا به زعيم؟ وفي كل ذلك، لا يسألني عن شيء من أمري، حتى استخرج مِزْودا فيه طحين، فقمتُ لأتكلف ذلك عنه، فقال لي: أقعد فإنك ضيفٌ، وإنه لَلُؤْمٌ أن يمتهن الرجلُ ضيفَه. فرجعتُ إلى

---

(١) الهماهم: صوت الرعد.

(٢) ضربته بجروتي: الوجه حذف الهاء، أي صبرت ووطنت نفسي على أمر ما.

(٣) مستلئم: لابس درعي، أي متسلح.

(٤) المتسعسع: الكبير المضطرب.

(٥) الغيسان: الحدة

(٦) أرث: أوقد.

مقعدي. فاعتَجَنَ طِحْنَتَهُ في جَفْنَتِه، وكَفَأ عليها صَحْفَتَهُ. ثم مال إلى جانبٍ من الغار، فحمل أضْغَاثاً[1] من يَبِيسٍ، فألقاه لحماره. واستخرج مِعْضَداً[2] من تحت وسادته، وخرج عن الغَارِ، فَخَطْرَفَ[3] ما اسْتَطْرَفَ[4] من السَّمُرِ والسَّلَمِ، فألقاه لناقتي. وجلس يُحدثني ويُفاكهني ويُنْشدني الأشعارَ المُؤْسيةَ، ويصفُ صروفَ الأيام، وتقلُّبَها بالرجال، فكأنه كان في نفسي، أوْ قَدْ بَطَنَ[5] أمْري. فلما ظن أن خبزتَه طابت، استخرجها، ففعل كفعله في أول الليل. فلما صَدَرْتُ عن الطعام، أتى على باقي الخبزة. ثم إنه قام، فخرج عن الغار، ثم رجع فقال: قد تَقَطَّع إقْرَانُ[6] الحَفْلِ[7] وصرحت[8] الريح الجفل وضحّ[9] الحزن[10] من السهل فقم فارحلْ ثم إنه قذف برَحْله على حماره، وخرج فخرجت في إثْرِه. فلم نزل نَسير،

(١) الأضغاث: جمع ضغث: الحزمة.
(٢) المعضد: سيف لقطع الشجر.
(٣) خطرف: ضرب وقطع.
(٤) استطرف: اختار.
(٥) بطن: علم.
(٦) الإقران: دوام المطر.
(٧) الحفل: اجتماع الماء، والمقصود المطر.
(٨) صرح: أبان وأظهر.
(٩) ضح: تبين.
(١٠) الحزن المرتفع.

إلى أن دَلَكَت(١) الشمسُ أو كَرَبَت(٢) ثم إنا أشْرفنا على وادٍ عظيم سَجِيرٍ، وإذا نَعَمٌ ما ظننتُ أن الأرضَ تحمل مثلَها. فهبط الواديَ، وهبطتُ أتبعُه. وتصايحت الرِّعَاءُ، وأقبلوا إليه من كل أَوْبٍ(٣) حتى أَحْدَقُوا بِه. فسَارَ في بطْن الوادي وسِرْتُ، حتى انتهى إلى قِبَابٍ مُتَطَانِبَةٍ(٤) فمال إلى أَعْظَمها، فنزل. وبادر الأَعْبُدُ إلى بعيري، فأناخوه، وحطّوا عنه ما كان عليه. وقادوا البعيرَ إلى موضع معتزَل، وطرحوا لي جِلالاً(٥) وقالوا لي: نَمْ ليتسَبّخ لُغوبُك. فنمتُ آمناً مطمئناً، حتى تراجع ذَمَائِي(٦). ثم هببتُ، فإذا عَبْدٌ موكلٌ بي، فقال لي: اذهب إنْ أردت المَذْهَب إلى بيت الماء. فقمت، وقام العبد، ومعه إدَاوَةٌ(٧) وخطا أمامي، حتى أَوْلَجني

---

(١) دلكت: غربت.

(٢) كرب: دنا وقرب.

(٣) الأوب: المآب والمستقر.

(٤) متطانبة: أطناب بعضها إلى أطناب البعض الآخر. والأطناب ج طُنُب: حبل الخباء.

(٥) الجلال ج جل: الكساء والبساط.

(٦) والذماء: بقية النفس والروح.

(٧) الإداوة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء.

خَمَرًا[1]. ثم دَبَّرَ عني، فلما حَسَّ بفراغي، أقبل يحمل الإداوةَ، فتنظّفتُ، ورجعت إلى مَرْقدي. فإذا أنا بالشيخ قد أقبل، ومعه عبدان يحملان جَفْنَتَيْنِ عظيمتين، فقلتُ: والله ما بي إلى الطعام من حاجةٍ، وإني لمملوءُ البطنِ. فلما فرغنا من غَذَائنا، قال هات الآن حديثَك، فإنّك في منزلك وبين أهلك. فأقبلت عليه بحديثي من أوله، وما كان من سبب الديّاتِ التي حَمَلْتُها عن عشيرتي، إلى وقت دخولي الغارَ. فلما انتهى حديثي، قال لبعض الأَعْبُد: أَوْفِ على ذِروة هذا الجبل، فألْمِع[2] لأولادِي. فقال الغلام ذلك. فكان ما كان، إذا نحن بعَجاجَةٍ متطيرةٍ وإذا عشرون فارسا تتكدس[3] بهم خيلُهم، حتى وقفوا عليه، فابْتدروه بالسلام، وقالوا له: ما وراءك؟ وما الذي نزل بك؟ قال:

---

(1) الخمر: ما يخفي من الشجر أو غيره.

(2) ألمع: أشار.

(3) تتكدس: تزدحم.

مَا نزل بي إلا خيرٌ، انزلوا من دوابكم، فَاقْتَصّ عليهم قصتي، وأخبرهم بخبري، وقال: ما عندكم لابن عمكم؟ فقالوا له: مُرْنَا بأمرك. فقال: خمس دِيَاتٍ يُؤَدِّيها ومائتان شَرْوَى[1] ما رُزِئَهُ. قال: فوالله ما أمسيت، حتى أُنِيخَتْ بفنَائه، ورجع بَنُوه، وبِتُّ بأَكْرَمِ مبيت، وأَنْعِمِ بال. فلما أصبحَ الشيخُ قال: عليَّ بعشرة أَعْبُدٍ يوردون هذه الإبلَ بلاد هذا الرجل، ثم هُمْ له، فإن شاء أعتقَ، وإن شاء أرقَّ فانتُدب له عشرةٌ كالذئاب، فوقفوا بين يديه. ثم أقبل على عبدٍ آخر فقال له: هَلُمَّ ما قِبَلَكَ. فَمَا رَاثَ[2] أن جاء بمائةٍ كالهضاب. فقال: هذه لكَ من لَدُنِّي، خُذْها وارْحلْ إلى أرض قومكَ رَاشِدا. فلما صار المال في حَوْزي، قلتُ: يا عَمُّ، إنّه لَلُؤْمٌ في أن تَقَلّدَنِي مثلَ هذه المنة، ولا أعرف لك اسْماً ولا نَسباً. فقال له: أنا الكُحكُحُ بن الأذْرَعِ أحَدُ بني هِزَّانَ، فقلتُ: لا أجدُ لك عندي ما أُكافِئُك به إلا مديحَك، فقلت فيه (منسرح):

---

(١) شروى الشيء: مثله

(٢) راث: أبطأ.

مَـا تَحْـتَ ظِـلِّ السَّـــمَـــاء ذُو نَسَمِ
مِـنْ عُـرْبِ هَـذَا الأنَـامِ وَالْعَـــجَـمِ[1]

كَـلاَّ وَلاَ افْـــتَـرَّتِ الْمَكَـارِمُ عَـنْ
مَـــاشٍ بِسَــاقٍ لُـزَّتْ إلَـى قَـدَمِ[2]

مِـــثْلَ بَنِي الأدْرَعِ الَّـذِيـنَ سَـمَتْ
أحْـــسَــابُهُـمْ فِـي فَـوَارِعِ الْكَـرَمِ[3]

كُـحْكُحُ الْمُـسْـتَـجَـارُ مِنْ نُوَبِ الدَّ
دْهَـرِ وَمُـــسْـــدِي فَـوَائِـدِ النِّعَـمِ

وَعِـصْـمَـةُ اللاَّجِيءِ الضَّـرِيـكِ إذَا
أعْـيَتْ عَلَيْـهِ وَثَـائِـقُ الْعِـــصَـمِ[4]

(١) النسم: نَفَس الروح.

(٢) لزّ: ألصق.

(٣) الفوارع: جمع فارع: العالي.

(٤) الضريك: الفقير. الوثائق: جمع وثيقة: محكمة. العصم: جمع عصمة: القلادة.

لَمّا تَرامَى بِي الشَّقاءُ وَقَدْ
أَمْسَكَ جَهْدُ الْبَلاءِ بِالْكَظَمِ[1]

وَطَوَّحَتْ بِي إِلَيْهِ مُجْحِفَةٌ
بَيْنَ بُيُوتِ الْحَوادِثِ الْحِطَمِ[2]

وَاعْتَرَقَتْ أَعْظُمِي نَوائِبُ لَمْ
تُبْقِ سِوَى مُضْغَةٍ عَلَى وَضَمِ[3]

تَدارَكَتْنِي مِنْهُ يَدٌ هَتَكَتْ
عَنْ ذاتِ صَدْرِي مَصائِبَ الْعَدَمِ

فَأَبْتُ عَنْهُ بِمُهْجَةٍ حَسَرَتْ
هَبْوَةَ هَمِّي واسْتَنْهَضَتْ هِمَمِي[4]

---

(١) الكظم: مخرج النفَس.
(٢) السنة المجحفة: المضرة بالمال. الحطَم ج حطْمة: ما تحطم وتكسر.
(٣) اعترق العظَم: أكل ما عليه. المضغة: قدر ما يلقيه الإنسان في فمه من اللحم. الوضمَ: ما يوضع عليه اللحم من خشب أو غيره يوقى به من الأرض.
(٤) حسر: أزال. الهبوة: لطخ الغبار.

يَا خَيْرَ مَا مُنْعِمٍ وَأَفْضَلَ مَنْ
آسَى كُلُومَ الْجَوَانِحِ الْجَدَمِ[1]
غَرَسْتَ نُعْمَاكَ فَاجْنِهَا مِدَحاً
لاَبِسَةً جِدَّةً عَلَى الْقِدَمِ
يَنْصَرِمُ الدَّهْرُ وَهْيَ آثِرَةٌ
ذِكْراً مِنَ الْمَدْحِ غَيْرَ مُنْصَرِمِ[2]

فلما سمع ذلك قال: ما مُدِحْنَا به أفضل مما وصل إليك من برِّنا. فشكرتُ له ولأولاده على ما صنَعه، وأخذتُ ما جادَ به، وخرجتُ إلى أهلي. فأديّتُ باقي الدِّيَاتِ، فسُدْتُ بذلك قومي، وعِشتُ فيهم مُكرَّما معظما. فهذا ما كان من خبره.

قوله «إذ نشأ لي نَشْءٌ»، قال أبو زيد: نَشَأَت السحابةُ تَنْشَأُ، ونَشَأَ الصَّبيُّ ينشأ نَشْأً: شب. والنَّشْء: أولُ ما ينشأ من السحاب. والنَّشَأُ: صغارُ الجواري، ومنه قول نُصَيْب (وافر):

لقُلْتُ: بنفسيَ النَّشَأُ الصِّغَارُ

(١) الجدم ج جَدَمة: القصير، والجَدَم أيضا: الرُّذَال من الناس.
(٢) آثرة: ذاكرة.

ويقال لأول نَبْتِ النَّصِيِّ والصِّلِّيَانِ النَّشِيئَةُ. والنَّشِيئَةُ أيضاً: الحَجَرُ الذي يُجعلَ أسفلَ الحوض. قال ذو الرمة وذكر ماء هَرَقَه (طويل):

هَرَقْنَاهُ فِي بَادِي النَّشِيئَةِ دَاثِرٍ
قَدِيمٍ بِعَهْدِ الْمَاءِ بُقْعٍ نَصَائِبُه[1]

والنَّشْوَةُ: السُّكْرُ. والنَّشْوَةُ: الرِّيحُ، يقال منه نَشِيتُ أَنْشَى نَشْوَةً، قال الشاعر (كامل):

وَنَشِيتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ
وَخَشِيتُ وَقْعَ مُهَنَّدٍ قِرْضَابِ[2]

وأنشد أبو عمرو (رجز):

كَأَنَّمَا فُوهَا لِمَنْ يُسَاوِفْ
نَشْوَةُ رَيْحَانٍ بِكَفِّ قَاطِفْ

---

(١) الداثر: الدارس. النصائب: ما ينصب حول الحوض. البقع: المختلفة اللون.

(٢) القرضاب: القاطع.

والنَّشْوَةُ: من الخَبَر، يقال: من أين نَشِيتَ هذا الخبر أي: من أين علَمته. أبو زيد: أَنْشَانِي الصيّْدُ، غيرَ مهموز إنّشاءً: إذا وجدَ ريحَك، والاسمُ النَّشْوَةُ. غيرُهُ: أنشأتُ القولَ والسفرَ: ابتدأتَ فيه. وأنشأ اللهُ الخلقَ إنشاءً: ابتدأهم. قوله: (فَهَمْهَمَ وتَهَزَّم) الأصمعي: الهَزِيمُ: الرَّعْدُ الذي له صَوْتٌ شبيهٌ بالتَكَسُّرِ، ومنه قيل: تَهزّمتِ القِربْةُ أي: تكسرت. والهُزُومُ: الكُسُورُ، واحدها هَزمٌ. ومنه هَزِيمَةُ القِتَال. أبو عبيدة: الهَزِيمُ من الخيل: الشديدُ الصوتِ، قال النَّجَاشِيُّ (طويل):

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلاَلَةٍ
أَجَشُّ هَزِيمٌ والرِّمَاحُ دَوَانِي(١)

وقال مُتَوَكِّلٌ اللَّيْثِي(٢) (كامل):

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَحْمِلُ شِكَّتِي
طِرْفٌ أَجَشُّ إذَا وَنَيْنَ هَزِيم(٣)

---

(١) العلالة: بقية جري الفرس.

(٢) شاعر إسلامي.

(٣) الشكة: السلاح. الطرف من الخيل: العتيق الكريم. أجش: غليظ الصوت. ونى: فتر وضعف.

أبو عمرو الهَزْمَةُ: ما تَطَامَنَ من الأرض، وأنشد (رجز):

كَـأَنَّـهَـا بِالْخَـبْتِ ذِي الْهُـزُومِ[1]

وقـــد تَـدلَّـى قَـائِـدُ النُّجُـومِ

نَوَّاحَـةٌ تَبْكِـي عَلَـى حَـمِـيـمِ

وجاء في الحديث في زمزم: أنّها هَزْمَةُ جِبْرِيلَ عليه السلامُ، أي: ضَرب برجْله، فنبعَ الماءُ. ويقـال: هَزَمْتُ البـئـر أي: حَفَـرْتَـهـا. والـهَـزَائِـمُ: البِـئَـارُ الـكـثـيـرةُ الماء، وأنشد للطرماح (رجز):

أَنَا الطِّرِمَّـاحُ وَعَـمِّي حَـاتِـمُ

وسْمِي شَكِيٌّ وَلِسـانِـي عَـارِمُ[2]

وَالْبَـحْـرُ حِينَ تُنْهَـزُ الْهَـزَائِـمُ[3]

---

(١) الخبت: ما اتسع من بطون الأرض.

(٢) الوسم: الكي. شكي: موجع. عارم: شديد.

(٣) تنهز: تضرب بالدلو لتمتلىء.

وقيل لابنة الخُسّ: ما ألَذُّ الأشياء؟ قالت: جَزُورٌ سَنِمَةٌ[١]، في قُدُورٍ هَزِمَة، في غَدَاةٍ شَبِمَة[٢]. الهَزِمَةُ: القدر التي يَتَكسَّرُ غليانُها تَكَسُّرَ الرَّعْد. وقوله: (وشَرِيَ المَطَر) أي: كثُر، ومنه شَرِيَ الشَّر بينهم يَشْرَى شَرًى: إذا استطار وعلا. وشَرِيَ البرق: إذا استطار في السماء وكثُر لمعانه، وقال الشاعر (متقارب):

أَصَاحِ تَرَى الْبَرْقَ لَمْ يَغْتَمِضْ
يَمُوتُ فُوَاقاً ويَشْرَى فُوَاقَا[٣]

وشَرِيَ البعيرُ: إذا اشتدّ هزُّه عنُقَه. وقال عَدِيُّ بنُ الرِّقَاعِ (كامل):

بِعُذافِرٍ يَشْرَى الْجَدِيلُ كَأَنَّهُ
عَيْرٌ تَصَيَّفَ في نَحَائِصَ ذُبَّلِ[٤]

(١) الجزور: الناقة المجزورة. السنمة: الضخمة السنام.
(٢) شبمة: باردة.
(٣) الفواق: شخوص الريح من الصدر.
(٤) الجمل العذافر: الصلب الشديد. الجديل: الحبل المجدول من أدم. العير: الحمار. تصيف: اصطاف. النحائص ج نَحُوص: الأتان الوحشية التي لا لبن لها. الذبل: ج ذابل.

وشُرْتُ الفرس أشُورُه: عَرَضْتَه للبيع. والموضع الذي تُعرضُ فيه الدوابُّ للبيع: المِشْوَارُ. والشَّرَى: شِبْهُ البَثْرِ يَخْرج في الجسد. وشُرْتَ العسَلَ وأشَرْتَه: إذا استخرجتَه، وقال الشاعر (رمل):

فِي سَمَاعٍ يَأْذَنُ الشَّيْخُ لَهُ
وَحَدِيثٍ مِثْلَ مَاذِيٍّ مُشَارِ[1]

هذا حجةٌ في أشَرْتُ. وقال الأعشى في شُرْتُ (متقارب):

كَأَنَّ جَنِياً مِنَ الزَّنْجَبِيـ
ـلِ بَاتَ بِفِيهَا وأَرْياً مَشُوراَ[2]

قال قطرب: الشَّرْيَةُ: النخلةُ التي تنبت من النَّوَى، وأنشد غيرهُ (رجز):

أَشَرْيَةٌ فِي قَرْيَةٍ مَا أَنْفَعَا
وَغَضْبَةٌ فِي هَضْبَةٍ مَا أَمْنَعَا

---

(١) الماذي: العسل الأبيض.
(٢) الزنجبيل: نبات. الأري: العسل.

الغَضْبَةُ: الصخرةُ العظيمةُ. والشَّرْيُ: صغار الحَنظل، واحدتها شَرْيَةٌ. ويقال للذي يتلون خلُقُهُ: أنت تارة أَرْيٌ وطورا شَرْيٌ. وشَرَيْتُ بمعنى: اشتريتَ. وشَرَيْتُ: بعتَ. والشَّريان: شَجَرٌ، قال قطرب: واحدتها شِرْيانة، ولها غصنَةٌ وورق تَنْبُتُ كنبْتة الرُّمَّانِ ورقُها كورقِ السِّدْرِ، وجَنَاتُها كالنَّبَقِ، ولها نَوىً ومَنْبَتُها تِهَامَةٌ. وأنشد غيرهُ لرجل من بني سُلَيْمٍ (طويل):

بِخُوطٍ مِنَ الشَّرْيَانِ أَوْ فَرْعِ نَبْعَةٍ
كَأَنَّ صُبَابَ الْوَرْسِ يُسْقَاهُ عُودُهَا[1]

قال الفراء: يقال شِرْيَانٌ وشَرْيَانٌ جميعا. ويقال إبل شَرَاةٌ وسَرَاةٌ بمعنى[2] قال الراجز (رجز):

إن الشَّرَاةَ رُوقَةُ الأَمْوَالِ[3]
وَحَزْرَةُ النَّفْسِ خِيَارُ الْمَالِ[4]

---

(١) الخوط: الغصن. النبع: شجر. الورس: صبغ أصفر.
(٢) الشراة والسراة: الخِيَار.
(٣) الروقة: ما حَسُن من الوصفاء والوصيفات.
(٤) الحزرة: خيار مال الرجل.

وشَرَى كل شيء: ناحيتُه، والجميع أَشْرَاءٌ، ومنه حديث سعيد بن المُسَيَّبِ أنه قال لرجل: انْزِلْ أَشْرَاءَ الْحَرَمِ، أي: نَوَاحِيَهُ، وقال القُطَامِيُّ (كامل):

لُعِنَ الكَوَاعِبُ بَعْدَ يَوْمَ وَصَلْنَنِي

بِشَرى الْفُرَاتِ وبَعْدَ يَوْمِ الْجَوْسَقِ

وقوله: (فاندمقتُ في الغار) أي دخلت. ويقال اندمقتُ ودَمَقْتُ ودَمَرْتُ أي: دخلتَ بغير إذنٍ، مفاجأةً. ومنه قول النبي ﷺ: (مَنْ نظر في صير بَابٍ من غير إذْنِ صاحبه فقد دَمَرَ). وقوله: (في لَوْذٍ منْه) الأصمعي: اللَّوْذُ: حِصْنُ الجبل وما يُطيف[1] به، وجمعه أَلْوَاذٌ، وأنشد غيرُه (رجز):

أَعْلُو بِهِ الأَعْرَفَ ذَا الأَلْوَاذِ

الأعرفُ: جَبَلٌ عُرُفٍ[2]. واللَّوْذُ: الْمَلْجَأُ. واللِّوَاذُ: الفِرارُ، من قوله تعالى[3]: ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً﴾.

---

(١) يطيف به يحيط.

(٢) العرف: الرمل المرتفع.

(٣) النور ٦٣.

قوله: (ونَبَذَ لَهُ أَضْغَاثاً) ضِغْثُ الحشيش: الحُزمة منه قَدْرَ القبضة ونحوها ويقال: كلامٌ ضِغْث لا خير فيه. وكذلك أَضْغاثُ الأحلام: المختلطةُ التي لا خير فيها، واحدُها ضِغْثٌ. وأبو زيد: الناقةُ الضَّغُوثُ: التي تَلمس سُنَامَها لتنظرَ هل به شحمٌ أم لا، يقال منه: ضَغَثْتُه أَضْغَثُه ضَغْثاً. وضَغَّثْتُ رأسي تضغيثا وذلك إذا صببتَ عليه الماء ثم نَبَّشْته وجعلتَه أَضْغاثا ليصل الماء إلى بَشَرَةِ الرأسِ. وقال أبو عمرو ضَغَّثْتُ النبتَ تضغيثا: جعلتَه حُزَماً، قال ابن مقبل (بسيط):

ضَغَّثَ أَوْسَاطَهُ خَالٍ وَخَلَّطَهُ
مِنَ الْخُزَامَى بِأَحْدابٍ وَمُهْتَضَمِ[1]

خَالٍ يَخْتَلِيه أي يَقْطَعُه. قوله: (وَاعْضِدْ مَا طَفَ) أي: أشْرَفَ وارْتَفَع ويقال: خُذْ مَا أَطَفَّ لَكَ وطَفَّ واستَطَفَّ أي: استَدَقَّ[2] وسَهُلَ. وما يَطِفُّ له شيءٌ إلاّ أخذه. قال إبراهيم

(١) أحداب ج حَدَب: الغليظ من الأرض. المهتضم: المطمئن من الأرض.
(٢) استدق: تهيأ.

الحربي : يقال : أَطَفَّ لَه : إذا أراد خَتْلَهُ، وأنشد (طويل) :

أَطَفَّ لهَا شَثْنُ الْبَنَانِ جُنَادِفُ[1]

قوله : (فاخْتَفَى خُبْزَةً) أي : استخرجها . والمُخْتَفِي : النَّبَّاشُ . ومنه الحديثُ (ليس على مُخْتَفٍ قَطْعٌ) وله بابٌ مفرد في الأجنَاس للأصمعي : وقوله : (فنَكَبَ على الخُبزة سَمْنَاً)، من كلام فصحاء اليمن يقولون : انْكُبْ ما في الوعاء أي : صبَّهُ . والنَّكَبُ والنَّقَبُ وَاحِدٌ، ومنه قوله : (سريع) :

مُنْخَرِقُ الْخَفَّيْنِ يَشْكُو الْوَجَى
تَنْكُبُهُ أَطْرَافُ مَرْوٍ حِدَادُ[2]

قوله : (سَغْبَلَهَا) قال أبو زيد : سغبلتُ الطعامَ سغبلةً : إذا أَدَمْتَهُ بالإهَالَة والسَّمْنِ . والمَنْكِبُ : عَوْنُ الْعَرِيفِ[3] . والبعيرُ

(١) الشثن : الغليظ . الجنادف القصير الغليظ الرقبة .
(٢) الوجى : أن يشتكي البعير باطن خفه .
المرو : حجارة بيض براقة تقدح منها النار .
(٣) العريف : رئيس القوم وسيدهم .

الأَنْكَبُ: الذي به دَبَرٌ، فهو يَمْشي في شِقٍّ. والإهَالَةُ: الشحمُ والزيتُ فَقَطْ وأنشد ابن الأعرابي لِغَادِيَةَ الدُّبَيْرِيَّةِ تقول لابنها، وكان يدعى رَوْساً (رجز):

أَشْبَهَ رَوْسٌ نَفَراً كِرَامَا
كَانُوا الذُّرَى والأَنْفَ والسَّنَامَا
كانُوا لِمَنْ خالَطَهُمْ إِدَامَا
كَالسَّمْنِ لَمَّا سَغْبَلَ الطَّعَامَا

وكذلك سَغْسَغْتُه سَغْسَغَةً. وسَغْسَغَ شعره بالدُّهْنِ رَوَّاه، وحكاه قُطربٌ بالسّين والصاد، لغتان. وقوله: (أَرِّبْ عِقَال مَطِيَّتك) أي: أَوْثقها وشُدَّها. الأصمعي: الأُرْبَةُ: العُقْدَةُ. يقال: أَرَبْتُ العُقدةَ أي: شددتَها. وتأرّبْتُ في حاجتي: تَشَدَّدْتَ فيها. والأُرَبَى: للدَّاهِيَة، تكون مشتقة من ذلك، وقال أبو دُؤَاد (رمل):

أَرِبَ الدَّهْرُ فَأَعْدَدْتُ لَهُ
مُشْرِفَ الْحَارِكِ مَأْمُونَ الْكَتَدِ(١)

---

(١) الحارك: فرع الكاهل. الكتد: ما بين الكاهل والظهر.

وأرِبْت في الشيء: صرتَ فيه ماهِراً أَرِيباً، ومنه قولُ قيسِ بن الخطيم (طويل):

أَرِبْتُ بِدَفْعِ الْحَرْبِ لَمَّا رَأَيْتُهَا
عَلَى الدَّفْعِ لاَ تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبِ

والاسم: الإِرْبُ. قال أبو عمرو: أَرِبْتُ به: أَنِسْتُ. وقال غيره: أَربت به ضَنَنْتَ به وكلُّ عُضْوٍ إِرْبٌ[1]، وعضو مُؤَرَّب أي: موُفَّر. وقد أَرَّبْتُ الشيءَ: وفَّرْتَه، قال الكميت (طويل):

وَلاَ انْتَشَلَتْ عُضْوَيْنِ مِنْهَا يُحَابِرٌ
وَكَانَ لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِرْبٌ مُؤَرَّبُ[2]

وقال أبو زُبَيد (طويل):

وأُعْطِيَ فَوْقَ النِّصفِ ذُو الْحَقِّ مِنْهُمُ
وأُظْلَمَ بَعْضاً أو جَمِيعاً مُؤَرَّبَا

---

(١) الإرب: العضو الموفَّر الكامل.
(٢) انتشل: أخذ نصيباً.

ويقال: أَرِبْتُ: قَوِيتَ، قال أوس بن حجر (كامل):

وَلَقَدْ أَرِبْتُ عَلَى الْهُمُومِ بِجَسْرَةٍ
عَيْرَانَةٍ بِالرِّدْفِ غَيْرِ لَجُونِ[1]

اللَّجُون مثلُ الحَرُون. وأَرِبَ الرَّجُلُ في حاجته: تَحفَّظَ. والإرْبُ والأَرَبُ والإرْبَةُ: الحاجَةُ، وأنشد أبو زيد (رجز):

لَمْ أَقْضِ مِنْ صُحْبَةِ زَيْدٍ أَرَبِي
أَبْيَضُ بَسَّامٌ وَإِنْ لَمْ يُعْجِبِ
أَقْصَى رَفِيقَيْهِ لَهُ كَالأَقْرَبِ

وقال النضرُ بنُ شُمَيل في قول عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله ﷺ أَمْلَكَكُم لإرْبِه) أي لعقله، وقال غيره: لحاجته. وقد أَرُبَ الرجلُ أَرَابَةً[2]. ، يقال: أَرِبَتْ من يدك حاجةٌ، أي: سقطتْ منها، والأُرْبَة بالضم: الدهاء ويقال بالكسر، قال ابنُ مقبل (متقارب):

(١) الجسرة: الناقة القوية. عَيرانة: مسرعة في نشاط.
(٢) أرب آرابة: كان أريبا عاقلا.

سَـــــأتـْـرُكُ لِـلظَّـنٍّ مَـا بَـعْـدَهُ

وَمَـنْ يَـكُ ذَا أُرْبَـةٍ يَسْـــتَـــبِنْ

والأُرْبَةُ: آخِيَةُ[1] الدابّةِ. والأُرْبَةُ: قِلادةُ الكلْبِ التي يقاد بها، وكذلك الدابةُ في لغة طيىء، قال الطرماح (وافر):

ولا أثَـرَ الـدَّوَارِ مِـنَ الْـمَـآلِـي

ولَـكِـنْ قَـدْ تَـرَى أُرَبَ الْحُـصُـونِ[2]

الحصون جمع حصان قال صاعد: ويكون قولهم: جاء في أُرْبِيَّةٍ من قَوْمِهِ، أي: في أهل بيته وبني عمه مُشْتَقاً من تَأْرِيب العقل أي توثيقه وتقويته، لأن الرجل يقْوى بقومه ويُشَدُّ بعشيرته. والأُرْبِيَّةُ: أصلُ الفخذ من ذلك أيضا، لشدته وصلابته، قوله: (وصَرَحتِ الريحُ الْجَفْلَ) الجَفْلُ: السحاب الذي قد هَرَاقَ ماءَه. وجَفَلَتِ الريحُ، فهي جَافِلَةٌ، وهي

(١) الأخية والآخية: عود يُعَرّض في الحائط ويدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة.

(٢) الدوار: مصدر دار يدور. المآلي: جمع مئلاة وهي الخرقة التي تمسكها المرأة عند النوح.

السريعة المَرّ. وجَفَل الناسُ: أسرعوا. وأنكر الأصمعي: دَعَوتُهُمُ الأجْفَلَى[1] ولِمَّةٌ جَفُولٌ: ضخمة. وشَعَرٌ جُفَالٌ: كَثِيرٌ ومنه الحديثُ في صفة الدّجَّال: جُفَالُ الشَّعَرِ، أي: كثيرهُ.

وقال الأخطل (كامل):

تَرْمِي الْعِضَاهَ بِحَاصِبٍ مِنْ ثَلْجِهَا

حَتَّى يَبِيتَ عَلَى الْعِضَاهِ جُفَالا[2]

وقال ذو الرمة يَصِفُ شَعَراً (وافر):

وأَسْوَدَ كَالأَسَاوِدِ مُسْبَكِراً

عَلَى الْمَتْنَيْنِ مُنْسَدِلاً جُفَالاَ[3]

قوله: (عَلَى وَادٍ سَجِيرٍ) بمعنى مَسْجُورٍ، وهو المملوءُ، من قوله تعالى[4] ﴿والْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾. وقال النمر ابن تولب (متقارب):

---

(١) الأجفلى والجفلى: الجماعة.

(٢) الحاصب: الريح تحمل ماتناثر من دقاق الثلج.
العضاه: شجر.

(٣) الأسود: صفة الشّعر. الاساود: الحيات السود. مسبكرّ: ممتد.

(٤) الطور ٦.

إذَا شَــاءَ طَــالَـــعَ مَــسْـــجُــورَةً
تَرَى حَــولَـهَــا الـنَّـبْـعَ وَالسَّـاسَـمَـا[1]
سَـقَــتْـهَــا الرَّوَاعِـدُ مِــنْ صَـيِّـفٍ
وَإِنْ مِـنْ خَـرِيـفٍ فَـلَـنْ يَـعْــدَمَـا[2]

وَسَجرت الناقةُ: مَدّتْ صوتَها في الحنين وسَجِيرُ الرجلِ: خَلِيلُهُ، قال أبو كبير الهذلي (كامل):

سُـجَـرَاءَ نَفْـسِي غَـيْـرَ جَـمْـعٍ أُشَـابَـةٍ
حُـشُـداً وَلا هُـلْـكِ الْـمَـفَـارِشِ عُـزَّلِ[3]

المفــارشُ: النِّســاءُ، هُلْكٌ: مَـتَـسَـاقطَاتٌ على الرّجـال. وسَجُورُ التَّنُّورِ ما يُسْجَرُ به. وسَجَرْتُ الشيءَ: أرسلتَه، قال الشاعر (كامل):

كَـالـلُّؤْلُـؤِ الْـمَــسْــجُــورِ أُغْـفِـلَ فِـي
سِـلْـكِ الـنِّـظَـامِ فَــــخَـانَـهُ الـنَّـظْـمُ

(١) النبع والساسم: نوعان من الشجر.
(٢) الرواعد: جمع راعدة: السحابة الماطرة فيها صوت الرعد. الصيف: مطر الصيف.
(٣) الأشابه: أخلاط الناس. الحشد: جمع حاشد المناصر بالجهد والمال.

أبو عبيدة: السَّجْرَاءُ من العيون: التي ليست بشديدة السواد.

قال الأصمعي: السُّجْرَةَ في العين: حُمرةٌ قليلة الكَدَرِ. ويقال لماء السماء قبل أن يصفوَ من كَدَرِه إنه لأَسْجَرُ، وإنّ فيه لسُجْرَةً، قال العُجَيْرُ السَّلُولِيّ (وافر):

غَدَتْ كَالْقَطْرَةِ السَّجْرَاء رَاحَتْ

أَمَامَ مُزَمْزِمٍ لَجِبٍ قَفَاهَا[1]

أي: يَقْفُو أَثَرَها. قال ابن السكيت: السَّجْوَرِيُّ: الرجلُ الخفيفُ، قال الحَكَمُ الخُضْرِيُّ (رجز):

جَاءَ يَسُوقُ الْعَكَرَ الْهُمْهُومَا[2]

السَّجْوَرِيُّ لاَ مَشَى مُسِيمَا[3]

وَصَادَفَ الغَضَنْفَرَ الشَّتِيمَا[4]

---

(١) مزمزم: مصوت. لجب: ذو جلبة.
(٢) العكرج عكرة: القطعة من الإبل.
(٣) المسيم: الذي يرسل ماله يرعى.
(٤) الشتيم: الكريه المنظر.

الهُمْهُومُ: الكثيرُ الدّبيب، يقال هَمّ: أي دَبّ، ويقال: هي الكثيرة الأصوات، أي لها هَمَاهِمُ، واحدتُها هَمْهَمَةٌ، وقوله: (لِيَتَسَبَّخَ لُغُوبُكَ) أي: ينكسرُ ويذهبُ يقال: سَبَخَ الحَرُّ أي: انكسر. وسَبَّخَ اللهُ عنك ما تَجِدُ، أي: خَفَّفَ وسَكَّنَ. وقرىء[1] ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْخاً طَوِيلاً﴾ وقال: يعني النومَ والسكونَ. ومنه الحديثُ المرفوعُ حين سمعَ عائشة رحمها اللهُ تدعو على منْ ظلَمها فقال عليه السلام: لا تُسَبِّخِي عَنهُ.

وعن بعضهم أنه كان يقول: الحمدُ لله على نَوْمِ الليلِ، وتَسْبِيخِ الْعُرُوقِ، وتَفْرِيجِ الشَّدائِد، قال رؤبة (رجز):

لَمَّا رَمَواْ بِي وَالنَّقَانِيقُ تَكِش[2]
فِي قَعْرِ خَوْقَاءَ لَهَا جَوْفٌ غَطِش[3]
سَبَّخْتُ وَالْمَاءُ بِعِطْفِهَا يَنِش[4]

---

(١) المزمل ٧.

(٢) النقانيق: جمع نقناق: الحيوانات المصوّتة كالأفعى والضفدع. تكش: تصوّت.

(٣) الخوقاء: البئر البعيدة القعر. غطش: مظلم.

(٤) نبش: يصوت عند الانصباب.

والسَّبِيخَة: القطعة من القطن، وجمعها سبائخُ. ويقال: قُطْنٌ سبيخٌ، أي: منقوشٌ، قال الشاعر وذكر فلاة (متقارب):

تَخَالُ السِّهَامَ بِأَرْجَائِهَا

سَبَائِخَ قُطْنٍ لِدَاناً دَفِينَا(١)

والسَّبِيخُ: ما نُسِلَ من ريش الطائر، قال أمية بن أبي عائذ الهذلي (متقارب):

تُجِيلُ الْحَبَابَ بِأَنْفَاسِهَا

وتَجْلُو سَبِيخَ جُفَالِ النُّسَالِ(٢)

قوله: (وإِنَّهُ لَمُتَسَعْسِعٌ) أي: كبير مضطرب. وفي الحديث: فَإِنْ قَدْ تَسَعْسَعَ، أي لم يبقَ منه إلا أيسره قال رؤبة (رجز):

قَالَتْ وَلاَ تَأْلُو بِهِ أَنْ تَنْفَعَا

يَا هِنْدُ مَا أَسْرَعَ مَا تَسَعْسَعَا

---

(١) لدان: جمع لدن: مرن. دفين: ملن وانحنين.

(٢) تجيل الحباب: تنفخه بأنفاسها. الجفال: مانفاه السيل من الغثاء. النسال: جمع نُسالة: ما سقط من ريش الطائر.

قوله: (وَأَنَا فِي غَيْسَانِ الشَّبَابِ)، أبو عبيدة: الغَيْسَانُ: الشبابُ. قطرب: يقال: غَيْسَانُ الشباب: نضارته. قال غيره: وكذلك الغيسات وأنشد (رجز):

بَيْنَا الْفَتَى يَخْبِطُ فِي غَيْسَاتِهِ
تَعَمُّجَ الْحَيَّةِ فِي قِلاَتِهِ[1]
إذا ارْتَقَى الدَّهْرُ إِلَى عِفْرَاتِهِ[2]
فَاجْتَاحَهَا بِشَفْرَتَيْ مِبْرَاتِهِ

قال قطرب: ويقال: لست من غَيْسَانه ولا غَسَّانِهِ أي: لستُ من ضَرْبِهِ.

* * *

(١) التعمج: التلوي. القلات: جمع قلت: الحفرة.

(٢) العفراة: الشعرات النابتة في وسط الرأس.

[قول المبرّد في حديث نبوي]

حدثني أبو الحسن عليُّ بن مهديٍّ الفارسيُ قال: سمعت ابن الأنباريِّ يقول: سئل المبردُ عن معنى الخبر: عن رسول الله ﷺ أنه نَهَى عن المُجَثَّمة؟ فقال: الشاةُ المهزولةُ. فسئل الشاهدَ في ذلك، فقال: قولُ الشاعر (رجز):

لَمْ يُبْقِ مِنْ آلِ الْوَحِيدِ نَسَمَهْ

إلاَّ عُنَيْزاً بِالْفَلا مُجَثَّمَهْ

وتصغير عَنَزَةٌ عُنَيْزَةٌ، لأنها أنثى. وإنَّمَا المُجَثَّمَةُ الشاةُ تُجْعلُ غرضا وتُرْمَى، وهي المَصْبُورَةُ، ونهى رسول الله ﷺ عن تَصْبِيرِ الحيوان.

[خبر أبي العتاهية مع بشار]

يروى أن أبا العتاهية زار يوما بشار بن برد فقال له: يا أبا العتاهية، والله إني لأستحسن اعتذارك في البكاء إذ تقول (مجزوء الكامل):

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أُسَا
رِقُهُ الْبُكَاءَ مِنَ الْحَيَاء
فَإِذَا تَأَمَّلَ لاَمَنِي
فَأَقُولُ مَا بِي مِنْ بُكَاء
لَكِنْ ذَهَبْتُ لأَرْتَدِي
فَطَرَفْتُ عَيْنِي بِالرِّدَاء[1]

(١) طرف العين: أصابها بثوب أو غيره.

فقال: أيها الشيخ، ما غرفتُه إلا من بحرك، ولا نَحتَتُهُ إلا من قِدْحِكَ، وأنت المبرِّزُ السابقُ حيث تقول (وافر):

وَقَالُوا: قَدْ بَكَيْتَ، فَقُلْتُ: كَلاَّ

وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الْجَلِيدُ

وَلَكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي

عُوَيْدُ قَذًى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ

فَقَالُوا مَا لِدَمْعِهِمَا سَوَاءٌ

أَكِلْتَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ؟

قال صاعد: قد تقدمها الحطيئةُ إلى هذا المعنى فقال (وافر):

إِذَا مَا الْعَيْنُ فَاضَ الدَّمْعُ مِنْهَا

أَقُولُ بِهَا قَذًى وَهُوَ الْبُكَاءُ

وإنما أخذ الحطيئة أيضا من وَدِيعةَ بْنِ ذَرَّةَ، وهو جاهلي قديم حيث يقول (طويل):

لَقَدْ قِيلَ مِنْ طُولِ اعتِلاَلِكَ بِالْقَذَى

أَجِدكَ لاَ تَلْقَى لِعَيْنَيْكَ قَاذِيَا

بَلى إنَّ بِالْجِزْعِ الَّذِي بَيْنَ مُنْشِدٍ

ومَوْبُولَةٍ لَوْ كَانَ يُلْفِي مُدَاوِيَا[1]

سَقَتْنِي عَلَى لَوْحٍ مِنَ الْمَاء شَرْبَةً

سَقَاهَا بَهِا اللهُ الذِّهَابَ الْغَوَادِيَا[2]

فَلَمْ أَرَ مِثْلِي مُسْتَغِيثاً بِشَرْبَةٍ

وَلاَ مِثْلَ سَاقِي الْمُسْتَغِيثَيْنِ سَاقِيَا

نقلت هذه القطعة عن خط الأصمعي.

* * *

---

(١) منشد: جبل بالمدينة. موبولة: موضع

(٢) الغوادي: جمع غادية: السحابة التي تنشأ غدة.

[شعر لزاد الركب]

نقلتُ بعده لِزَادِ الرَّكْبِ (طويل):

تَمُتُّ إلَى الأَقْصَى بِثَدْيَكَ كُلِّه
وأَنْتَ عَلَى الأَدْنَى صَرُومٌ مُجَدِّدُ[1]

فَإِنَّكَ لَوْ أَصْلَحْتَ قَوْمَكَ جَاهِداً
تَوَدَّدَكَ الأَقْصَى الَّذِي تَتَوَدَّدُ

أَخُوكَ الَّذِي إنْ تَجْنِ يَوْماً عَظِيمَةً
يَبِتْ سَاهِراً والْمُسْتَذِيقُونَ هُجَّدُ

* * *

(١) مجدد: قاطع.

[شعر لجندل]

وبعده قال جَنْدل[1] يصف ناقة (رجز) :

وَجَـعلَتْ تَحْتَ القُـتـودِ تَنْسلُ[2]

وَانْجَـابَ عَنْ أَعْنَاقِـهَـا لَيْلٌ لَـلُ

أراد أن يقـول (أَلْيَل) فـردّه إلى (لَيْلي)، ثـم ردّه إلى (لَلِي)، ثم ردّه إلى (لَلُ) للقافية .

* * *

(١) شاعر : إسلامي راجز .

(٢) القتود : جمع قتد : خشب الرحل . تنسل : تسقط وبرها .

[شعر لرجل من الأنصار]

يُرْوى أن رجلا من الأنصار، كان له على آخر دَيْنٌ، وكان يُماطله به غَرِيمُه، فلقيه يوما فقال له (بسيط):

إنِّي اضْطَنَأْتُكَ فَاعْرِفْ لِي مُكارَمَتِي
إنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإسْلاَمِ وَالْكَرَمِ
لَوْلاَ اضْطِنَاؤُكَ لَمْ أُوثِرْكَ مَكْرُمَةً
لَكِنْ أَخَذْتُكَ بِالأَنْفَاسِ وَالْكَظَمِ[1]

فلما سمع الغريمُ كلامه، لم يلبث أنْ وفَّاه دينَه. قوله (اضْطَنَأْتُكَ): أي: استحييْتُكَ. والاضْطِنَاءُ: الاستحياءُ، وقال الطرماح (طويل):

---

(١) الكظم: مخرج النفس، والحلق.

إذَا ذُكِــرَتْ مَــسْـعَــاةٌ وَالِدِهِ اضْطَنَى

وَلا يَضْطَنِي مِنْ شَـتْمِ أَهْلِ الْفَـضَـائِلِ

فترَكَ هَمْزَه. وفي معناه: اخْتَتَأْتُ من فلان أَخْتَتِيء: إذا استحييتَ منه.

* * *

[خبر رجل له دين على أبي نواس]

ويُروَى أن رجــلاً لـه على أبي نواس دَيْنٌ، فكان يماطلُه. فألحّ عليه الغريمُ، حتى لزِمَ بابه، وبات بفنَائه. فلما أصبح أبو نواس، أخذ غلاما له، فحلق رأسَه، وكتب عليه (طويل):

وأَحْــــوَسَ مِــــدْلاَجٍ عَلَـيَّ وَرَائحٍ
يُرَجِّي نَوَالاً لَوْ يُعَــــانُ بِجُــــودِ[1]

قَطَبْتُ لَهُ وَجْــهــاً قَطُوباً عَـنِ النَّدَى
وَعَلَّلْتُـــهُ مِـنْ نَائِلِي بِوَعِــيــدِ

فَإِنْ كُنْتَ لاَ عَنْ سُـوءِ فِـعْلِكَ مُقْلِعاً
فَـدُونَكَ فَـاسْـتَظْهِـرْ بِنَعْلِ حَـدِيد

(١) الأحوس: الجريء الشجاع. المدلاج: الذي يخرج ليلاً.

فَعِنْدِي مَطْلٌ لاَ يَطِيرُ غُرَابُهُ

عَتِيدٌ وَلاَ يُدْعَى لَهُ بِوَلِيدِ[1]

فلما قرأ الغريمُ الشعر، أَيِسَ من دَيْنه، فانصرف ولم يعد إليه.

* * *

(١) المطل: المماطلة والتأخير.

[خبر الطفيلي الذي احتجّ بالحديث النبوي]

حدثني أبو علي التَّنُوخيُّ القاضي قال: حدثني أبي قال: حدثني عليُّ بن خلاّد الرَّامَهُرْمُزِي قال: حدثني أبو علي الخصيبي بالبصرة قال: كان في جيراني رجل طفيليٌّ، وكان يترصد خروجي كل يوم، فإذا دُعيت إلى مَدْعَاة صَنِيعٍ ركب بركُوبي، فأُكرم من أجلي، وأُجْلس إلى جانبي فضاق صدري من ذلك، واستحييت أن أقابله بشيء منه. حتى عمل لي عليُّ ابن سليمانَ الهاشمي أميرُ البصرة صنيعاً دعاني فيه، فقلت: والله لئنْ وافى الطفيليُّ على عادته لأخزينَّه. فلم يلبثْ أن ركب بركوبي، ونزل معي. فلما تمكّنَ الناسُ، ورفِعَ عليَّ الطعامُ، قلت رافعاً صوتي في الملأ: حدثنا فلان، عن فلان، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (من حَضَرَ طعاماً لم يُدْعَ إليه، مشى فاسقاً، وأكل حراماً) فلم أستتّم كلامي حتى قال الطفيلي: ياأبا علي، لقد تحجَّرْت[1] واسعاً، بديت[2]

(١) تحجر: ضيق.

(٢) بدي يبدي: ابتدأ.

على هذا الطعام جَشعاً، وأبغضت عليه أكيلاً، كأنك طاوي سنة، أو أن هذا الطعام كلّه لايُشبعك. ولو اجتمع عليه الطير والوحشُ والإنسُ لكفاها وفضل عنها. ولقد نسبت الأمير أطال الله بقاءه إلى البخل على طعامه، وهو يود أن يحضر طعامَه الجنُّ والإنسُ، ثم إنه ليس في المجلس أحد إلا ويظن أنك رميته بهذا الحديث، حتى كأنك القائل (بسيط):

لاَ أشْتُمُ الضَّيْفَ إلاّ أنْ أقُولَ لَهُ
أبَاتَكَ الله في أبْيَاتِ عَمَّارِ
أبَاتَكَ اللهُ في أبْيَاتِ مُعْتنزٍ
عَنْ الْمَكَارِمِ لا عَفٌّ ولاَ قَاري[1]
جَلْدِ النَّدَى زاهِدٍ في كُلِّ مَكْرُمَةٍ
كَأنَّمَا جِلْدُهُ في مَلّةِ النّار

وحتى كأنك القائل (بسيط):

إني لَعَمْرُكَ مَا أقْرِي النَّزيل إذا
جُنَّ الظّلامُ ومَا رقَّتْ لَهُ كَبدي

وحتى كأنك القائل (كامل):

(١) المعتنز: الذي لا يساكن الناس.

أعْـدَدْتُ لِلضّـيـفـانِ كَلَبـاً ضـارِياً

عِنْدي وَفَـــضْلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أرْزَنِ[1]

وَمَـعــاذِراً كَـذِباً وَوَجْــهـاً باسِـراً

وَتَشكِّيـــاً عَضَّ الزّمَـــانِ الألْزَنِ[2]

ثم إنك تأتي إلي أشرف مَدْعَاةٍ ، وأعظم محفلٍ، ثم تروي عن فُلانٍ وقد نسيتَه، وقد حد على الزنا ، عن نافع وكان ضعيف العقل، عن ابن عمرَ وهو لم يُحْسنْ أن يطلق امرأته وتركت حديث شعبةَ، عن قتادةَ، عن أنس عن النبي ﷺ قال : (طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعامُ الاثنين يكفي الأربعة، وإنما النفوس تَضيقُ لا الطعامُ) أفلا تأدبتَ بأدب النبي ﷺ وبأخلاق العرب، ، كأنك مارأيتَ لهم شعرا، ولا استحسنت لهم ذِكْراً أين أنت من قول مُضَرّس «الأسدي) :[3]

وإنّي لَقَـوّالٌ لِذي الحقّ مَـرْحـبـاً

ولِلطّالِبَ المَعْــرُوفَ إنّك واجِـــدُهْ

(١) الأرزن: شجر صلب تتخذ منه العصي.

(٢) الألزن: الشديد الضيق.

(٣) شاعر أموي معاصر للفرزدق.

وَإِنِّي لَمِـمَّا يَبْسُطُ الْكَفَّ بالنَّدى

إذا شَنِجَت كَفُّ البَخِيلِ وَسَاعِدُهْ

وإنِّي لأدْعُو الضَّيْفَ بالضَّوْءِ بَعْدَمَا

كَسَا الأرْضَ نَضَّاخُ الجَلِيد وَجَامِدُهْ

لأكْرِمَهُ إنَّ الكَرَامَةَ حَقُّهُ

وَمِثْلانِ عِنْدي قُرْبُهُ وتَبَاعُدُهْ

أبِيتُ أعَشِّيهِ السَّدِيفَ كَأنني

بما نَالَ حَتى يَتْرُكَ الْحَيَّ حَامِدُهْ[1]

وَمُسْتَنْبِح نَادَى فَأسْمَعَ بركْنَا

فَأيْقَنَ أنِّي مِنْ ذُرَاهُنَّ رَافِدُهْ[2]

فَقَامَ إلَيْنَا فَحلْهُ دُونَ شَوْلِه

كَمَا عَرضَ الجُلْبَ الكثيرَ رَوَاعِدُهْ

يَزِيفُ، ويَحْبُوها ويَدْنُو لِحَتْفِه

كَمَا زَافَ ذو مُلْكٍ لِمَلْك يكَايِدُهْ[3]

---

(١) السديف: شحم السنام.

(٢) الذرى: جمع ذروة: أشرف مافي الشيء.

(٣) زاف: أسرع. حباها: دنا لها.

فَمَرَّ لَهُ عَظْمُ الوَظيفِ وَسَاقُهُ
سَنِيحًا وراعِيهِ المُحْرَجُ شَاهِدُهْ
نَصَبْتُ لَهُ قِدْراً كَأنَّ احْتِدامَها
تَغَيُّظُ غَيْري عِنْدَ خَصْمٍ يُنَافِدُهُ[1]

كُلْ، فلولا خَوْفي أن يَبرُدُ الطعام، ويفوتَ إكرامُ الأمير من أحْضَرَهُ طعامَهُ، لأسمعتكَ من ذلك مايقُيمُ صَغَاك[2] ويقمع وغاك[3] قال: وكأني ألقمتُ حجَراً، ووَدِدْتُ أن تشنشق الأرضُ فتبتلعَني خجلا وحياء وحَصراً[4] قال: فقال الأمير: مثلُكَ أعزك اللهُ لايكون طفيليا، بل الطفيليُّ من تأكل طعامَه، وكان عنده مثلُك. ياغلام، أثبتْه في خواصِ النّدماء، وأجْرِ عليه جرايةَ ثلاثة من الندماء، وتَقَدَّمْ إلى الحَجَبَةَ ألا يُضربَ من دونه حجابٌ. وأمر له بعشرة آلاف درهم، فدعا له، وجزاه خيرا. فلما خرج الطفيلي غَمَزَ[5] على يدي وقال (متقارب):

(٢) نافد: حاجّ خصمه حتى قطع حجته.
(٢) الصغا: الميل في الحنك.
(٣) الوغى: الصوت والجلبة.
(٤) الحصر: العيّ.
(٥) غمز: نخس وقبض.

فَمَنْ ظنَّ مِمَّنْ يُقاسي الحُرُوبَ

بألا يُصابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً

قلتُ: صدقتَ، وبقيتُ سنين لا أظْهَرُ للناس حياء، حتى طال عليّ الأمر. فانتقلتُ عن البصرة الى بغداد بأهلي، واستوطنتُها. قوله: (وإني لَمِمّا) أراد (مِمَّن)، و (مَا) في موضع (مَن).

حدّثني أبو نقيش ببغداد في سوق الثلاثاء قال: حدثني أبو الحسين العباسُ بنُ العباس بن المغيرة الجوهري قال: حدثني محمد بن موسى الواسطي قال: كان قريشٌ مؤدبَ المُؤتمَن، وهو القاسمُ بن الرشيد، قال: فصار الفراءُ إلى المؤتمن مُسلّما عليه فقال الفراء لقريش: أين بلغ الأمير، يعني من النحو؟ فقال له قريش: سَلْه. فقال الفراء للمؤتمن: كيف تقول: إنَّ مَا ضَرَبْتُ زيداً؟ فقال له المؤتمن: إنّما أقول: إنّ ما ضربتُ زيدٌ. فقال الفراء له: وأين تجد (ما) في معنى (من)؟ قال له: من القرآن. قال: وأين؟ قال: قال الله عز وجل[1]: ﴿أَوْمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ معناه: أو من مكلت أيمانكم. قال الفراء: فقمتُ، وقد حُممْتُ يعني أنه ذهب عليه مافطَن له المؤتمنُ وهو من فَصيح الكلامَ. قوله: (إذا شَنِجتْ كَفُّ البخيل)عبر عن

(١) النساء٣.

الاستمساك بماله بشَنَجِ الأصابع كأنها تَشَنَّجتْ مما قبض بها على ماله، كما قال الآخر (متقارب):

وَكَــفَّــاكَ لَمْ يُخْلَقَــا للنَّدَى
وَلَمْ يَكُ بُخْلُهُمَــا بِدْعَــه

فَكَفٌّ عَنِ الْخَيْــرِ مَقْبُوضَــةٌ
كَمَا حُطَّ مِنْ مَائَةٍ سَبْعَــه

وأخْــرَى ثَلاثَةُ آلافِــهَــا
وَتِسْعُ مِئِيهَا لَهَا شِرْعَــهْ

ولأنهم يقولون للجواد هو سَبْطُ[1] الأنامل. قوله: (ومِثْلانِ عندي قربُه وتباعُدُه) إن قيل كيف يُكرمُه، وقربُه وبعدُه سواءٌ عنده، بل يجب أن يُحبَّ قربهَ ويكرهَ بعدَه، لأنه ضيفٌ؟ فالجواب أنه قال: وسيان عندي قربه وتباعده، أي: ليس يناسبني ولا أعرفه، فإذا أكرمته أُكرمتُه لحقٍّ الضيافة، لا لسُهْمَة[2] النسب. قوله: (فَأسْمَعَ بَرَكْنا) البَرْكُ: الإبِلُ البارِكَةُ. والبَرَاكاءُ البُرُوكُ قال بشر بن أبي خازم (وافر):

---

(١) السبط: المنسبط.

(٢) السهمة: النصيب.

وَلاَ يُنَجِّي مِنَ الْغَمَرات إلاَّ

بُرَاكَاءُ القِتَالِ أو الفِرَارِ[1]

وهو البَرُوكَاء أيضاً. والبِرُكَةُ: أن يدرَّ لبنُ الناقة بَارِكَةً فيُقِيمَهَا فيحلبها، قال الكميت (كامل مجزوء):

وَحَلَبْتُ بِرْكَتَهَا اللَّبُو

نَ: لَبُونُ جُودِكَ غَيْرُ مَاضِرِ[2]

الكسائي: البُرْكَةُ: الْحَمَالَةُ، وربما سَمّوا بها القومَ الذين يسعون فيها. والبَرْكُ والبِرْكَةُ: الصدرُ، مثلُ ذُرٍّ وذَرَّةٍ وصَفْوٍ وصَفْوَةٍ، قال عمرو بن معد يكرب في البِرْكَةِ يصف الفَرَس (كامل):

في مَرْكَلَيْنِ ومَنْكِبين وَحَارِكٍ

في بِرْكَةٍ كَرَحَى الثِّفَالِ مُقَدَّمَه[3]

وقال أبو داؤد (رمل):

---

(١) الغمرات: جمع غمرة: الشدة.

(٢) ماضر: حامض.

(٣) الثفال: ماوقيت به الرحى من الأرض.

جُرْشُعاً أعْظَمُهُ جُفْرَتُهُ

نابِيءِ البِرْكَةِ في غَيْرِ بَدَدْ[1]

وقال الآخر في البِرْكِ (منسرح):

واحْتَلَّ بِرْكُ الشِّتاءِ مَنْزِلَهُ

وبَاتَ شَيخُ العِيالِ يِصْطلبُ

أي يَجْمعُ الصَّلِيبَ، وهو الوَدَكُ، قال الشاعر (وافر):

جَرِيمَةَ نَاهِضٍ في رأسِ نيقٍ

تَرَى لعِظَامِ مَا جَمَعَتْ صَلِيبا[2]

والبَرُوكُ من النساء: التي تتزوج ولها ولدٌ كبير. قطربٌ قال: وكان يقال لذي الحِجّة في الجاهلية بُرَك، قال العُمَانيّ (رجز):

وَرُبَّ مَنْ حَلّتْ دِماءُ الكُوم[3]

في بُرَكٍ عِنْدَ نَقَا الحَطِيم[4]

لِوَجْهِهِ المُعَظّمِ الكَرِيمِ

---

(١) الجرشع: العظيم الجبين. الجفرة: الجوف.

(٢) الجريمة: الكاسب. الناهض: الفرخ. النيق: قنّة الجبل ورأسه.

(٣) الكوم: القطعة من الإبل.

(٤) النقا: كثيب الرمل. الحطيم: حجر الكعبة مما يلي الميزاب.

والبُرَكُ: طيرٌ أبيض، واحدته برُكَةٌ، قال زهير (بسيط):

حَتَّى اسْتَغَاثَتْ بِمَاء لا رِشَاءَ لَهُ

مَنَ الأباطِحِ في حَافَاتِهِ الْبُرَكُ[1]

قال ابن الأعرابي: البُرَكُ طائرٌ صغير يسمى الشَّيقَ، وجمعه أبْراك وبُرْكانٌ. قال: والبِرْكانُ ضرب من شجر الرمل، وأنشد قول الراعي (بسيط):

حَتَّى غَدا خَرِصاً هَطْلى فَرائصُهُ

يَرْعَى شَقَائق مِنْ عَلْقى وَبركَان[2]

الخَرِصُ: الجائعُ. الهَطْلى واحدها هطلٌ، وهو المُعْيي الذي يمشي رويداً. قال ابن السكيت: البِرْكانُ: من خير الحُمُوض ينبت بنجد ظاهرا على الأرض حسنُ النباتِ، وله ورَقٌ دقَاقٌ وأنشد (طويل):

بَحَيْثُ الْتَقَى الْبِركَانُ والْحَاذُ وَالْغَضَا

بَبَيشَةَ فارْفَضَّتْ تِلاعاً صُدُورُها

---

(١) الرشاء: الحبل. الأباطح: جمع أبطح: المستوي من الأرض.

(٢) العلقى: نبات.

قطرب قال: البِرْكانُ كُلُّ ماكَانَ من الْحَمْضِ وسائر الشجر لا يطول ساقُه. ويقال لكساء من صوف له علمان الْبَرَّكانُ والبَرْنَكَانُ. قوله: (دون شوله) الشَّوْلُ مَنَ النوق: جمع شائلٍ، وهي التي أتي عليها سبعةُ أشهر من حملها فخف لبنُها، هذا قول الأصمعي، وأنشد غيره (رجز):

مِنْ لَدُ شَوْلٍ فإلى إتلائِها[1]

وقال أبو حاتم: الشَّوّالَةُ: دُخَلَةٌ كَدْرَاءُ. إذا وقعت على شجرة أو حجر خطرت بزِمكَّاها خَطَران الجَمَلِ، وفي بطنها وسفْلَتها شيء من حمرة، وسميت شَوّالةً لأنها تشول بذنبها. والشَّوْلَةُ: من منازل القمر. والشَّوْل: القِرْبَةُ الخَلَقُ، قال الراجز (رجز):

مَاضَرَّ بالي شَوْلُها الْمُعَلَّقْ
أنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاء أرفَــــقْ

يقول: ماضرَّها أن يكون فيها ماء آخر ترتفق به. الفراء وأبو عمرو: الشَّوْلُ: الماء القليل يكون في أسفل القِرْبة، وجمعه أشْوال، قال الأعشي (كامل):

. . . وَصَبَّ رُوَاتُها أشْوَالَهَا

(١) الإتلاء: أن تصير الناقة متلية، أي يتلوها ولدها بعد الوضع.

وأنشدنا أبو سعيد قال: أنشدنا ابن الأنباري عن أبيه عن أبي يعقوبَ الكوف. عن الفرآء لبعض الرُجاز (رجز):

إنِّي إذا الْقَـومُ تُنَاعَـوا مَنْهَـلاً

وَخَـفَ بـاقي مَـائِهِـمْ وَشَـوَلا

لَحامِلٌ نَفْسي عَلى ما خَيَّـلا

قال أبو يوسف: شَوَّلَ: قَلَّ وتناعوا: تواصفوا وتذاكروا ويقال تَنَاعَوا عليه ذُنُوبَها أشاعُوها عليه. ومنه نَعْيُ الميت. وخَيَّلَ: شبَّه، وقوله: (كَمَا عَرَضَ الْجُلْبَ الكثيفَ رَوَاعِدُهُ) شبَّه الفَحل، وهو يحامي عن شَوْله لئلا تُنْحَرَ، ويَهْدرُ ويصولُ بالجلب، وهو السَّحابُ الذي يَتَهزَمُ الرعدُ في أرجائه. قوله: (سَنِيحاً) يدل على أنه ضَربَ ساقَه عن شمَاله، فطارَ الى اليمين. (ورَاعِيه الْمُحَرَّجُ) أي: الذي يُقْسِمُ عليه لِئلا ينحرَه، فهو يُحَرِّجُني فيه وأنا أنحره.

* * *

[شعر لأبي دهبل]

حدثنا أبو سعيد السيرافي رحمه الله قال: حدثنا ابنُ مِقْسم قال: حدثنا ثعلب قال: حدثنا عبد الله بن شَبيب قال: قيل لأبي عمرو بن العلاء: مايعجبكُ من شعر أبي دَهْبَلٍ؟[1]

قال قوله (كامل):

يَا عَمْرُ حُمَّ فِراقُكُمْ عَمْرا
وَنَوَيتِ منّا النَّأيَ وَالهجرا
وَإذا أرَدْنَا رِحْلَةً جَزِعَتْ
وإذا أقَمْنا لَمْ تُفِدْ نِقْرا
والله ما أحْبَبْتُ حُبَّكُم
لاثيباً خُلقِتْ وَلا بِكْرا
وَتَرَى لَهَا دَلاًّ إذا نَطَقَتْ
تَرَكَتْ بَنَاتِ فؤادِهِ صُعْراً[2]

(١) أبو دهبل وهب بن زمعة الجمحي، شاعر أموي.
(٢) صعر: مائلة.

كَتَسَاقُطِ الرُّطَبِ الْجَنِيِّ مِنَ الْـ

أَقْنَاءِ لا نَثْراً وَلا نَزْرَا [1]

فَلَعَمْرُ شَيْخِكَ وَهْوَ ذُو شَرَفٍ

يَحْمِي الذِّمَارَ وَيُكْرِمُ الصِّهْرَا

إِنْ كَانَ هَذَا السِّحْرُ مِنْكِ فَلاَ

تُرْعِي عَلَيَّ وَجَدِّدِي سِحْرَا [2]

إِحْدَى بَنِي أَوْدٍ كَلِفْتُ بِهَا

جَعَلَتْ بِلا تِرَةٍ لَنَا وِتْرَا

إِنِّي لأَرْضَى بِالَّذِي رَضِيَتْ

وَأَرَى لِحُسْنِ حَدِيثِكُمْ شُكْرَا

* * *

---

(١) الأقناء : جمع قنو : العذق بما فيه من الرطب.

(٢) أرعى : أبقى.

[قول أبي عليّ الفارسي في تخفيف الهمزة]

أملى علينا أبو علي الفارسيُّ النحويُّ رحمه الله ببغدادَ، في داره على الشطِّ عند مَشْرَعَة الرّوايا سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، فقال: اعلم أن مَن خَفّف الهمزَة في قول الله عز وجل[1] (أحْسَنُ أثَاثاً ورِئياً) فقياسه أن يُدغم الياءَ المنقبلة من الهمزةِ في الياء التي هي لام الفعل، لاجتماع المِثلَين وسكونِ الأول منهما. وإذا كان المِثلان على هذا الوصف، لم يكن فيهما إلا الإدغامُ. ولو كانت الهمزةُ بعد مضمومٍ وكانت ساكنةً، لكان القياسُ أن تقلبها واوا، فتقولَ في (رُؤيا (رُويَا) وفي (نُؤْي) (نُوي)، كما تقول في (جُؤْنَة) (جُونة) وفي (بُؤْس) (بُوس). فإذا لزم قلبُها وَاواً، وقعت ساكنةً، لم يقلبْها ياءً، للإدغام في الياء، كما يَقْلبُ نحوَ قولك (طَياً) و (زيّا)

(١) مريم ٧٤.

مصدر (طوى) و(زَوَى) وكما أدْغَم الياءَ في (رِياًّ). وذلك أن الواوَ ليست بمِثْلٍ للياء، وإن كانتْ مقاربةً لها، فتقديرُ الهمزة ونِيَّتُها يمنعُ من الإدغام. كما أنها لو كانت ثابتةً في اللفظ، لم يكنْ إدغامٌ، ألا تَرَى أنهم خففوا نحو (ضَوء) و (نَوْء) فقالوا (ضَو) ولم يقلبوا حرفَ العلة، وإن وقَع طَرَفاً من موضع حركةٍ متُحرِّكا ماقبلها، كما قلبوا نحو العَصى والرَّحَي. فلما لم تُقْلب هذه الواوُ من حيث كانت الهمزةُ في تقدير الإثبات، كذلك لم يدغموا نحو (رُويَا) و (نُوْي) وقد أدغمها قومٌ. وتقدير الإدغام فيها أن يكون القلبُ ليس على وجه التخفيفَ القياسيّ. ولكن على أنه قَلَبَ الهمزَةَ قلباً على حدّ قول الشاعر (كامل):

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالُ عَشِيَّةً
فَارْعَيْ فَزَارَةُ لا هَنَاكِ الْمَرْتَعُ

وكقول الآخر (وافر):

وَكَنْتَ أذَلَّ مِنْ وَتَدٍ بِقَاعٍ
يُشَجِّجُ رَأْسُه بِالْفِهْرِ وَاجِي

فليس هذا على قياس التخفيف ألا ترى أن همزةَ (هَنَأَ) على القياس ينبغي أن تُجعل بَيْنَ بينَ، وكذلك همزةُ (واجيء) في قول الخليل وسيبويه وأبي عمرو وأبي عثمان فكما قلبت الهمزةُ في هذه البيوت على غير القياس، كذلك يقدَّرُ القلبُ في التي في (رؤيا). فإذا قُدِّرَتْ كذلك، أدغمتْ كما تُدغَم الواوُ إذا كانت عيناً. ويؤكدها أنهم قد قالوا (ريّا) فكسروا الفاءَ كما كسروا في قولهم (ليّ) إذا جمعوا (قَرناً ألوى). وإن شئت قلت إنهم قلبوا الواوَ المنقبلة عن الهمزة، وليس على هذا التقدير، ولكن جعلوا الواوَ المنقبلة وإن لم تكن لازمة، بمنزلة مايلزمُ وذلك غيرُ ضيق في كلامهم أيضاً. فأما قوله تعالى[1] (فإمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أحَداً فَقُولي) بالهمزة التي هي عينٌ محذوفةٌ للتخفيف ومُلقاةٌ حركتُها على الفاء. فأما الألفُ المنقبلةُ عن الياء التي هي لامٌ، فإنها محذوفةٌ لالتقاء الساكنين، هي والياءُ التي هي علامةٌ للضمير، ولمّا لزم تحريك اللام بالكسر، فحذفت الأولى من الساكنين، ثم التقى ياء الضمير والأولى من النونين، فحُرِّكتِ التي هي علامة الضمير، بالكسر، لالتقائها. كما يمتنع تسكينُ اللاّمات إذا

---

(١) مريم ٢٦.

وقعتْ في موضع كسرٍ، لأن تحريكَ هذه التي هي للضمير، لالتقاء الساكنين. وحركةُ التقاء الساكنين غيرُ مُعْتَدٌ بها، فإذا كانت غير مُعْتَدٍّ بها، كانت كأنها في تقدير السكون، يدلك على أنها كذلك قولُهم: (ارْدُدِ الرَّجُلَ) وجمعُهم بين المِثْلين المُتَحرّكين. وإذا كان كذلك. لم يتمنع تحريكُ الياء التي هي علامةُ الضميرِ بالكسر، كما امتنعت اللاماتُ. وكما حرّكوها مع النون بالكسرِ، كذلك حرّكوها قبلَ مايَلحقهُ ألفاتُ الوصلِ نحوُ (أمَا تَرَى اليومَ). ومثلُ تحريكك هذه الياءَ التي للضمير، لالتقاء الساكنين تحريكُك الواوَ بالضم في نحو قوله[1]: (لَتُبْلَوُنَّ في أمْوالِكُمْ). والألف المنقبلةُ عن اللام محذوفة قبل الواو التي للضمير، وحركت الواوُ بالضمة كما حركت الياءُ في (تَرَيِنَّ). ومن قال: (أقْـؤت) و(أدْؤُر) و (أثْؤُب) ونحوَ ذلك فقلب الواوَ همزةً لم يقلب هذه التي لعلامة الضميرِ في (لَتُبْلوُنَّ) لِمَا تقدَّم من أن حركة التقاء الساكنين، لَمَّا كانت غيرَ ملازمةٍ، كانت غَيْرَ مُعْتَدٍّ بها. وإذا كانتْ غير مُعْتَدٍّ بها كانت كأنها ساكنة، فكما لاتُقلب الواوُ الساكنةُ، كذلك لم تقلب

(١) آل عمران ١٨٦ .

هذه، ألا ترى أن من قال (أدؤر) و(أثؤب) قال التحولَ والتقلّبَ، فصحّح هذه العينات ولم يقلبْها، لأنه لو قلبَها، لم يخلُ من أحد أمرين: إما أن يقلِب الأولى مع الثانية المضمومة، وهي لاتقلبُ، وأما أن يقلبَ المضمومةَ وحدَها ويدَع الأولى واواً على سكونِها. ولو فعل ذلك، لم يستقمْ، لتَبْيِينه هذه الواوَ وإزالة الإدغام عنها، وهي مما لاتُبيَّن في هذا الوزن. فلما لم يخلُ في هذا البدل من أمرين، كلٌّ واحد غيرُ جائز، لم يَجُزِ القلبُ، ولم يكن إلا البيانُ. وأما قولُهم للمؤنث المخاطب (أنت تَرَيْنَ) فهذه الياءُ هي علامةُ الضمير، وهي التي حُرِّكت بالكسر في قوله عز وجل[1]: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ وحرفُ العلة قبلها محذوف لالتقاء الساكنين فإذا جزمت الفعلَ، حذفتَ هذه النون كما تحذِف الحركةَ من الأفعال المضارعة، وكما تحذفُ أنْفُسَ حروف العلة إذا كُنَّ لاَمَاتِ الجَزْم. فإن قلتَ لجماعة المؤنث: (أنتنَ تَرَيْنَ) أو قلت (كيف تَرَيْنَ) فهذه الياءُ لامُ الفعل، والنونُ علامة الضمير، ولا تُحْذَفُ لعلامة الجزم كما حُذِفت الأولى.

---

(١) مريم ٢٦.

[شعر لذي الرّمة]

أنشد الرواة لذي الرمة (طويل):

فَيَامَيُّ هَلْ يُجْزى بُكَايَ بِمِثْلِهِ
مِرَاراً وأنْفَاسي إلَيكِ الزّوافِرُ

وَإنِّي مَتَى أُشْرِفْ عَلَى الْجانِبِ الذي
بِهِ أنْتِ مِنْ بَيْنِ الْجَوانِبِ نَاظِرُ

وأنْ لا يَنالَ الرَّكْبُ تَهْويمَ وَقْعَةٍ
مِنَ اللَّيْلِ إلا اعْتَادَني مِنْكِ زَائِرُ

قوله: (جَزَيْتُ)[1] فعل تعدى إلى مفعولين، يدلك على ذلك قول أبي ذؤيب (طويل):

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الْحُبِّ لَمَّا اسْتَثَبْتِهِ
ومَا إنْ جَزَاكِ الضِّعْفَ مِنْ أحَدٍ قَبْلِي

(١) الوارد في الشعر: يجزى.

وفي التنزيل[1]: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً﴾ ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا﴾[2] وقوله: (وَدَانِيَةً) لايخلو من أحد أمرين، إما أن يكون حالاً معطوفة على قوله تبارك وتعالى[3]: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ﴾ لعَوْد الذكرِ منهما إلى ماتقدم ذكرهُ، وإمّا أن تنصبه على أنه مفعول معطوف على المفعول الثاني، كأنه: وَجَزَاهُمْ جنةً دانيةً عليهم ظلالُها. فإن حملته على هذا الوجه كان حسنا، لقوله عز وجل[4]: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾، وإن قلتَ إنَّ في هذا الوجه والتأويل إقامةَ الصفةِ مُقامَ الموصوفِ، وربما لم يستحبَّ أهلُ العربية هذا، حملتَه على الوجه الآخر، وكان حسنا أيضاً. ومن ذلك قوله تعالى[5]: ﴿سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ﴾ فهذا على عِقَابِ

---

(١) الإنسان ١٢.

(٢) الإنسان ١٤.

(٣) الإنسان١٣.

(٤) الرحمن ٤٦.

(٥) الأنعام١٣٩.

وصفهم. وحذفُ المضاف وإقامة المضاف إليه مُقامَه واسع كثير. وقالوا: البقرة تَجْزَي[1] عن سبعة. وزعم أبو الحسن الأخفشُ أن بني تميم يقولون في هذا المعنى أجْزأَ يُجْزِىءُ فتقول: أجزأت عنك شاةٌ، والبقرة تُجْزِىءُ عن سبعةٍ. وعلى قولهم جَزَتْ وتَجزِي.

* * *

(١) تجزي: تغني.

[شرح قولهم: خطيب مصقع]

وأملى علينا يوما آخر في داره: حدثنا أبو الحسن عليُّ بن سليمانَ قال: أخبرنا أحمد بن يحيى قال: قال أبو زيد عُمَرُ بنُ شَبَّةَ سمعت أبا زيد يقول يقال: خطيب مِصْقَعٌ، وشاعرٌ مِرْقَعٌ وحَادٍ قُرَاقِرٌ، مِصْقَعٌ أي: يأخذ في كل صَقْعٍ من القول، ومِرْقَعٌ: من الرَّقْعِ وهو الوصلُ، أي يصل الكلامَ بعضَه ببعض، والقُرَاقِرُ: الغزيرُ الكلامِ وأنشد أبو الحسن (رجز):

وكَانَ حَدَّاء قُرَاقِرِيًّا

فالقُرَاقِرُ والقُرَاقِرِيُّ واحد، ومثله قول الأعشي (سريع):

مِثْلَ الفُرَاتِيِّ إذا ما طَمَى
يَقْذِفُ بالبُوصِيِّ والمَاهِرِ

ومثْله للصَّلَتَانِ العَبْدِيِّ (1)(طويل):

---

(1) الصلتان العبدي هو قُثَم بن خبيئة، من عبد القيس، شاعر أموي معاصر لجرير.

أنَا الصَّلَتَــانِيُّ الذي قَــدْ عَــرَفْــتُمُ

مَقَامِي إذا مَا الحَرْبُ شُبَّ سَعِيرُهَا

وقال: رجلٌ أحْمَرُ وأحمَرِيٌّ، وأزرق وأزرقي. وأعجم وأعجمي، وقالوا زيادٌ أحْمَرُ وأحْمَرِيٌّ، وأزرقُ وأزرقيٌّ، وأعجم وأعجمي، وقالوا زيادٌ الأعجم [1]، وفي التنزيل: [2] ﴿ولَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأعْجَمِينَ﴾ فهذا على النسب وهُوَ وصفٌ مثلُ أعجمَ سواءٌ. فأما العَجَمِيُّ فمنسوبٌ الى العجم. وإن كان فصيحاً. والعربي منسوبٌ الى العرب. فياءُ النسب مثلُ تاء التأنيث في أنهما قد تُلْحقان لغير النسب كما تلحق التاء لغير التأنيث، واجتمعا في ذلك وفي غيره، كما اجتمعا في قولهم: رُومِيّ ورومٌ، وزِنجي وزنجٌ. فجرى ذلك مجرى تَمْرةٍ وتَمْرٍ، وشعيرةٍ وشعيرٍ.

* * *

(١) هو زياد بن سلمى بن عبد القيس، شاعر أموي.

(٢) الشعراء ١٩٨.

[شرح قولهم: طاف]

وقال: أخبرنا أبو بكر محمد بن السري، عن أحمد بن يحيى قال: قال الأصمعي: طاف يطوف: إذا دار، وطاف يطيف: إذا أتى خياله وأنشد (كامل):

أَنَّى أَلَمَّ بِكَ الْخَيَالُ يَطِيفُ

وَمَطَافُهُ لَكَ ذِكْرَةٌ وَشُعُوفُ[1]

وأطاف به: إذا دنا منه. واطّافَ بالتشديد: إذا عَمِلَ طَوْفاً يَرْكَبه. وطَافَ يَطُوفُ: من الغائط. فأما قوله تعالى[2]: ﴿إذا مَسَّهُمْ طَائفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾، فطائف يحتمل أمرين: يجوز أن يكون وصفا بالمصدر كقوله عز وجل[3]: ﴿إنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً﴾، ويجوز أن يكون مُخَفَّفاً من (فَعِيل). كما أن (لَيْنًا) من (لَيِّن) و (هَيْنًا) مِنْ (هَيِّن) ومثله (صَيِّتٌ) وَ(سَيِّدٌ).

---

(١) الشعوف: شدة الحب.

(٢) الأعراف ٢١٠.

(٣) الملك ٣٠.

[النون في أبنية الكلمات]

وأملى علينا يوماً آخر قال أبو علي: للنُّونِ مَع الحروفِ ثلاثةُ أحوال: حالٌ تَبَيَّنُ فيها، وحال تُخْفى، وحال تُدْغَمُ، فالموضع الذي تَبَيَّنُ فيه فَحرُوفُ الحَلْقِ كقوله عز وجل[1]: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللهَ﴾. و (مَنْ أبُوكَ)، و (مَنْ حَاتِمٌ)، وَالْمَوَضِعُ الذي تُخْفَى فيه فَأَنْ تَكُونَ مَعَ حُرُوفِ الهَمْسَ نَحْوُ (مَنْ كَاسِلٌ) ومنهُمْ مَنْ يُجْرِي العَيْن والخاءَ لقُربِهِما من الفَم مُجْرى حُروفِ الفَمِ فيُخْفِي النونَ معها كَمَا يخفيها مع حروف الفَمِ وذلك قَولُهم: (مَنْ غَلَبَكَ) و (من خَالِدٌ) و (مُنْخُل) و(مَنْغل) وهو الأكثر فلأنهما من حروف الحلق كحروف المخرجين اللذين قبلهما. فأما إذا كانت مع حروف الفم فليس فيها إلا الإخفاء.، قال أبو عثمان: وبيانُها معها لحن وأما الموضع الذي تُدغم فيه فأن تكون مع الحروف المقاربة لها،

---

(١) التوبة ٧.

وذلك: اللام والراء في قوله: (مَن رَاشِدٌ) و (من لَك) فتُدغَم لسكونها والمقاربةِ التي بينهما. وتدغهما أيضاً في الميم لما فيها من الغُنّة، فلم يَمنعْ تفاوتُ مابينهما من المخرج أن تُدغِم النونَ في الميم لاجتماعهما في الغنة، كما لم يَمنع تفاوتُ مابين الواو والياء أن تُقْلَبَ لها، فتُدْغَمَ فيها لاجتماعهما في اللين. فكذلك اجتماع النون والميم في الغُنَّة وذلك قولك: (مَن مّالكٌ) ولما أدغمت في الميم لِمَا ذكرتُ لك من تناسبهما في الغنة، وكانت الواو من مخرج الميم، أدغمت في الواو أيضاً في قولك: (مَن واْقدٌ). ولما أدغمت في الواو، لمقاربتها للميم، أدغمت في الياء أيضاً، لكون الياء بمنزلة المقاربة للواو لاجتماعهما في اللين، ولكونهما من أجل ذلك بمنزلة المتقاربين. وأعِلّتْ مع الباء حيث كانت من مخرج الميم في قولهم: (شَنْباءُ) من الشَّنَب. ولم تُدْغم في الباء. لأن الميم المقاربة للنون لم تُدْغم في الباء أيضاً. فكما لم تُدغم الميمُ فيها، وإن كانت الباءُ قد أدغمت في الميم في قولهم: (اصْحَب مّطراً) ولم تُدغَم الميم فيها في نحو قولك: (اقْدِمْ بِكْراً) فلذلك لم تدغم النونُ في الباء، كما لم تدغم الميمُ فيها، ولكن أُعِلّتَ

معـهـا بـالقلـب والتـقـريـب بأن أبْدَل منهـا الميـمُ. ألا ترى أن الميمَ أقربُ إلى الباء من النون إليها، فلما لم يَجُزِ التقريبُ بالإدغام، قـرب من هذا الوجـه الآخـر الـذي هو القـلب. واعلـم أنّ من أدغَم النونَ في هذه الحروف المقاربة لها والمناسبة للمقُلوب لـها في الانفصـال، إذا وقعتْ قبل حرفٍ في كلمة متصـلة، بيّنوا ولمْ يدغموا، وذلك قولهم: (قَنْواءُ) وَ(كُنْيَة) و (مُنْيَة) و (شاة زَنْمَاءُ) و (غَنَمٌ زُنْمٌ) وَ(قُنْوانٌ) وَ(صِنْوَانٌ) وَ(عُنْوانٌ) فـيُبَـيّنون هذا النحوَ ولا يُدغمـون، لما يَدخل لِمكان الإدغام من اللّبْس. ألا ترى أنك لو أدغـمتَ مثل (مُنْيَـة)[1] لاَلْتَبس بمثل (مَيّـة) وبمضاعف الياء نحو حَيِيتُ وكذلك لو أدغمتَ مثل (قَنْواء) لاَلتبس بواوِ (قَوّ) و (جَوّ) ومن ثم لم يكثرْ هذا الضربُ في كـلامهم، لأنه إن أدغم التبسَ، وإنْ بيّن ثقلُ. ولـم يجيء في كلامهم نُونٌ ساكنة قبل (راَء) ولا (لامٍ) نحو (قنْر) وَ(عنْل). ولا يمتنع الإدغام في هذا النحو من موضع الفاء، لأن الالتباس الذي يعرض في باب (كنية) و (قنية) إذا أدغم، لا يعرض في

(١) المنية: الاختبار.

موضع الفاء، ومن ثم قال الخليل في مثل (انفعل) من الوجل (اوَّجَلَ) يريد (انْوَجَل) فأدغم لزوال الالتباس هنا. ألا ترى أن التضعيف لايكاد يقع في موضع الفاء والعين، كما يقع من موضع الفاء واللام، ومن ثم لم يمتنع ادغام المقاربة في هذا الموضع، نحو[1] (اثَّاقَلْتُم)[2] و (اطَّيَّرنا)[3] و(ادَّارَأْتُم)[4] و(ازَّيَّنت) لارتفاع اللبْس في هذا الموضع، أو من وقوعه كما كان يعرض حيث ذكرنا معنى قول الكميت (متقارب):

فَكَرَّ بِأَسْحَمَ مِثْلَ السِّنَانِ

شَوَى مَا أَصَابَ بِهِ مَقْتَلَ[5]

تمت المسألة.

* * *

---

(١) التوبة ٣٨.

(٢) النمل ٤٧.

(٣) البقرة٧٣.

(٤) يونس٢٤.

(٥) الأسحم: الأسود. الشوى: ماكان من الجسم غير مقتل.

[شرح بيت للنابغة]

ومما علَّقتُ عنه رحمه الله في شعر النابغة قال الشيخ (طويل):

ولَا عِلْمَ إلا حُسْنُ ظَنٍّ بِصاحِبِ

يَجوز فيه الرفعُ والنصبُ. فالنصب على الاستثناء، ومثلُ هذا قوله عز وجل(١): ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾. النصبُ في الاتّباع الوجهُ، لأن اتّبَاعَ الظنِ ليس بالعلم، كما أن حسنَ الظّن ليس به. وإذا لم يكن إيّاه، لم يجز البدلُ، فانتصب على الاستثناء، لانقطاعه ممّا قبله. ومن العرب من يرفع هذا الضربَ فيقول: (ولا علمَ إلا حسنُ ظنٍ بصاحب) فيجعلُ حسنَ الظنِّ علمَه على الاتساع، ولذلك يجعل اتساعَ الظنِ العلمَ، كما يقولون: (عتابُكَ السيفُ) و (تحيتُك الضربُ) وإن لم يكن العتابُ بالسيف، ولا التحيةُ بالضربِ، وقال الشاعر عمرو بن معد يكرب (وافر):

---

(١) النساء ١٥٧.

وَخَيْلٍ قدْ دَلَفْتُ لَهَا بِخَيلٍ

وتَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعُ

من هذا الباب قوله تعالى[1]: ﴿وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ فالأزواج ليسَ بالأمهات الوالدات في الحقيقة، ألا ترى أنه قال[2]: ﴿إنْ أمَّهَاتُهُمْ إلاَّ اللائي ولَدْنَهُمْ﴾، وإنما المعنى أنهن في الحِرمة مثلُ الأمهات وجارياتٌ مَجْراهن، لقوله تعالى[3]: ﴿ومَا كَانَ لَكُمْ أنْ تُوذُوا رَسُولَ الله ولَا أن تَنْكِحُوا أزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أبَداً﴾.

* * *

(١) الأحزاب ٦.

(٢) المجادلة ٢.

(٣) الأحزاب ٥٣.

[شرح بيت آخر للنابغة]

وعلقت عنه رحمه الله مسألة في قول النابغة (بسيط):

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالعَلْياءِ فَالسَّنَدِ

وقوعُ الباء بعد (مية) يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون في موضع الحال، لأن المدعوَّ معرفةٌ، من حيث هو مضافٌ إلى معرفة. فالظرف الذي هو (بالعلياء) في موضع نصب على الحال، تقديره (يادارَ ميةَ مرتفعةً عاليةً) وإذا كان ذلك في موضع نَصْبٍ نُصب على الحال بمجيء المنادى معرفةً في قوله (بسيط):

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ ضَرَّاراً لأقوَامِ

فإن قوله (طويل):

لَعَلَّكَ يَا تَيْساً نَزَا فِي مَرَيَرةٍ[1]

ينبغي أن يكون (نزا) في موضع نصب، لكونه نَصْباً للمنادى المنصوب. ويُحتمل أن يكون قوله (بالعلياء) من كلام آخر، كأنه قال: هي بالعلياء يدلك على ذلك قوله (كامل):

---

(١) نزا التيس: تحرك عند السفاد. المريرة: الحبل المحكم الفتل.

يَا دَارُ حَسَّرَهَا الْبِلَى تَحْسِيراً

فَ(حَسَّرها) لايجوز أن يكون وصفاً، ولا حالاً لأن المعرفة لا توصف، بالنكرة، ومثلُ الماضي لايقع في موضع نصب على الحال، إلاّ أن تُقدر معها (قَدْ) عند قوم، كما يقولون في قول الله عز وجل[1]: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِالله وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾ أي: وَقَدْ كنتم أمواتاً، فعلى هذا يمكن أن يُحْمَلَ هذا أو نحوهُ. وإن قَطَعتَه من الأول، كأنه لما قال: (يا دار) أقْبلَ على آخر فقال: (حَسَّرها البلى) مُخْبرا له، وعلى هذا يكون قوله (رجز):

يا هِنْدُ هِنْدٌ بين خِلْبٍ وكَبِدِ[2]

كأنه أقبل على مخاطبه بعد ندائه فقال: هندٌ هذه التي ناديتها بين خِلْبٍ وكَبِدٍ فيكون الظرفُ صفةً لها، وعلى القول الأول خبراً عنها. وكنت كُتبتُ من إملائه رحمه الله نحو ألفي ورقة، فلم يحصل من أصلي في الأندلس إلا هذا الذي نقلته، وفي حفظي منه شيء كثير أورده إن شاء الله.

(١) البقرة ٢٨.

(٢) الخلب: حجاب القلب أو حجاب مابين القلب والكبد.

[تسمية عمر بالفاروق]

وسمعته رحمه الله يقول: قال ابن الأعرابي: إنما سُمِّي عمرُ رضي الله عنه الفاروق كما ذكرَ ابنُ عباس رحمه الله: أن يهودياً كان له دَيْنٌ على منافق، فقدّمه إلى رسول الله، وكان مُحِقا فحكَم له رسول الله ﷺ به على المنافق، فلما خرجا قال المنافق لليهودي: لست أرضى بحكم محمد. فقال له: فَبِمَنْ ترضى؟ قال بحكومة عمر. قال: قد رضيتُ. قال ابن عباس: فأتيا بابَ عمرَ، فاستأذنا، فخرج إليهما فقال: ماشأنكما؟ فخبره اليهودي بما كان. فقال: اصبرا. ودخل الى منزله فأخذ سيفه مجرّدا، ثم خرَج فهبَر به المنافق حتى بَرَد. قال: ثم أعطى اليهوديَّ حقه من ماله. قال ابن عباس: فهبط جبريلُ على محمد ﷺ فقال: يامحمد: عمرُ الفاروقُ. قال: فقال النبي عليه السلام: انظروا مافعل عمرُ الساعةَ مما يُرضي الربَّ تبارك وتعالى، فقد سُمِّي الفاروقَ قال: فأتاه الرسول بالقصة.

[خبر المسور بن مخرمة مع معاوية]

وقال ابن الأعرابي رُوي عن المِسْوَر بْنِ مَخْرَمَةَ قال: أتيت معاويةَ رحمه الله وكان قَضَّاءً للحوائج وبَخَاصَّةً للشيعة بعدما انتهى إليه الأمرُ وكنتُ أُظهر سبَّه ويَبْلغُهُ. فأتيته فقال: حوائجك؟ قال: فقضاها وزادني. ثم قال لي: يامِسْوَرُ، إنه لمُولع بشتْمي. قال: فقلت: قد كان ذلك ياأمير المؤمنين. قال لي: سألتك بالله وبحق من تتولاه، ألكَ ذنوبٌ ولك مخالفةٌ لأمرِ الله ونهيه. قال: قلت: أجل. قال: فقال معاوية: ما أنْصفْتني. قال: قلت: كيف؟ قال: لأنك ترجو من الله تعالى الرحمةَ، وأخرجْتني أنا منها، وما هذا بإنصاف. قال: فقلت: لا أعود. وغَيّر الله ماكان في قلبي عليه. قال الشعبي[1]: فكان المِسْوَرُ بعد ذلك يقول: مارأيتُ أحداً يَنْفُرمن الحَرْش - وهو الخديعة- مثله، يعني معاوية. قال: وكان إذا ذَكَره بعد ذلك المجلس ترحم عليه.

---

(١) عامر بن شراحيل محدث روى عن علي وسعد بن أبي وقاص وغيرهما.

[خبر المسور بن مخرمة عندما أتلف الخمر]

وكان المِسْوَرُ بن مخرمة مُتَألها، فرأى بعضَ الجند يحمل شراباً لأميرِ المدينة، فأراق الشراب وكسر الآنية، فأخذه أبو خالد وكان على المدينة فجلده، فقال وهو يجلد (طويل):

وَيَشْربُهَا صِرْفاً يَفُضُّ خِتَامَهَا
أبُو خَالِدٍ ويُجْلَدُ الحَدَّ مِسْوَرُ

* * *

[شعر لبعضهم]

أنشدنا أبو علي رحمه الله، عن أبي الحسن الأخفش، عن ثعلب، عن ابن الأعرابي لبعضهم (كامل):

لاَ أتَّقِي رَيْبَ الزَّمَانِ لأنَّني
بِقُوَى حِبالِكَ قَدْ شَدَدْتُ حِبَالِي
أصْبَحتُ عَنْ طلَبِ الْمَعِيشَةِ مُضْرِباً
لَمَّا وثِقْتُ بأنَّ مَالَكَ مَالِي
مَا قُلْتُ مِنْ حَسَنٍ فَإنَّك أهْلُهُ
وَالْفِعْلُ مِنْكَ مُصَدِّقٌ لِمَقَالِي

* * *

[شعر للعرزمي الكوفي]

وأنشد ابن الأعرابي للعَرْزَميّ الكوفي (طويل):

ذَوِي رَحِمِي كَفِّي التي لَسْتُ واجداً
بِها بَدَلاً كَفّاً إذا كُنْتُ أقْطَعا

وأصْحَابي الأجْنابُ كالشَّعَرِ الَّذي
إذا جُزَّ فِي الأيامِ عَادَ فأسْرَعا[1]

* * *

(١) الأجناب: جمع جانب: الغريب.

[شعر لنصيب الأصغر]

وأنشد أيضا لنُصَيْب الأصغرِ مولى المهدي (كامل):

إنَّ الْبِــقَــاعَ إذا اسْــتَــسَــرَّ بِهــا النَّدَى
أَشَــرَ النَّبــاتُ بِهَــا وَطَـابَ الْمَــرْتَعُ
وَإِذا جَــهِلْتَ مِنَ امْــرِىءٍ أعــرَاقَــهُ
وَقَــدِيمَهُ فَــانْظُرْ إلى مَــا يَصْنَعُ

* * *

[شعر لرجل من بني أسد]

وأنشدنا أيضاً لرجل من بني أسد (وافر):

أَلَمْ تَرَ هَامَتي مِنْ حُبِّ نَجْدٍ
عَلَى شَاطِي الفُرَاتِ لَهَا صَلِيلُ
شَرِبْتُ بِصَافِي المَاء عَذْبٍ
مِنَ الأَقْذَاء زَايَلَهَا الغَلِيلُ[1]

* * *

(١) صدر البيت مختل عروضياً لنقص فيه.

[شعر لهلال الرقّي]

وأنشدنا أبو علي قال: أنشدنا أبو بدر الفِزْرِيُّ قال:
أنشدنا هلالُ بنُ العلاء الرّقي (مجزوء الكامل):

ذَهَبَ الْوَفَــــاءُ مِنَ الـصَّــــديـ
ق فَــــمَـا تَـرَى إلا مِـزاجَــــــا
فَــارْفُقْ بِغَــمْـــزِكَ عُـــودَ ذِي
وُدٍّ رأيْتَ بِـهِ اعْــــوجَـــاجَــــاً
وَاجْـــعَـلْ مَـــعَـــارِجَـكَ الْمَـكَا
رِمَ إنْ رَأيْتَ لَهَـــا انْعِـــرَاجَـــا
إنَّ الأمُـــــورَ عَـــلَـى تَـــبَـــا
يُنَـهــــا لَتَـــزْدَوِجُ ازْدِوَاجَــــا
وَإذا الأمُــــورُ تَــنَـاتَـجَـــتْ
فَـالْجُـودُ أكْـرَمُـهـا نِتَـاجَـا

وَالْجُودُ يجْعَلُ فَوْقَ رأْ
سِ خَلِيفَةٍ لِلْمَجْدِ تَاجَا
هَوِّنْ عَلَيْكَ مَضَايِقَ الدُّ
نْيَا تَكُنْ سُبُلاً فِجَاجَا
لاتَضْجَرَنَّ لِضِيقَةٍ
يَوْماً فَإنَّ لهَا انْفِرَاجَا

* * *

[خبر الأصمعي مع الإعرابي المغنّي]

قرأنا على أبي سعيد السيرافي رحمه الله كتاباً فيه - والأصل له - حدثنا أبو بَكْر محمدُ بنُ دريدٍ قال: حدثنا عبد الرحمان، عن عمه الأصمعي، بَيْنَمَا أنا أسير على حمارٍ لي، وأنا جادٌّ في طلب الغريب من الحديث والشعر واللغة، حتى إذا كنتُ بحِمَى ضَرِيَّة[1] رُفعتْ مظَلَّةٌ عظيمةٌ، بفنائها فرسٌ مربوط، ورُمْح مركوزٌ، ومَبارِكُ إبلٍ، ومرابضُ غَنَم، وآثار نعمةٍ واسعة فنزلتُ على بئرٍ قريبة من البيتَ، فنزعتُ دَلْواً فأرقته في مِهْرَاسٍ لهُم على البئر، فقرّبت حماري ليشرب. فإذا شاب قد برز من البيت، جميلٌ وسيمٌ ذو جُمّة تضرب مَنْكبيه. فأقبل إليّ، فسلّم، فرددتُ عليه، فقال لي: إنّي لأرى زياً حضريا، ولسانا بدوياً. فقلتُ: أمّا الزيّ فهو ما ذكرتَ، وأما اللسان فأين نقاء ألفاظكم، وقلة تكلّفكم، واقتداركُم

(١) حمى ضرية: موضع بعينه الى المدينة.

على الخطاب، وإلباسكم المعنى الفخمَ اللفظَ الوجيزَ من ألْسِنَتِنَا، مع عِفْتِنا الكلامَ ولَفْتِه، وعَيِّنا عن بلوغ المراد منه، وعجْزِنا عن تعبير مافي قلوبنا؟ فضحك وقال: لن تجاوزَنا اليوم إلى غيرنا. فقلت له: ما أنا بتاركٍ ما أحْبَبْتَ، ولا ألتَوي عَمَّا أمرتَ. فأخذ برأس حماري فاقتاده، واتّبعتُه حتى ربَطه ببعض أطْناب بيته، ثم ألقى له عَلَفًا من عَلَفِ فرسه. ثم أخْرَجَ لي إرَاضاً ونمْرِقَةَ[1] فأجسلني عليها. ثم ولج إلي بيته، وبرز يحمل جَفْنَةً كأنه قد أعدّها، مملوءةً حَيْساً[2] وفَلْقةَ خبز كحاجب الرَّحى، ووَطْبَ لَبَن، فقال: أصِبْ من طعامنا تَتأكَّدِ الحُرْمَةُ. فأكلتُ وأكل، ثم أقبل يُفَاكِهُني ويُحادثني، حتى أنِستُ به، ثم قال لي: ما الذي رمى بك إلى هذا البلد الجافي الغليظ، ذي العيش الشَّظِف والمَحْلِ الظَّلِف؟ فقلت له: ابتغاءُ الأدب المُزيِّن أهلَه؟ قال: أوَلهذا قصدتَ؟ قلت: ما لي همٌّ، ولاسَدَمَ ولا أرَبَ سِواه فهل أنت مستتمٌّ العارفةَ بإفادتي من أشعاركم وأخباركم. حتى أضيفَ ذلك إلى إحسانك، فقد

(١) النمرقة: الوسادة.

(٢) الحيس: الأقطُ يخلط بالتمر والسمن.

أكرمتَ وارتهنتَ الشكرَ. قال: أفعلُ ذلك، ثم أقبل وقال: أخبرني شيخٌ من الحيّ وكان والله صَدُوقاً إذا أخبرَ، جَمَّ المواعظِ رصينَ مَعاقد الألفاظ، قال: كنتُ في شبيتي مُتماديا في الغواية، ركّاباً لِهَوَايَ، مُنهمكا في طلَب الصِّبا، على أني كنتُ مَالكاً لأربَتي[1] ممتنعا من الفواحش، نَظّارا في العواقب. فاقشعرّتْ أرضُنا، فسمِعنا بمُصابِ غَيْثٍ في عَرَانِس[2] اليمامة، وما اشتملتْ عليه بلادُ بني سعد، ومن جاورهم. فخرج الحيُّ منتجعين، فأرسلوني رائداً. فتقدمتُ مُنَقّلَة[3] فأدركني الليلُ بقِرابِ حِلّةٍ[4] فملتُ إليهم بحيث أرى البيوتَ. فسلمتُ عليهم، فرد علي منهم شيخٌ بَجَال[5]، ثم بَدَرَ إليَّ، فأناخ راحلتي، وحطّ عنها، وقيّدَها في وَهْط قريب. ثم أَوْفى على نَشْزٍ، فنادى بأعلى صوته: أبا بُجَيْرٍ، أبا بُجَيْرٍ فإذا شاب

---

(١) الأربة: الزمام.

(٢) العرناس: أنف الجبل.

(٣) المنقلة: المرحلة.

(٤) الحلة: جماعة البيوت.

(٥) بجال: يعظمه الناس.

قد أقبل كأتَمِّ مايكون من الفتيان، فقال له: قُمْ بِرؤْية ضيفك. فخرج وخرج الشيخ كالذيب يَحْطِبُ فكلاّ ولاَ مَا كَان حتى أقبل الفتى يقود بَكْرَةً كَوماءَ، كأنها صَخَرة عَبْلاء، فقمتُ إليه وقلت له: ناشدتك الله أن تفجعَ أهلَ هذه بها، وإنَّما يقضي ذِمَامِي[1] شَصَرٌ أو شَصَرَةٌ. فقال لي: إليك عنّي، فوالله لَتَكُوسَنَّ سائرَ الليلة وانتضى سيفه من جُرُبَّانه، وتَرَعْرُقُوبَيْها، فَهوَتْ مُجَعْجِعةً. ثم جَلَّدَها. وأقْبَل الشيخُ بِوَقْر حَطَب لا يحملُه بعيرٌ فألقاه، وأجَّجَ نارا عظيمةً وأقبل الفتى يُضَهِّبُ[2] اللحم على الجَمْر، ويلْقيه إليَّ، من فَلْذَة الكَبِد، وطِفْطِفَة[3] رَخصة، وشَطيبة[4] سنام. ثم جاء الشيخَ بعد ذلكَ بِقْدرٍ عظيمةٍ، فألقى فيها آرابا حتى أنْضجَها. ثم جاء بجَفْنَةٍ ومَنْشَلٍ، وطرمُوسٍ كجُماء التُّرْس[5] فثَرَّدَ وقَرَّبَ طعامَه،

(١) الذمام: الحق والحرمة.

(٢) يضهب: يشوي اللحم.

(٣) الطفطفة: اللحم أو الخاصرة أو طرف الكبد.

(٤) الشطيبة: القطعة من سنام البعير.

(٥) جماء الترس: اجتماعه ونتوؤه.

فأكل الشيخُ والشاب، فأقبلا يُكرّهانِني، حتى لم أجد من ذلك مزيداً. ثم وثَب الشيخُ. فولَج بيته، وخَرج يَحْمِل زِقاً مُرَجّلاً[1] فملأ قَعْباً، فكَرَع فيه حتى أتى على آخره. ثم رفع عقيرته يتغنى ويقول وكان من أطيب الناس صوتا (طويل):

خَلِيلَيَّ ذُمَّا العَيْشَ إلا لَيَالِيا
بذي ضَبُعٍ سُقْياً لَهُنَّ لَيَالِيَا[2]
ولَيْلَةَ أعْلَى ذِي الْجنَاةِ فَإنَّها
صَفَتْ لِي لَوْ أنَّ الزَّمَانَ صفَا لِيَا
ولَيْلَةَ غَارِ السَّلْعِ لاتَنْسَيَنَّهَا
إذا لَمْ تَكُنْ عَنْ صَالِحِ الْعَيْش سَالِيا[3]
عَلَى أنَّهَا لم يَلْبَثِ اللَّيْلُ أنْ مَضى
وأنْ طَلَعَ النَّجْمُ الَّذِي كَانَ تَالِيا

---

(١) الزق المرجل: المملوء خمراً.

(٢) ضبع: واد قرب مكة.

(٣) السلع: جبل متصل بالمدينة المنورة. والشق في الجبل.

ألا هَلْ إلى يَوْمٍ سَبيلٌ وَسَاعَةٌ

تُكَلِّمُنا ريّا مِنَ الدَّهْر خَاليا

فَأشْفِي نَفْسِي مِن تَبَاريحِ مَابِهَا

فَإنَّ كَلامَهَا شِفَاءٌ لِمَا بِيَا

لَعَمْرِي لَئِنْ سَرَّ الوُشَاةَ افْتِرَاقُنَا

فَقَدْ طَالَمَا سَرَّ الْوشَاةُ الأعَاديَا

قال الأصمعي: فقلت له: والله لقد آنستَ وأكرمتَ وأنعمتَ، هل أنت مُنشدي لنفسك؟ فقال: نعم، ثم أنشدني بعد ذلك (طويل):

أَلِمَّا عَلَى وَحْشِ الْجَفَائِرِ فَانْظُرا

إِلَيْها وَإِنْ لَمْ يُمْكِنِ الْوَحْش رَامِيَا[1]

وَلاَ تُعْجِلاني أنْ أقبِّلَ نَحْرَهَا

وَتَشْفِي مُلْتَاحاً مِنِ الْماء صَاديا[2]

(١) الجفائر: اسم مكان بعينه.

(٢) الملتاح: العطشان.

(٣) القرارة: الماء.

مَنَ المَشْـرَبِ المَــأهُولِ أوْ مَنْ قَــرَارَةٍ

أسَــالَ بِهــا اللهُ الذِّهابَ الغَـوَادِيا[1]

فَـقَـامَ بِهَـا الوَسْـمِيُّ حَتَّى كَـأنَّمَـا

بَهَــا نَشَــرَ البَــزَّازُ بُرُدْاً يَمَــانيــا

فلّمـا فـرغ من شـعـره، اسـتـأذنت في الانصـراف فـأذن، وتودَّعنا وانصـرفتُ راجعاً. قوله مع عَفْتِنَا الكَلام، العَفْت: الكَسْرُ، أبو عـمرو: عَـفَتَ فـلانٌ عَظْمَ فـلان يَعفتُه عَـفْتـاً: كَسَرَهُ ومنه قـيل: رجل صـفتّانٌ عـفتّانٌ أي: غالبٌ شـديدٌ يَكْسِرُ مَا وَجَدَه وجَمْعُه صِفْتَانٌ عِفْتَانٌ. قولـه: (ثم أخْرَجَ لي إرَاضــاً). الأصــمــعي: الإرَاضُ: بِسَــاطٌ غَلِيظٌ من وبَرٍ أو صُوفٍ، وأنشد غيره (رجز):

تَرَى عَلَى جَنْبِ الإراضِ مَشْقَاً[2]

مِنْ رأسِهَا وشَعَرَاتٍ بُلْقَــــــا

قـوله: (ذي العـيش الشَّظِف) الشَّظَفُ: الشِّدَّةُ، قـال ابنُ الرِّقَاع العاملي (كامل):

---

(١) القرارة: الماء.

(٢) المشق: المشط، وماطار من الشعر بعد المشط.

وَلَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ الْمَعِيشَةِ لَذَّةً

وأَصَبْتُ مِنْ شَظَفِ الأُمُورِ شِدَادَهَا

والجميع شِظَافٌ، قال الكميت (وافر):

وَرَاجٍ لابْنِ تَغْلِبَ عَنْ شِظَافٍ

كَمُتَّدِنِ الصَّفَا كَيْمَا يَلِينَا

أي: عن شدة. والشَّظْفُ: شُعبة العود، وجمعه شُظُوف، قال الراجز (رجز):

دَلْوٌ عَرَاقِيهَا مِنَ الشُّظُوفِ[1]

وَوَذَمَاتٌ مِنْ خَسِيٍّ الصُّوفِ[2]

ويروى (من خَسِيس الصوف). والخَسِيُّ: ما نُتِفَ من قفا الكبش من الصوف. والشَّظْفُ: صنف من الخِصَاء إذا شَقَّ جلدُ الخُصْيَتَيْنِ وأخرجتا فهو الخِصَاءُ، وإذا وُجِئَتَا ورُضَّتَا فهو الوِجَاءُ، وإذا استلتا بعروقهما فذلك المَلْسُ والمَتْنُ، وقد مَلَسْتُهما ومَتَنْتُهما، وإذا ضُمَّتا بين عودين ضمّاً شديداً حتى تَذْبُلا أو تيبسا فذلك الشَّظْفُ، وقد شَظَفتهما أشظفُهما. قوله:

---

(١) العراقي: جمع عرقوة: الخشبة المعترضة في الدلو.

(٢) الوذمات: جمع وذمة: السير الذي خشبات الدول.

«والمَحْل الظَّلف» الظَّلَفُ في المعيشة: الشدةُ، قال الأموي: أرض ظَلَفَةٌ أي: غليظة لا يُرى فيها أثرٌ من مَشْي، بيِّنةُ الظَّلَف. قال: ومنه أُخِذ الظَّلَف في المعيشة، وأنشد ابن السكيت قول ابْنِ الأحوصِ عوف (وافر):

أَلَمْ أظْلِفْ عَنِ الشُّعَراءِ عِرْضي
كَمَا ظُلِفَ الْوَسِيقَةُ بِالكُرَاعِ[(١)]
فَلاَ أقْتَافُ إلاّ فَوْقَ قُفٍّ
يَزِلُّ بذي الحَوافِرِ أو يَفَاعِ[(٢)]

قال غيره: ومنه قولهم: ظَلَفْتُ نفسي عن الشَّيء، أي: رَفعتُها عنه. ووجد فلان ظَلْفَهُ: إذا وجد مايريد. الأصمعي وأبو زيد قالا: ظَلَفاتُ الرَّحْلِ: الخشباتُ الأربعُ اللواتي يكنَّ على جَنْبي البعير. الكسائي: ذهب دمه ظَلْفاً وطَلْفاً قال: سمعته بالطاء والظاء. وعن أبي شَنْبَلٍ بطاء غير معجمة. قال غيرهما: الظَّلْف والظَّليفُ: الهَذْرُ الباطل، وأنشد ابن الأعرابي لحُجيَّةَ بن المُضرَّب (طويل):

---

(١) الوسيقة: ماغصب من الإبل. الكراع: أنف الجبل.

(٢) أقتاف: أتتبع الأثر. القف: ماارتفع من الأرض وصلبت حجارته. اليفاع: المشرف من الأرض والجبل.

فَـقُلْتُ كُلُوهَا في ظَلِيفٍ فَـعَـمُكُـمْ

هُوَ الْيَـوْمَ أَوْلَى مِنْكُـمُ بِالتَّكَسُّبِ

وأنشد قول الأفوه الأودي (رمل):

حَـتَـمَ الـدَّهْـرُ عَلَـيْنَـا أَنَّـهُ

ظَلَفٌ مَـا نَالَ مِنَّا وجُـبَـارُ[٢]

رُوِي هذان البيتان بالطاء والظاء جميعاً. قال: والظَّلفُ للمعزِ والضأنِ والبقرِ والغزلاَن. قوله: (مالي هَمٌّ وَلاَسَدَمٌ). غير الأصمعي: السَّدَمُ غَضَبٌ معه هم، ومنه قيل: نَادِمٌ سَادِمٌ. وقد سَدِمَ يَسْدَمُ وإذا فُعل به ذلك قيل: سُدِّمَ فهو مُسَدَّم. والسَّدِمُ الْمُعَنَّى: الفَحْلُ الذي لاتُرْتَضى فِحْلَتُهُ، يُرْسَلُ في الإبل الصِّعابِ التي لاتَضْبَعُ، فيَهْدِرُ عليها، حتى تَطْلُبُ الفَحْلَ، فيُخْرَجُ من عندها ويُوتَى بغيره. وإذا تهدَّد الرجلُ ولم يصنعْ شيئا قيل له: أنت كالمُهَدِّر في الحظيرة ويقال في العُنَّة وهي الحظيرة أيضاً، وأنشد (وافر):

قَطَعْتَ الدَّهرَ كَـالسَّـدِمِ الْمُعَنَّى

تُهَـدِّرُ في دِمَـشْقَ ومَـا تَرِيمُ

(٢) الحرب الجبار: التي لاقود فيها ولادية.

أبو عمرو السَّدِمُ: الحَرِيصُ. قطرب قال: السَّدِيُم: الرَّقِيقُ من الضَّبـاب. وقـد أسْـدَمَتِ السـمـاء مثل أُضَبَّتْ، وأنشـد (طويل):

وقَدْ حَالَ رُكْنٌ مِنْ أحَامِرَ دُونَهُم
كَـأنَّ ذُرَاهُ جُـلِّلَـتْ بِسَـدِيمِ[1]

غيره: ماء سَدِمُ ودَسِمُ مقلوبٌ أي: مُنْدَفِقٌ، وجمعه أسْدَام وأدْسَامٌ. قوله: (فَاقْشَعَرَّتْ أرْضُنا) يقال: اقْشَعَرَّ النباتُ: إذا لم يَجِدْ رِيّاً وأنشد (وافر):

لَعَمْرُ أبيكَ مَا نُسِبَ المُعَلَّى
إلَى كَرَمٍ وفي الدُّنْيَا كَرِيم
ولَكِنَّ البِلادَ إذا اقْشَعَرَّتْ
وَصَوَّحَ نَبْتُهَا رُعِيَ الهَشِيمُ

وكذلك اقشر الجلدُ من الجَرَبِ، واقشعرت السنةُ من شدة الشتاء والمَحْلِ. واقشْعرارُ الجلدِ منه، وهي القُشَعْرِيرَةُ قال الهذلي (طويل):

---

(1) أحامر: اسم مكان.

تَحُولُ قُشَعْرِيرَاتُهُ دُونَ لَوْنِهِ
فَرَائِصُهُ مِنْ خِيفَةِ المَوتِ تُرْعَدُ

قوله: (وقَيَّدها في وَهْط) الأصمعي قال: الوَهْطَ: ما اطمأنَ من الأرض، وجمعه وِهاط، وكذلك الوَهْدُ، عُوقب بينهما. قال ابن السكيت عن أبي صاعد: يقال لما كَثُرَ من العُرفُط: الوَهْطُ والأَوْهط والوِهَاطُ وأنشد (طويل):

يَقَرُّ بِعَيْني هَجْمَةٌ مُخْضَئِلَّةٌ
بِوَهْطِ الْمَوالي بَيْنَ سُدس وبُزَّلِ[1]
إذا سَرَحَتْ في الوهط أنْحَتْ لِشوكه
بِرَوْقِ الأعالي نَبْتُهُ لَمْ يغلّلِ[2]

قوله: (يَقُودُ بَكْرَةً كَوْماء كأنَّها صَخْرَةٌ عيلاء) البَكْرُ الفتيُّ من الإبل. وصَخْرَةٌ عَبْلاءُ: بيضاءُ صلبةٌ من حجارة المَرْوِ وقال أبو كبير الهذلي (كامل):

---

(١) الهجمة: القطعة الضخمة من الإبل. المخضئلة: الناعمة. السدس: الإبل بعد الرباعيّة في سنتها الثامنة. البزل: الأبل التي طلع نابها.
(٢) أنحى: ضرب، الروق: القرن. يغلل: يسقى.

أخْـرَجْتُ مِنْهَـا سِلْقَـةً مَـهْـزُولَة

عَـجْـفَـاءَ يَبْـدُو نَابُهَـا كَـالأَعْـبَلِ[1]

الأصمعي قال: العَبْلاءُ: حجارةٌ بيضٌ، وأنشد غيرهُ قول الحارث بن حلزة (خفيف):

حَـولَ قَـيْسٍ مُسْتَلْئِمِينَ بِكَـبْشٍ

قَـرَظِـيٍّ كَـأَنَّـهُ عَـبْـلاءُ[2]

ومنه قولهم: عَبَلَ يَعْبُلُ عَبْلاً فهو أعْبَل وعَبُلَ: إذا ابيضَّ وغلُظ، وجبلٌ أعْبَلُ. قال الأحمر: ألقى على عَبَالَّتِه أي: ثِقْله. ولم يأت هذا الوزن إلا: صَبَّارَّة الشتاء، وحَمَارَّة القيظ، وما حُكي عن القَنَانِي أنه قال: أتونِي بزَرَافَّتِهم، أي: جماعتهم. أبو عمرو: العَبَلُ: الورقُ الساقط من الشجر، يقال: أعْبَلَت الشجرةُ إعبالاً: إذا سقط ورَقُها، وقال مرة أخرى: العَبَلُ: مثلُ الورق وليس بورق. قال أبو عبيدة: العَبَل كلُّ ورق مفتول كورق الأرْطَى والأثْلِ والطَّرْفَاءِ وأشباه

(١) السلقة: الذئبة. الأعبل: الجبل الأبيض.

(٢) المستلئم: الذي لبس اللأمة وهي الدرع، القرظي: نسبة الى القرظ، وهي اليمن. وأراد بالكبش هنا الرئيس.

ذلك. قال الخليل: العَتَلُ: ثمر الأرطى والعَبْلُ: الضَّخْمُ وأنشد (وافر):

خَبَطْنَاهُمْ بِكُلِّ أرَحَّ لأمٍ

كَمِرْضَاحِ النَّوى عَبْلٍ وَقَاحِ[1]

قال ابن السكيت: العَبَنْبَلُ الشديد الضخم، وأنشد (رجز):

كُنْتُ أرِيدُ نَاشِئاً عَبَنْبَلا

يَهْوَى النِّسَاءَ وَيُحِبُّ الْغَزَلا

يَأخُذُنِي أخْذَ الصُّقُورِ الْحَجَلا

قال صاعد: لعنها الله، فقد كانت غَلِيمةً. والعَبُول: المنية، يقال عَبَلَتْهُ عَبُولٌ، كقولهم: غَالَتْهُ غُولٌ، قال المَرّار الفَقْعَسِيّ (وافر):

وإنَّ الْمَالَ مُقْتَسَمٌ وإنِّي

بِبَعْضِ الأرْضِ عَابِلَتِي عَبُولُ

---

(1) الأرح: الحافر الواسع. اللأم: الملتئم. المرضاح: الحجر الذي يدق به النوى، وقاح: صلب.

قوله (يِقْضي ذِمَامي شَصَرٌ أو شَصَرَةٌ) الأصمعي قال: إذا قَوِيَ الظبي وتحرك: فهو شَصَرٌ والأنثى شَصَرَةٌ. غيره: شَصَرَ الثورُ بقَرْنه أي: نَطَح قال أبو حاتم: قال الطائفي: الشّصَر عندنا الصقر والبازي. الكسائي الشّصْرُ: الخياطة وقد شَصَرَ شَصْراً. قوله: (لَتَكُوسَنَّ) يقال: كاس يَكُوس: إذا رفع إحدى قوائمه ونزل على مابقي، قال جُرَيٌّ الكاهلي (وافر):

أَلَمْ تَصْرِمْ ثَلاثاً مِنْ دِفَاعِي
عَلَى عَجَلٍ تَرَنَّحُ أو تَكُوسُ

قال الآخر (طويل):

وَلَو عِنْدَ غَسَّانَ السَّلَيطَيِّ عَرَّستْ
رَغَا فَرِقٌ مِنْهَا وكَاسَ عَقِيرُ[1]

ابن الأعرابي: الكَوْس: أن يأخذَ الرجل برأس الرجل فيجره إلى الأرض. ابن السكيت قال: يقال: لُمْعَةٌ كوْساء أي: كثيرة مُلتفّة ولِمَاعٌ كُوسٌ. واللُّمْعةُ: قطعة من نبات، ولاتكون إلاّ من الطَّرِيفَةِ والصِّلِّيَان. غيره قال: كُوسَى وكِيسَي

(١) عرس: استراح من السفر ليلاً. الفرق: الخائف. العقير: الدّهِش.

جمع كَيِّسَة، وضُوقَى وضِيقى جمع ضَيِّقة، وطُوبى جمعُ طَيِّبَة، ولايقال طِيبَى.

قال أبو عبيدة: الكأس الزجاجةُ، والكأس: الخمرُ، قال ابن السكيت وغيره: كأسٌ مؤنثة إذا كان فيها شرابٌ، فإن لم يكن فيها شرابٌ فهي قَدَحٌ. وكذلك المائدةُ تُسمَّى بذلك إذا كان عليها طعامٌ، مشتقٌّ من قولهم: مِدْتُ الرجل، مثل مِرْتُه. يقال: مَادهم خيراً يَمِيدهم، مثل مَارَهم ويَميرهم. فإن لم يكن عليها طعامٌ فهي خِوَانٌ من قولهم: تَخَوَّنْتُ الشَّيء أي: تَنَقَّصَتهُ، ومنه الخِيانةُ في المال، إنما هو انتقاصهُ. وكذلك البعير يسمى ظعينة إذا كانت عليه امرأة ثم كثر ذلك حتى قيل للمرأة ظعينة. فإن لم تكن عليه فهو راحلة، ولاتُسمّى المرأة ظعينة حتى تكون في هودجها. وكذلك السرير إذا كان عليه مَيِّت فهو جَنَازَةٌ، ثم كثر حتى قالوا للميّت جِنَازَة، قال الشاعر (طويل):

وَمَا كُنْتُ أخْشَى أنْ أكُونَ جَنَازَةً
عليكَ ومَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ

وكذلك العيرُ: الإبلُ التي عليها الطعام. واللَّطيمةُ: التي تَحْمِل المِسْكَ، ثم كَثُرَ حتى سُمِّي المسكُ لَطِيمةً. قال قطرب: سمي المسكُ لطيمةً لأنها تُجْعَل على الملاطم وهي الخُدود.

قال لنا أبو سعيد رحمه الله: قال ابن دريد - وكان يستحسن هذا الاشتقاق في اللطيمة - ماتكلّم بها إلا في ساعة سعد. والأريكةَ: الحَجَلَةُ[1] تحتها السريرُ. فإن لم يكن تحتها سرير فهي حَجَلَةٌ لاغير. قوله: (تَرَّ عَرْقُوبَيْهَا) أي أبانهما يقال: ضربتُه فأتْرَرْتُ يَدَهُ أي: أسقطتَها، وأنشد (وافر):

كَلَوْنِ الْمِلْحِ ضَرْبَتُه هَبِيرٌ
يُتِرُّ الْعَظْمَ سَقَّاطٌ سُراطي[2]

ابنُ الأعرابي: تَرَّ النعامُ: إذا ألقى مافي بطنه. ورجلٌ تَرٌّ وتَارٌّ: طويلٌ. مثل بَرٍّ وبَارٍّ وسَرٍّ وسَارٍّ. اليزيدي: تَرَّ الرجلُ تَرَارَةً: إذا طال. قال أبو زيد: هو الممتلىءُ العظيم. قوله: (فَهَوَتْ مُجَعْجِعَةً) أصل الجِعْجاع ماغَلُظَ من الأرض. وإذا

(١) الحجلة: بيت يزين بالثياب والأسرة والستور للعروس.

(٢) الهبير: القطع. السقاط: الذي يتجاوز الضربة الى ما بعدها. السراطي: القاطع.

نَحَرُوا البعيرَ بموضعٍ غليظٍ من الأرض قيل: جَعْجَعُوا به، قال الأفوه (رمل):

نَعْـــــبِطُ الْكُومَ ورَبَّاتُ الذُّرَى

عِنْدَهَا كُلَّ صَبَاحٍ جَعْجَعَه[1]

الذُّرى: الأسْنِمة: أبو عمرو: الجَعْجَاعُ: الأرضُ، وكل أرضٍ جعجاعٌ. الأصمعي الجَعْجَاعُ. المَحْبِسُ، وأنشد لأوس ابن حجر (طويل):

كَأنَّ جُلُودَ النُّمْرِ جِيبَتْ عَلَيهمُ

إذا جَعجَعُوا بيْنَ الإنَاخَةِ والْحَبْسِ[2]

وقال غيرُ الأصمعي: هذا البيتُ لعَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلَ في قوله (طويل):

أجَاعِلَةٌ أمُّ الصَّبِيُّ خَزَايَةً

عَلَيَّ فِرَارِي أنْ عَرَفْتُ بني عَبْس[3]

---

(١) نعبط: ننحر.

(٢) جيب: وضع.

(٣) الخزاية: الاستحياء.

كَـأنَّ جُلُودَ النَمـرِ جِـيـبَتْ عَلَيـهِمُ

إذا جَـعْجَعُـوا بيْنَ الإنَاخَـةِ وَالْحَبْسِ

جُـذَيمَةُ دَعْـواهُمْ وعَـوذُ ابنُ غَـالِب

أولئك جَـاشَتْ مَنْ لِقَـائِهِمُ نَفْـسِي

أتَـونَا فَـرَدُّو حَـافَـتَـيْنَا بِـزاعِق

مِنَ الضَّرْبِ ضَرْمَ النَّارِ في الحطبِ اليَبْسِ

وَمَـا بِفِـرارِ اليَـوْمِ عَـارٌ عَلَى الفَـتَى

إذا جُـرِّبَتْ مِنْهُ الشَّـجَـاعَـةُ بِالأمس

قـال الخليلُ: جَـعْـجعْتُ الإبلَ: إذا حَـرَّكْتَـهَـا للإناخَـةِ وَالنُّهُوضِ، وأنشد (رجز):

عَـوْداً إذا جُعْجِـعَ بَعْـدَ الهَـبِّ

وقال المُسَيَّبُ بنُ عُلَسٍ (كامل):

وَإذا تَهِـيـجُ الرِّيحُ مِنْ صُـرَادِهَا

ثَلْجـاً يُنيخُ النِّيبَ بِالجَـعْـجَاعِ (١)

---

(١) الصراد: ريح باردة برش مطر. النيب: مسانّ إناث الإبل.

والجَعْجَاعُ مِنَ الأرْضِ: مَعْرَكَةُ القِتَالِ. ويقال للقتيل تُرِكَ بجَعْجَاعٍ، قال أبو قيس (سريع):

مَنْ يَذُقِ الْحَـرْبَ يَجِـدْ طَعْـمَـهـا
مُــرّاً وتَتْــرُكْــهُ بجَــعْــجَـــاعِ

قوله: (ثُمَّ جَلَّدَها) قال ابنُ السكيت: جَلَّدْتُ البعيرَ تَجْلِيداً إذا نَزَعت جِلْدَهُ، والتجليدُ للإبل بمنزلة السَّلْخ للشَّاة. قال الأصمعيُّ: الجلَدُ أن يُسْلَخَ جِلدُ البعيرِ أو غيره فيُلْبسَهُ غيرُهُ من الدَّوَابِّ، قال: العَجَاجُ يصف الأسد (رجز):

كَأنَّهُ فـي جِـلَـدٍ مُـــرَفَّلِ[1]

وقال أيضاً (رجز):

وَقَدْ أرَانــي لِلْغَوانِـي مِصْيَداً
مُــلاَوَةً كَــأنَّ فَـوْقي جِـلَـدا[2]

والجَلَدُ: الغَلِيظَةُ مِنَ الأرض الصُّلْبَةُ. والْجَلَدُ من الإبل: الكبارُ التي لا صغار فيها، وأنشد (طويل):

---

(1) المرفل: الذي وُسّع عليه بدنه.

(٢) الملاوة: الحين من الدهر.

تَوَاكَلَهَـا الأزْمَـانُ حَـتَّى أجَـأنَهَـا

إلى جَلَدٍ مِنْهــا قَلِيلِ الأسَــافِلِ

الأسَافِلُ صِغارُها، والجَلْدَةُ من النُّوق الغزيرةُ اللّبنِ مع دسمٍ وجمعُها جِلادٌ، وقال الكُميْتُ (طويل):

وَحَـارَدَتِ النكدُ الجِـلادُ ولَمْ يَكُنْ

لِعُقْبَةِ قِدْرِ المُسْتَعِيرِينَ مُعْقِبُ(١)

اختلف قولُ الكِسَائيِّ في النُّكْد فقال مرّةً: الغَزِيرَاتُ اللَّبنِ وقال مرّةً أخرى: التي لايبقى لها وَلَدٌ وأنشد قولَ الكُميتِ (طويل):

ووَحْوَحَ في حِضْنِ الفَتَاةِ ضَجِيعُها

ولَمْ يَكُ في النُّكْدِ المَقَالِيتِ مَشْخَبُ(٢)

وأنشد غيره قولَ كَعْب بن زُهيرٍ (بسيط):

(١) حادرت: قلت ألبانها. النكد: التي مات أولادها. الجلاد: الشداد. العقبة: مايبقى في القدر من الطبيخ المعقب: الذي يرد العقبة

(٢) وَحْوَحَ: إذا ردد نفَسه في حلقة من البرد. المقاليت ج مقلات: التي لا يعيش لها ولد، أو التي تلد واحداً ثم لاتلد بعده. المشخب. صوت اللبن حين الحلب.

أوْ بُ يَدَيِ فَــاقِــدٍ شَــمْطَاءَ مُــعْــولَةٍ

قَــامَتْ فَــجَــاوبَهَــا نُكْدٌ مَــثَــاكِــيلُ

اللَّحْيَانِي: صَرِحتْ بِجِلدَان أي جِدٌ. غيرهُ: جَلَدَ عنِ الأمْرِ إذا ذَهَبَ عنهُ إلى سواهُ. واجْلِدِ عن هذا الأمرِ أي: دعه، قال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ (طويل):

إذا مَــا تَكَرَّهْتَ الخَلِيــقَــةَ لامــرىءٍ

فَــلا تَغْشَــهَــا واَجْلِدْ سِــواهَا بِمَــجْلَدِ[1]

ويُقَال مَا لَهُ مَجْلُودُ رأي، وما له مجلودٌ أي: جَلَدٌ وقُوةٌ. قوله: و (مَنْشَل وطُرْمُوس) أراد بالمَنْشَلِ القِدْرَ لأنه يُنْشَلُ منه اللَّحْمُ والطُّرْمُوسُ قالَ النَّضرُ بنُ شُمِيل: يُقَال للظُّلْمَةِ مِنِ الخُبْزِ الطُّرْمُوسَةُ. وقوله: كجُمَاءِ التُّرْسِ قد تَقَدَّمَ تَفْسيرهُ.

* * *

(١) المجلد: خرقة تمسكها النوائح بأيديهن.

[شرح قصيدة للأقرع بن معاذ]

نقلت من خط البحتري قصيدةَ الأقرع بن مُعاذٍ القُشَيْرِيِّ (طويل):

أَلاَ حَبَّذا رِيحُ الْغَضَا حِينَ زَعْزَعَتْ
بِقُضْبَانِه بَعْدَ الطِّلالِ جَنُوبُ

تَجِيءُ بِرَيَّا مِنْ عُشَيْمَةَ طَلَّةً
يَهَشُّ لَهَ القَلْبُ الدَّوَى فَيَشُوبُ[1]

لَقَدْ طَرَقَتْنا أُمُّ عُثْمَانَ بَعْدَمَا
هَوَى النجمُ والسَّاري إليَّ حَبِيبُ

تَحَيَّتْ فَحَيَّاها فَهَبَّ فَحلَّقَتْ
مَعَ النَّجْمِ رُؤْيَا في المَنَامِ كَذُوبُ

فَيَالَكِ أَنْ لا تهْجَعَ العَيْنُ سَاعَةً
فَيَنْطِقَ زَوْرٌ أَوْ يَبَشَّ كَئِيبُ[2]

---

(١) يهش: يلين. الدوى الذي به داء. يشوب: يكسل ويضعف في مدافعته.

(٢) الزور: الصدرُ.

تَـضِيِّنَ حـتَّى يَـذْهَـبَ اليَـأسُ بالهَـوى
وَحَــــتَّى تَكَادُ النَّفْس عَنْك تَطِـيبُ
وأنْتِ المُنى لَوْ كُنْتِ تَسْـتَـــأنِفِــيننَا
بِخَـيـرٍ ولَكِنْ مُـعْـتَـفَـاكِ جَـدِيب[٢]
كَـأنِّي وإنْ كَـانتْ شُـهُـوداً عَـشيـرتي
إذا بِنْتِ عنِّي يَا عُــشَــيْـمُ غَــرِيـبُ
ومَا البُـخْلُ يَنْهـاني ولاَ الجُـودُ قَـادَني
ولَكِنَّهـــا ضَــرْبٌ إليَّ عَــجَـــيبُ
أرَاكِ مِنَ الضَّرْبِ الذي يَجْـمَعُ الهَـوَى
وَحَـــولَكِ نِسْـــوانٌ لَهُنَّ ضُــرُوبُ
كَـواحِــدَةَ الأدْحِيِّ لا مُــشْــمَــعِلَّةٌ
ولاَ جَـحْـنَةٌ تَحتَ الثِّـيـاب جَـشُـوبُ
تَصَــيَّـــدُ بالحُلْوِ الحَــلالِ ولا تُرى
عَلَى مُكْرَهٍ يَبْــدُو بهَــا ويَغِـــيبُ

---

(٢) المعتفى: المرعى.

وَمَـا بَـدَلٌ مِنْ أمَ عُـشْـمَانَ سَلْفَحٌ

مِنَ السّـودِ ورَهاءُ الْعِنَانِ عَـرُوبُ(١)

لَهَـا مَنْطِقٌ لا هـذْرِيَانٌ طَمَـا بِه

سَـفَـاءٌ ولا بادِي الْجَـفَـاء جَـشِـيبُ

سَـتَـأتِيك إنْ شَطَتْ بِي الْعَـامَ غَـرْبَةٌ

بِرَحْلِي فَـتْـلاءُ الْيَـدَيْنِ خَـرِيبُ(٢)

مُـشَـقَّلَةُ الثُّنْـيَا مُـسَـانَـدَةُ القَـرَى

جُـمَـالِيَّـةٌ تَخْـتَـبُّ ثُمَّ تُنِيبُ(٣)

مِنَ الْمُنْطِيـاتِ الموكِبَ المَعْجَ بِعْـدَمَـا

يُرَى فِي فُـرُوعِ المُقْلَتَـيْنِ نُضُـوبُ(٤)

وَلا خَـيْـرَ فِي الدُّنْيَـا إذا أنْتَ لَـمْ تَزُرْ

حَـبِـيـبـاً ولَـمْ يَطْرَبْ إلَيْكَ حَبِيبُ

---

(١) العروب : العاصية.

(٢) الغربة المترامية، ويقصد الناقة. فتلاء اليدين : في ذراعها فتل. خريب : مشقوقة الأذن.

(٣) الثنيا : الرأس والقوائم. مساندة: صلبة. القرى : الظهر. جمالية : ضخمة. تنيب : ترجع.

(٤) النضوب : الغؤور والبعد.

وأكْبَبْتَ إكْبَابَ الدَّنِيء وبَاعَدَتْ
لَكَ النَّفسُ حَاجَاتٍ وهُنَّ ضُرُوبُ
فَلاَ تَعِدِينِي الْفَقْرَ يَا أمَّ مَالِكٍ
فَإنَّ الْغِنَى لِلْمُنْفِقِينَ قَرِيبُ
ومَازِلْتُ مِثْلُ الْغيْثِ يُعْرَكُ مَرَّةً
فَيُعْلَى ويُولَى مَرَّةً فَيُثِيبُ
ومَا خَيْرُ مَعْرُوفِ الْفَتَى فِي شَبَابِهِ
إذَا لَمْ يَزِدْهُ الشَّيْبُ حِينَ يَشِيبُ
وإنَّكِ إنْ بَخِلْتِ ثُمَّ نَدَبْتِنِي
بِصَالِحِ أخْلاَقِ الْفَتَى لَكَذُوبُ
ومَا يَكُ مِنْ عُسْرٍ ويُسْرٍ فَإنَّنِي
لَبِيبٌ بِحَاجِ الْمُعْتَفِينَ أرِيبُ(١)
ولِلْمَالِ أشْرَاكٌ وإنْ ضَنَّ رَبُّهُ
يُصِيبُ الْفَتَى مِنْ مَالِهِ وتُصِيبُ

(١) المعتفي: طالب المعروف.

تفسير: الظِّلال جمع ظِلّ. وقوله: (طَلَّة) أي: لذيذة، يقال: خمرةٌ طَلَّةٌ أي لذيذةٌ. وطَلَّة الرجل امرأتُه، قال الشنفرى (طويل):

ألا طَرَقَتْ رَحْلي وَقَدْ نَامَ صُحْبتي

بإيوانِ سِيرينَ الْمُزَخرَفِ طلتي

قال: والطلُّ الرجلُ الكبيرُ السن. قال: وكل عجوز طَلّةٌ. قال: أبو عمر الزاهدُ: قال ثعلبٌ عن ابن الأعرابي: الطَلّيل: الحَصير يُعمل من السَّعَفِ، وجمعهُ أطِلّةٌ وطُلُلٌ. قال الشاعر (طويل):

عَلى ظَهْرِ عَادِيٍّ يَلُوحُ كَأَنَّهُ

طَلَيلُ أشَاءٍ بَطَّنَتْهُ الرَّوَامِلُ[1]

الرَّوامِلُ: النَّوَاسِجُ ويقال: ماعنده طَلٌّ ولا نَاطِلٌ فالطَّلُّ اللَّبَنُ، والنَّاطِلُ: الخمرُ. قوله: (القلبُ الدَّوَى) يعني به داء، يقال: رَجُل دَوٍ ودَوى، مثل: دَنِف ودَنَفٍ. والدوى: الأحمقُ قال الشاعر (رجز):

(١) العادي: القديم. الأشاء: صغار النخل.

وَقَـدْ أقُـودُ بالـدَّوَى المُزَمَّلِ

أخْـرسَ في الرَّكب بقَـاقَ المَنْزِل

قوله: (كواَحِدَةِ الأدْحِيّ) يعني بيْضَ النعام، شَبَّهها به. والمُشْمعلَةَ السريعة. وقال أبو عمرو والأصمعي: الغارة المشمعلة: المفترقةُ، وكذلك المُشْمَغلَّةُ. قوله: (ولا جَحْنَةٌ) الجَحِنُ: السَّيء الغِذَاء. وقد جَحِنَ جَحَنا وجَحَانَةً وأنشد للعكلي (طويل):

شَبَبْنَ شَبَاباً لَيْسَ فيهِ جَحَانَةٌ

وَعِشْنَ بِغَيداَقٍ مِنَ الْعَيْشِ لا الْبُؤْسِ[1]

وقال النَّمرِ بن تَولَب (وافر):

فَأعْطَتْ كُلَّمَا غُذيَتْ شَبَاباً

فَأنْبَتَهَا نَبَاتاً غَيْرَ حَجْنِ

وقوله: (جَشُوب) امرأة جَشُوبٌ: قليلةُ اللحم قصيرةٌ. قوله (تَصَيَّدُ بالْحُلْوِ الحَلال) يعني الحديثَ. قوله: (سَلْفَعُ، من السُّود ورَهَاءُ الْعِنَانِ عرُوبُ) السلفعُ: الجريئةُ وورهآءُ العِنَانِ:

(١) الغيداق: الواسع.

يعني اعتراضَها في الأمور اعتراضَ الورهاء. ومعنى العنان: الاعْتنانُ، يقال: عَانَنْتُه مُعَانَةً: إذا عَارضْتَه وقد عَنَّ الأمرُ يَعنُّ ويَعُنُّ: عَرَض، والاسم العَنَنُ. وعُنَانَاكَ أن تفعل ذلك مثلُ قُصَارَاك وحُمَادَاك، وهو من المُعَانَّة، وذلك أن تريد أمراً، فيعرضَ دونه عارضٌ يمنعك منه ويحبسُك عنه. ورجل عِنِّينٌ فِعِّيلٌ منه أي: محبوس عن النكاح. ومنه عِنَانُ الدَّابَّة. والعَنَانَةُ: السحابة التي تمسك الماءَ، وجمعها عَنَانٌ، قال ابنُ مقبل (كامل):

نَالُوا السَّمَاءَ فأمْسَكُوا بعَنَانِهَا
حَتَّى إذا كَانُوا هُنَاكَ اسْتَمْسَكُوا

وأعْنَانُ السماء: نواحيها وعنَّت المرأة شعرَها إذا شكَّلَت بعضَه ببعض. والعُنَّة: حظيرةٌ تُحبس فيها الغنم. أبو عمرو العُنَّة: حظيرةٌ من خشب تُجعَل فيها الإبل. ابن الأعرابي: عُنَّةُ القدْر: أثافيها، وأنشد (طويل):

عَفَتْ غَيْرَ أنْآءٍ، ومَنْصِبِ عُنَّةٍ
وأوْرَقَ مِنْ تَحْتِ الخُصَاصَةِ هَامِدِ[1]

(١) الأنآء: جمع نؤى: ما يحفر حول بيت الشعر لرد الماء. الخصاصة: مايبقى في الكرم بعد قطافه.

قال غيرهُ: عِنَانُ الدار جانبُها الذي يَعنُّ لك. وفي الحديث الإبلُ مِنْ عِنَانِ الشَّيْطان، أي يُعارضها. وفي الحديث أيضا شَرِكَةُ عِنَانٍ، وهو أن يُعارِضَ الرجلَ الرجلُ عند الشراء فيقولَ له: أشركني معك، وذلك قبل أن يستوجب العَلَقَ، فيقال: شَرِكَةُ عِنَانٍ إذا كانا سواء في العَلَق لأن العِنَانَ يكون على طاقَيْنِ، يعني عنانَ الدَّابة، قال النابغة الجعدي يمدح قومه ويفتخر (وافر):

وَشَارَكْنا قُرَيْشاً في تُقَاهَا
وَفِي أَنْسَابِهَا شِرْكَ الْعِنَانِ
بِمَا وَلَدَتْ نِسَاء بني هلالَ
وَمَا وَلَدَتْ نِسَاءُ بني أبَانِ

أي ساويناهُم، ولو كان من الاعتراض لكان هجاء. قوله: (لَهَا مَنْطِقٌ لا هذْرِيانٌ طَمَا به، سَفَاء) قال أبو زيد والأصمعي وابن السكيت: رجل هُذَرَةٌ وهَذِرٌ ومَهْذُورٌ وهِذْرِيانٌ وهاذِرٌ وأنشد (رمل):

هِذْرِيَانٌ هَذِرٌ هَذَّاءَةٌ
مُوشِكُ السَّقْطَةِ ذُولُبٍّ نَثِر[1]

(١) نَثِر: متناثر.

وكنت يوماً بحضرة أبي شجاع فَنَّا خُسْرُهْ بالموصل، وكان معي قُرْمُوطَةُ الذي تقدم ذكره، فقال لي أبو شجاع: كم تذكرُ من لغةٍ في المِهْذَارِ؟ فعددت الستةَ التي ذكرتها آنفاً. فقال لي: وهل فيه لغةٌ أخرى؟ قلت: من لفظه لا. وفي معناه كثيرٌ. فقال قُرْمُوطةُ: أيها الملك، عندي زيادة قال له: هاتها. قال: نَعم، ويقال: مِهْذَارِيَا. وعَلِمْتُ من أينِ وقع عليه، وكنتُ أحفظ الشِّعر الذي يريدُ أن يستشهدَ به. وعَرَفْتُ أنه وقع وقوعَ سوء. فسكتُّ، فقال أبو شُجاع: ما الشاهدُ على ذلك؟ قال: أنشدنا أبو عُمَرَ الزَّاهِدُ قال: أنشدنا ثَعْلَبٌ. عن ابن الأعرابي لبعض العرب (رجز):

كَلَّفَني قَلْبي مِنَ البَلايَا
جَارِيَةً مَلِيحَةَ الثَّنَايَا
لَمْ تَرَهَا الأرْضُ ولا السَّمَايا
عُلِّقْتُها وأنا في الصِّبَايا
وَقَدْ زَجَرَتْ عَمَّها إيّايا
فَقَالَ لي لاتَكُ مِهْذارايَا
إن أخيَّ بِنْتُهُ بِنْتَايا

فاستطرفَها الملكُ منه. وأقبل عليَّ شبَه المستقصر لي.
فقلتُ: أخطأ في اعتقاده، والشعر صحيحٌ وأنا أحفظه قبله، وإنما أردتُ أن أكشف لك نقصَه، وأنه لايعرف ما يحفظُ. فضحك وقال: كيف ذلك؟ بيِّنه. وكان بحضرته وجوهُ العلماء. قلت: (مِهْذَاراً يا) أراد لاتك مهذراً ياهذا الرجلُ وهو اسمُ المنادى وكذلك في (السمايا) أراد في السَّمَايَا رجلُ. وكذلك في السَّمَاياَ هَذا. وقوله: (بِنْتَايا) أراد يقول: (بِنْتي يَا) فقلبَ الياءَ ألفاً ليصحَّ له الردفُ، وقد جاءت مقلوبةً في غير الردف وهي لغةٌ، أنشدنا أبو زيد (وافر):

أُطَوِّفُ مَا أُطُوفُ ثُمَّ آوِي
إلى أُمَّا ويَرْوِيني النَّقِيع(١)

فتهلل رحمه اللهُ، ثم أقبل عليهم فقال لهم: كيف ترون هذا؟ كذا نعرف صاحبنا. قولُه: (سَفَاءٌ ولَا بادي) السَّفَاءُ: السَّفَهُ، يقال هو سَفِيٌّ بَيِّنُ السَّفاءِ أي: سَفِيهٌ، قال العجاج (رجز):

---

(١) النقيع: المحض من اللبن المبرد.

بِهِ رُضَاضٌ رَضَّهُ غَوِيٌّ[1]

مُبَذِّرٌ أو عَابِثٌ سَفِيٌّ

والسَّفِيُّ على مثال فَعيل: سحابةٌ عظيمةُ القَطْرِ، شديدة الوَقْعِ وسَفى البُهْمَى: شَوْكُهُ. أبو عبيدةَ والأصمعيُّ: السَّفْواءُ من النواصي: التي قَصُرَتْ وقَلَّتْ. وفَرَسٌ أسفى: بيِّنُ السَّفا، وأنشد (بسيط):

لَيْسَ بأسْفى ولَا أقْنى ولَا سَغِلٍ

يُسْقَى دَوَاءَ قَفِيِّ السَّكْنِ مَرْبُوب[2]

الأصمعي: وهو من البغال السريعُ. والسَّفا: ترابُ القبرِ، وتراب البئرِ قال أبو ذؤيب: (طويل):

وقَدْ أرْسَلُوا فُرَّاطَهُمْ فَتَأَثَّلوا

قَلِيباً سَفَاهَا كَالإمَاء الْقَوَاعِدِ[3]

وقال غيره: السفا: الترابُ حيثما كان، الواحدةُ سَفَاةٌ، قال كثير (طويل):

---

(١) الرضاض: الكسَرُ من كل شيء.

(٢) الأقنى: مرتفع الأنف. السغل: المهزول.

القفي: مايكرم به الضيف. السكن: جمع ساكن. المربوب: المربى.

(٣) الفراط: جمع فارض: المتقدم. تأثل: اتخذ. القليب: البئر.

وَحَــالَ الـسَّــفَــا بيني وبَيْنَكَ والْعِــدَا

ورَهْنُ السَّفَا غَـمْـرُ النَّقِـيـبـة مَـاجـد[1]

قــولـه: (مِنَ الْمُنْطِيـاتِ الْمَـوكِبَ الْمَـعْجَ) المُنْطِيَـاتُ: المُعْطِيــاتُ. والمَعْجُ: تَلَوٍّ في السـيـر من النشــاط، وأنشــد (طويل):

تُلاعِبُ مَــثْنى حَــضْــرَمِيٍّ كَــأنهُ

تَمَــعُّجُ شَـيْطَانٍ بِذَي خِــرْوَعٍ قَـفْـرِ[2]

وفرس مِمْعَجٌ ومَعَّاجٌ. قوله: (طويل):

وَمَــا زِلتُ مِــثْلَ الْغَـيث يُعْـرَكُ مَـرَّةً

فَــيُـعْلَى ويُولى مَــرَّةً فَــيَــثــيبُ

يُعْـرَكُ: يُوكَلُ ويُرعى، وأراد بالغـيـث النبـات، لأنـه من الغيث يكُون. كقوله (وافر):

إذا نَزَلَ الشِّــتَــاءُ بأرْضِ قَــوْمٍ

رَعَــيْنَـاهُ وإنْ كَـانُوا غِــضَـابَا

---

(١) العدا: الحجارة تجعل على القبر. غمر: واسع. النقيبة: الخلق والطبيعة

(٢) الحضرمي: السيف.

(ويُولَى مَرَّةً) أي يصيبُه الوَلْيُ فينبتُ بعدما يُرْعَى ثانيةً، فشبَّهَ نفسَه أي أنه يتْلِف مالَه حتى لايبقى له شيءٌ، ثم يُفيدُ مَالا بعد ذلك من الغارات فيثوبُ إليه غِنَاه، فشَبَّهه بالنَّبْت يَنْبتُ ثُم يُرعى، ثم يُمْطَرُ، فيَنبتُ، أي أنه متْلِفٌ مفيدٌ كما قال (رجز):

مُـتْلِفُ مَــالٍ ومُـفـيــدُ مَــالِ

وقوله: (يُعْرَكُ) أي يوكل مرةٍ بعد مرة كما يُعركُ الأديمُ. قال قطرب: العَرْكُ: خُرْءُ السِّباع. قال الأصمعي: العَرَكُ والعَرِكُ: الصَّوْتُ: والعَرِيكَةُ السنَامُ. قال أبو زيد: ناقةٌ عَرُوكٌ وهو (عَرْكُكَ) في السَّنَام إذا لمستها لتنظر أبِهَ شَحْمٌ أم لا، يقال: عركته أعركُه. والعَرَكْرَكَةُ من النساء: الكثيرةُ اللحم الرَّسْحَاءُ[1] القبيحةُ. الكسائي: عَرَكَتِ المرأةُ تَعْرُكُ عُروكاً فهي عَارِكٌ: إذا حاضت. قال الخليل العَرَكْرَكُ: الضخمُ من فُرُوج النساء. قال: ويقال رِجَالٌ عَرِكُون وهم الأشِدَّاءُ الصُّرَّاعُ والعِرَاكُ: القتالُ. والعَرْكُ: الحَازُّ في الذِّرَاع. قال أبو عمرو:

(١) الرسحاء: القبيحة قليلة لحم الفخذين والعجيزة.

العَرَكِيُّ: صيادُ السمكِ، وجمعُه عَرَكٌ. وليس في الكلام على مثال فَعَليٍّ وجمعه فَعَلٌ إلاّ عَرَكيٌّ وعَرَك، وعَرَبيٌّ وعَرَبٌ، وعَجَميٌّ وعَجَمٌ، وحَبَشيٌّ وحَبَشٌ، وخَزَريٌّ وخَزَرٌ ونَبَطيٌّ ونَبَطٌ.

* * *

خبر مبيت ابن الزبير عند أمّه وامرأته

حدثنا الأميرُ أبو جعفر محمد بن ورقاءَ ببغداد سنةَ خمسٍ وستينَ وثلاثمائةٍ، وكان قد رأى ثعلبَاً وأخذ عنهُ أبياتاً أنْشَدَنَاهَا ـ ورأى ثعلباً وله تسعُ سنينَ ـ آتِي بها بعد هذا الحديثِ، قال: حدثني أبو موسى الحامضُ قال: حدثنا أحمدُ ابن يحيى عن الزُّبَيْرِ بن بكارٍ، عن مصعبِ بنِ عبد الله[1]، عن جَدِّهِ عبد الله بنِ مصعبٍ، قال: قال عبد الله بن عُروةَ[2]: كان عمي عبدُ الله بنُ الزُّبير يَبِيت عند أُمِّه، كما يَبِيتُ عند أهله. فإذا كانت الليلةُ التي يكون فيها عند أمه جئته فيقوم ليلته يُصلِّي، وأقوم إلى جَنْبِه أُصلِّي حتى الصباحِ. وأُهَجّرُ كُلَّ يوم فأُصلِّي معه، فمَكَثْتُ بذلك ما شاء الله، أُصلِّي. فأدركني

---

(١) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، أبو عبد الله علامة بالأنساب ثقة في الحديث شاعر.

(٢) عبد الله بن عروة بن الزبير بن العوام، تابعي من الخطباء الشجعان.

يوماً وأنا رائحٌ بالهَجيرِ إلى المسجدِ، فصاح بي: مَهْيَمْ[1]؟ فوقفتُ، فاتكأ على يدي حتى بلغتُ باب المسجدِ ثم قال لي: أَفيكَ خيرٌ؟ قلت: وأين يُذْهبُ بالخير عني؟ قال: أُزوِّجُك أمَّ حكيمٍ ابنتِي، وقد عرفتَ منزلتَها مني. قلت: نعم. فدخل بي المسجدَ، فجلس إلى عبد الله بنِ عمرَ، فحمد الله وأثنى عليه، وزَوَّجَني أُمَّ حكيم. ثم قام وقُمتُ معه، حتى أتى مُصَلاَّهُ فوقف فيه، وخرجتُ حتى أتيتُ أبي فأعلمتهُ، فكَذَّبَني وقال لي: لا يَسْمَعنَّ هذا منكَ أحد. فقلت: قَدْ والله كان ذلك. فأرسل إلى عبد الله بنِ الزبيرِ: أكان ما ذكر عبد الله؟ قال: نعم، زوَّجتهُ ابنتي أُمَّ حكيمٍ. فقال لي: هذا مالٌ ورثته من أمك هو لك عندي، وهو عشرون ألف درهم، فاحْمله إليها. ففعلتْ، فأَرْسَلَ إليَّ عَمِّي عبدُ الله، فجئتُه، فقالَ: أَلَمْ تَعدِنِي الخير مِنْ نَفْسِكَ؟ قلتُ: بَلَي. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْنا بِمَالٍ لَوْ أَرَدْتُ لوجدتُه عند غيرِك، يريد معاويةَ. احمِل مالَكَ، فَلاَ حَاجَةَ لَنَا فيه. قَالَ: فَرَجَعْتُ

---

(١) مهيم: كلمة يمانية معناها: ما أمرك؟

بِالمَال إلَى أَبِي. وَكَانَت أُمَّ حَكيم بنتُ عَبْد الله قَالَت لأَبِيهَا: لِمَ تُوثِرُ بُنَيك بِالنّحل[1] عَلَينا وَبَنَاتُكَ أَحَقُّ بِالأَثَرَة لِضَعْفِهنَّ؟ أَتَرَى بَنِيكَ يُوثِرُونَنَا عَلَى نِسَائهم؟ فَقَالَ لها: لاَ أَفعَل بعدُ. وكَانَت أُمُّ حكيمٍ أحبَّ وُلْدِ عَبدِ الله ابنِ الزبير إليَهْ.

* * *

(١) النحل: العطايا والمال، وأنحله الشيء: خصه به.

[شعر لأبي وجزة]

قَالَ الأَثْرَمُ صاحِبُ أَبِي عُبيدةَ: أَنْشَدَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَيَّاشٍ السَّعْدِي لأبِي وَجْزَةَ السَّعْدِيِّ يَمْدَحُ عَبْدَاللَّهِ بنَ عُرْوَةَ (طويل):

لعَمْرُكَ مَا زَادَ ابنُ عُرْوَةَ بِالذي
لَهُ دُونَ أَيْدِي القَوْمِ قُفْلٌ ومِفْتَحُ

وَمَا ظِلُّهُ عَنْهُمْ يَضِيقُ وَمَا تُرَى
رِكَابُ أَبِي بَكْرٍ تُصَانُ وتُمْسَحُ

وأَبْيَضَ نَهَّاضٍ بِكُلِّ حَمَالَةٍ
فَلاَ شَاغِلٌ عَنْهَا ولاَ مُتَنَحْنِحُ[1]

---

(١) الحمالة: الديَة.

فَتَى قَدْ كَفَانِي سَيْبُهُ مَا أَهَمَّنِي

وَلِي فِي مَدَى أَغْفَالِهِ مُتَنَدَّحُ(١)

أغَرُّ تُغَادِي مَنْ يَلِيهِ جِفَانُهُ

هَدَايَا وَأُخْرَاهَا قَوَاعِدُ رُدَّحُ(٢)

فَتَى الرَّكْبِ يَكْفِيهِمْ بِفَضْلٍ وَيَكْتَفِي

وَفِي الْحَيِّ فَضْفَاضُ السَّجِيَّاتِ أَفْيَحُ

* * *

---

(١) السيب: العطاء. الأغفال: جمع غُفْل: الأرض التي لا يهتدى فيها. المتندح: المتّسع.

(٢) الجفان: جمع جفنة: وعاء الطعام. ردّح: مبسوطة.

[خبر عاصم بن المنذر مع ماله ومصيبه بالعين]

وحدَّثَ الأثرمُ، عن عَتيقِ بن يعقوبَ قَالَ: كَانَ لِعَاصِمِ ابنِ المُنْذِرِ مالٌ بالسَّرَاةِ مِنَ اليمنِ وكان أَبِيّاً حَمِيّاً، فَكَانَ إذا حضَرَ مالهُ ومَواشيه منَع السِّدْرَ وَحَمَاه، فَلاَ يَرْعَاهُ إلاَّ مَالُهُ وحدَه. فَقَالَ أَحَدُ بَنِي حَوَالَةَ وجعل يَعْضِدُ السِّدْرَ عَلَى إبله وعَاصِمٌ بِالمَدِينَةِ (طويل):

أَقُولُ وَسُوقُ السِّدْرِ فَوقَ رُؤُوسِهَا

لَهُنَّ حَفِيفٌ مِثْلَ صَوْبِ الأَبَارِدِ[1]

كُلِي وَرَقَ السِّدْرِ الَّذِي فَيْضَ جَفْجَفٍ

وَفَيْضَ شُجَاعٍ قَبْلَ صَوْتِ الرَّوَاعِدِ[2]

(١) الأبارد: جمع أبرد: السحاب ذو البرد.

(٢) جفجف: اسم مكان. الفيض: اسم ماء.

يَشُـــدُّ فَـــلاَ يُرْخِي إِذَا شَـــدَّ شَـــدَّةً

وَيُعْطِي إِذَا أَعْطَى عَطِيَّـــةَ مَـــاجِـــدِ

مِنَ النَّفَـــرِ اللاَّئِينَ لَمْ يَرْأَمُـــوا الخَنَى

يَهِـــينُونَ أَحْـــيَـــاناً مَنَاطَ الْقَـــلاَئِدِ[1]

حَـــــوَارِيَّةٌ أَنْسَــــابُهُمْ أَسَـــــدِيَّةٌ

قُرَاسِـــيَّةٌ أَبْدَانُـهُمْ كَـــالجَـلاَمِـدِ[2]

قَـالَ عَـتِيقٌ: فَـعَانَـهُ الحَـوَالِيُّ أَيْ أَصَـابَهُ بِعَـيْنِه، فَـلَـمْ يَحُلِ الحَوْلُ عَلَى عَاصِمٍ حَتَّى مَاتَ فَكَانَ يُقَالُ: أَشْأَمُ مِنْ مَدْحِ الحَوَالِيِّ.

* * *

(١) رئم الخنى: أَلِفَه. الخنى: الفحش. مناط القلائد: الأعناق.

(٢) حوارية: نسبة إلى الزبير بن العوام حواري الرسول (ص) أسدية: نسبة إلى بني أسد. القراسية: الضخم الشديد من الإبل.

[خبر هشام بن عروة مع عمه عبد الله]

وقال أحمد بن يحيى حدثني الزبير قال: حدثني عمي مُصعب بن عبد الله قال: حدثني أبي عبد الله بن مصعب، عن هِشام بنِ عروة قال: لَمَّا نَاهَزْتُ الحُلُم، دَعَانِي عمي عبدُ الله ابن الزبير في جماعة جَمَعَهم من ولْدِه ووَلْدِ إخْوتَه، ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ من إخْوتِه فَقَالَ مُتَمَثّلاً بِقَوْلِ زُرْعَةَ بنِ السَّائِبِ السُّلَمِي (كامل):

مَا تَأمُرُونَ بِفِتْيَةٍ مِنْ قَومِكُمْ
بَكَرَ الرَّبِيعُ عَلَيْهِمُ لَمْ يَنْكِحُوا
هَلْ تَفْرِضُونَ فَرِيضَةً تَرْضَوْنَهَا
أَمْ تَجْمَحُونَ إِلَى البُيُوتِ فَيَجْمَحُوا

فَقَالُوا لَهُ: اقْضِ مَا رَأَيْتَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عَلَيْه،

وصلَّى عَلَى النبي ﷺ، وكَانَتْ؛ زَعَمَ أَصْحَابُنَا، خُطْبَتَهُ التَّي يُنْكِح بهَا: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَحَلَّ حَلالاً رَضِيَهُ، وَحَرَّمَ حَرَاماً سَخِطَهُ، فَأَمَرَ بِمَا أَحَلَّ وَوسَّعَ فِيه، ونَهَى عَمَّا حَرَّمَ فَأَغْنَى عَنْهُ، فَقَالَ[1]: ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ، إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. وَقِيلَ بَلْ كَانَتْ خُطْبَتُهُ: المَحْمُودُ اللَّهُ، وَالمُصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ، وَخَيْرُ مَا أَتعظ به كَلامُ اللَّهِ، قَالَ اللَّه تَبَارَكَ وتَعَالَى: ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ الآيَةُ. فَقَالَ هِشَامٌ: فَزَوَّجَ بَعْضاً حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَقَالَ لِي: مَا حَبَسْتُهُمْ إِلاَّ مِنْ أَجْلِكَ، وقَدْ صِرْتَ رَجُلاً بِحَمْدِ اللَّه وقَدْ زَوَّجْتُكَ فَاطِمَةَ بِنْتَ المُنْذِرِ[2] ـ وكَانَتْ أَسَنَّ مِنْ هِشَامٍ بِاثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَةً، وكَانَ هِشَامٌ يُحَدِّثُ عَنْهَا. قَالَ هِشَامٌ: فَلَمَّا فَرَغَ ابنُ الزُّبَيْرِ، تَمَثَّلَ بِقَوْلِ بَلْعَاءَ بن قَيْسٍ الكِنَانِي[3] (طويل):

(١) النور ٣٢.

(٢) فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام. زوج هشام بن عروة. روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر وأم سلمة زوج النبي ﷺ.

(٣) بلعاء بن قيس الكناني، أبو مساحق، شاعر جاهلي.

إذَا الْهَشِمُ الْفَهُّ اشْتَرَى بِبَنَاتِهِ

وَجِدِّكَ لَمْ أَرْقَعْ بِهِنَّ خِلاَلِي[1]

جَعَلْتُ بَنَاتِي فِي مَوَالِيَّ قُصْرَةً

وَمَا رَاعَنِي ذُو شَوْرَةٍ وَجَمَالِ[2]

رَأَيْتُ الأُلَى يَأْتُونَ لِلْحَقِّ دَعْوَتِي

مَوَالِيَّ وَالأَقْصَيْنَ غَيْرَ مَوَالِي

وَلَسْتُ بِبَانٍ لامْرِئٍ سَمْكَ بَيْتِهِ

وَأَتْرُكُ بَيْتِي خَاوِياً بِخَيَالِ[3]

وَرَوَى مُحَمَّدُ بنُ سَلاَّمٍ الجُمَحِي (بِحِيَالِي).

* * *

---

(١) الهشم: الضعيف. الفهّ: الكليل. أرقع: أصلح. الخلال: جمع خلة: الفقر.

(٢) الموالي: هنا أبناء العم. قصرة: خالصاً. الشورة: الجمال الرائع.

(٣) السمك: السقف.

[مسامرة الأصمعيّ للرشيد]

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ بِبَغْدَاذَ في نَهْرِ طابق، قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ دُرَيْدٍ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ الأَصْمَعِيِّ، قَالَ: دَخَلْتُ ذَاتَ عَشِيَّةٍ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَهُوَ مُتَمَلْمِلٌ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ قُرَيْبٍ، لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكَ فِي هَذِهِ العَشِيَّةِ، لَقَدِ اعْتَلَجَتْ فِي قَلْبِي هُمُومٌ أَخَافُ أَنْ تَطُولَ لَيْلَتِي بِهَا، فَبِتْ لَيْلَتَكَ عِنْدِي، واشْغَلْنِي عَمَّا يَتَعَاوَرُنِي مِنَ الذِّكَرِ وَطَوَارِقِ الفِكَرِ، بِمُلْحَةٍ تُلَهِّينِي بِهَا، وَنُتْفَةٍ تُسَلِّينِي بِذِكْرِهَا، وَانْحُ عَلَى رَقِيقِ أَشْعَارِ العَرَبِ، فَلَقَدْ عِمْتُ إِلَيْهِ عَيْمَةَ[1] المُضِلِّ إِبِلَهُ شَهْراً لم يَرَ فِيهِ حَلُوبَةً. قَالَ الأَصْمَعِيُّ: فَكَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْسَانِي كُلَّ مَا وَعَيْتُهُ وَسَمِعْتُهُ، وَهُوَ يَسْتَعْجِلُنِي، فَقُلْتُ: هَذِهِ لَيْلَةٌ لاَ صَبَاحَ لَهَا. فَجَعَلْتُ أَتَعَصَّرُ

---

(١) عمت: اشتهيت.

وأتَنَحنَحُ، ومَدَدْتُ فِكْرِي إلَى مَا تَناولَه مِنْ حِفْظِي، فَلَمْ أذْكُرْ إلاَ أبْيَاتاً أنْشَدَنيهَا أبُو المُفوَّهِ الخَفَاجِي لِبَعْضِهِمْ (طويل):

ألاَ يَا لَقَوْمِي لِلْهَوَى المُتَتَابِعِ
ورَفَضَاتِ بَيْنٍ مِنْ حَبِيبِكَ فَاجِعِ[1]

ودَاعِي الهَوَى مِنْ حُبِّ ظَمْيَاءَ ثَابِتٍ
جَدِيدٍ ومَعْطُوفٍ مِنَ الشَّوْقِ رَاجِعِ

ومَا زَالَ دَاعِي الحُبِّ مِنْهَا يَقُودُنِي
إلَى المَوْتِ حَتَّى صَرَّعَتْنِي مَصَارِعِي

وحَتَّى رمَانِي الكَاشِحُونَ بِظَنِّهِمْ
وعَاصَيْتُ أقْوَالَ النَّصِيحِ المُشَايِعِ

وقَدْ كُنْتُ أعْصِي النَّاسَ فِي مُتَدَيِّنٍ
عَلَيَّ جَوَادِ الوَعْدِ لِلنَّيْلِ مَانِعِ[2]

---

(١) الرفضات: جمع رَفْضة: ما تكسر وتفرق.

(٢) المتدين: آخذ الدَّيْن.

مَطُول بِحَقٍّ الدَّيْنِ لاَ هُوَ مُنْجِزٌ
قَضَاءً ولاَ آبٍ إِبَاءَ المُوَادِعِ

فَلَوْ أَصْبَحَتْ لَيْلَى بِنُعْمَانَ دُونَهَا
غَوَارِبُ مَوَّارٍ مِنْ البَحْرِ وَاسِعِ

إِذَا رَامَهُ الوُرَّادُ أَعْرَضَ دُونَهُ
مَهَالِكُ مِنْ تَيَّارِهِ المُتَتَابِعِ[1]

عَلَى ذَاكَ أَحْرَاسٌ لِلَيْلَى وَفِتْيَةٌ
يَحُوطُونَهَا بِالْمُرْهَفَاتِ القَوَاطِعِ

لَحَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّنِي سَأَزُورُهَا
وَإِنْ كَانَ وِرْدُ الْمُسْتَمِيتِ المُوَاقِعِ

ثَوَى حُبُّ لَيْلَى فِي فُؤَادِي فَأَصْبَحَتْ
عَلاَئِقُهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالأَضَالِعِ

فَمَا حُبُّ لَيْلَى بِالوَشِيكِ نَفَادُهُ
وَلاَ سِرُّهَا عِنْدِي بِأَدْنَى المَوَاضِعِ

(١) المهالك: جمع مهلكة موضع الهلاك.

وَمُسْتَحْسِنٍ عَنْهَا السُّؤَالَ رَدَدْتُهُ
بِعَمْيَاءَ فِيمَا يَبْتَغِي غَيْرَ طَامِعِ
لِتَعْلَمَ لَيْلَى أَنَّنِي لَنْ أَخُونَهَا
إِذَا مَا نَأَتْ عَنِّي فَهَلْ ذَاكَ نَافِعِي
وَمَالِيَ مِنْ عَهْدٍ بِهَا بَعْدَ نَظْرَةٍ
عَلَى عَجَلٍ بَيْنَ الأَعَادِي الشَّوَائِعِ
عَشِيَّةَ كَفَّتْ بُرْدَهَا مِنْ مِرَاحِهَا
تُبَرِّزُ عَنْ وَجْهٍ أَسِيلِ المَدَامِعِ(١)
وَأَعْرَضْتُ عَمَّا قَدْ أَرَى حَذَرَ الْعِدَى
وَنَحْنُ بِمَرْأًى مِنْ عُيُونِ اللَّوَامِعِ
فَقُمْتُ مُصَابَ القَلْبِ أُبْدِي صَبَابَتِي
تَأَوُّهَ مُشْتَاقٍ مِنَ الْبَيْنِ جَازِعِ
أُرَدِّدُ عَبْرَاتٍ تَحَدَّرْنَ فَائِضاً
مِنَ الْعَيْنِ تَسْتَعْصِي عَلَى كُلِّ نَازِعِ(٢)

(١) المراح: النشاط.

(٢) النازع: الذي ينزع الماء من البئر. والمشتاق.

تُذَكِّرُ صَيْفاً قَدْ مَضَى بَعْدَ مَرْبَعٍ
مَضَى قَبْلَهُ، سُقْياً لِتِلْكَ الْمَرَابِعِ
فَلاَ تَذْهَبَنَّ النَّفْسُ وَجْداً وَحَسْرَةً
عَلَى عُصُرٍ لَيْسَتْ لَنَا بِرَوَاجِعِ
رَمَتْنِي بِنَبْلِ الحُبِّ مِنْهَا وَغَالَنِي
مَعَ الشَّوْقِ أَنِّي لَسْتُ مِنْهَا بِطَامِعِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا، قَالَ لِي: اُدْنُ يَا بْنَ قُرَيْبٍ. فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَأَخَذَ بِأَشْدَاقِي، وَنَتَرَهَا[1] إِلَيْهِ، وَفَتَحَ فَمِي، فَقَبَّلَنِي فِيهِ، وَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ. فَأَعَدْتُهَا عَلَيْهِ عَشْراً. ثُمَّ قَالَ: اسمع أُنْشِدُكَهَا، فَأَنْشَدَنِي لاَ يُقَدِّمُ مِنْهَا حَرْفاً وَلاَ يُؤَخِّرُهُ. ثُمَّ قَالَ: أَرَضِيتَ حِفْظِي لَهَا يَا بْنَ قُرَيْبٍ؟ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، هَذَا حِفْظٌ رَصِينٌ، وَذِكْرٌ رَزِينٌ. فَسَرَّهُ ذَلِكَ وَقَالَ: لَقَدْ خَلَّصْتَنِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ مِنْ غَوَارِبِ شُجُونٍ تَتَلاَطَمُ فِي جَوَانِحِي تَلاَطُمَ الأَوَاذِيِّ[2] فِي مُتُونِ الْبِحَارِ. وَقَدْ

(١) نترها: جذبها.
(٢) الأواذيّ: جمع آذي: موج البحر.

وَهَبْتُ لَكَ الْخَالِصَةَ، ضَيْعَتِي بِالْبَصْرَةِ، وَرَيْعُهَا خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَم. لِيَحْضُرْ كَاتِبُ النَّوْبَةِ وَلْيُسَجِّلْ لَهُ بِهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ. فَمَا بَرِحْتُ حَتَّى سَجَّلَ لِي بِهَا. وَقُمْتُ لأَنْصَرِفَ، فَقَالَ لِي: اقْعُدْ لَعَلَّنَا نَتَشَاغَلُ بِعَمَلِ شَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ. قُلْتُ: أَفْعَلُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: مَنْ يَبْتَدِىءُ مِنَّا؟ قُلْتُ: مَنْ قَدَّمَهُ اللَّهُ لِخُلُقِهِ وَلِدِينِهِ، وَرَضِيَهُ لأَمَانَتِهِ فِي أَرْضِهِ. قَالَ: نَعَمْ، فَأَخَذَ قِرْطَاساً وَكَتَبَ فِيهِ (كامل):

بِيَدِ الْمَكَارِمِ تُقْطَعُ الأَسْبَابُ

ثُمَّ رَمَى بِالْقِرْطَاسِ إِلَيَّ. فَطَلَبْتُ لِفْقاً لِلمِصْرَاعِ أُضِيفُهُ إِلَيْهِ، فَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ بِالشِّعْرِ، وَلاَ دَرَيْتُ كَيْفَ يُعْمَلُ مِنْهُ بَيْتٌ. وَرَآنِي مُتَبَلِّداً فِيهِ. فَقَالَ: لِيَدْخُلْ مَنْ وَجَدْتُمْ مِنَ الشُّعَرَاءِ عَلَى الْبَابِ. فَوُجِدَ مِنْهُمْ عَلَى الْبَابِ اثْنَانِ، فَدَخَلاَ، فَقَالَ: اعْرِضْ عَلَيْهِمَا الْمِصْرَاعَ لِيُجِيزَاهُ. فَأَخَذَاهُ فَتَبَلَّدَا فِيهِ تَبَلُّدِي أَوْ أَكْثَرَ. فَضَاقَ صَدْرُ هَارُونَ فَقَالَ لَنَا: لَقَدْ أَفْنَيْتُمُ اللَّيْلَةَ فِي تَتِمَّةِ مِصْرَاعٍ انْقَطَعَتْ عَنْهُ وُجُوهُ الإِبْدَاعِ، أَفَأُجِيزُهُ لَكُمْ؟ قُلْنَا: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ (كامل):

بِـيَـدِ الْمَكَارِمِ تُقْطَعُ الأَسْـبَـــابُ

ولِـكُــلِّ مَـنْـعٍ أوْ عَـطَـاءٍ بَـابُ

وَقَـامَ مُعْجَباً بِمَا قَالَ. وقَالَ لِي: خُذْ مَضْجَعَكَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي مَقْعَدِكَ، ولْيُنْقَلْ إلَيْكَ مَا تَرَاهُ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ مِنَ الثِّيَابِ بَاكِراً قَبْلَ انْتِشَارِ النَّاسِ، ولاَ تُعْلِمَنَّ أَحَداً بِمَا كَانَ بَيْنَنَا. قُلْتُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. وَدَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ، فَلَمْ تُصْبِحِ الثِّيَابُ كُلُّهَا إلاَّ فِي دَارِي، وَخَرَجْتُ عَنْهُ بِسِجِلٍّ الخَالِصَةِ، فَلَمْ أُصْبِحْ قَطُّ بِأَسَرَّ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

* * *

[شعر لجميل]

وأَنْشَدَنَا أَبُو حَاتِمٍ القلْعيُّ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو الحَسَن اليَزِيدِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنَا ثَعْلَبٌ، عَنِ الأَثْرَمِ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ لِجَمِيلٍ (خفيف):

لَيْتَ شِعْرِي أَجَفْوَةٌ أَمْ دَلَالٌ
أَمْ عَدُوٌّ أَتَى بُثَيْنَةَ بَعْدِي
فَلَئِنْ كَانَ لِلتَذَلُّلِ إِنِّي
لأُوَاتِيك فِي الْمَحَبَّةِ جُهْدِي
ولَئِنْ كَانَ عَنْ مَقَالَةِ وَاشٍ
أَوْ شَقَاءٍ لَقَدْ شَقَى بِكِ جَدِّي
فَأْمُرِينِي أُطِعْكِ فِي كُلِّ أَمْرٍ
قُلْتِ فِيهِ يَا أَوْجَهَ النَّاسِ عِنْدِي

لَيْسَ مَا عِشْتُ لِلنِّسَاء نَصِيبٌ

فِي وِصَالِي وَفِي فُؤَادِي وَوُدِّي

جَعَلَ اللَّهُ مَنْ يُحِبُّ رَدَاكُمْ

مِنْ جَمِيعِ النِّسَاء نَفْسَكِ تَفْدِي

* * *

[شعر لقيس بن الحداديّة]

ونَقَلْتُ مِنْ خَطِّ الأَصْمَعِيِّ: أَنْشَدَنِي عِيسَى بْنُ عُمَرَ لِقَيْسِ بْنِ الحُدَادِيَّةِ (طويل):

قَضَيْتَ القَضَاءَ مِنْ قَسِيمَةَ فَاذْهَبِ
وَجَانَبْتَهَا يَا لَيْتَ أَنْ لَمْ تَجَنَّبِ

وأَعْقَبْتَهَا هَجْراً وَشَفَّكَ دُونَهَا
مَنَاطِقُ رَهْطٍ فِي قَسِيمَةَ خُيَّبِ

إِذَا اسْتَحْلَفُونِي فِي قَسِيمَةَ أَجْنَحَتْ
يَدَايَ إِلَى جَوْفِ الرِّتَاجِ الْمُضَبَّبِ(١)

---

(١) أجنح: مال. الجوف: الناحية. الرتاج: الباب العظيم. المضبب: الذي له ضبة من حديد أو خشب.

يَمِـيناً بِرَبِّ الرَّاقِـصَـاتِ عَـشِـيَّـةً

وَإلاَّ فَـأَنْصَـابٌ يَمُـرْنَ بِغَـبْـغَبِ[1]

فَـوَيْلٌ بِهَـا لِـمَنْ تَكُونُ ضَـجِـيـعَـهُ

إذَا مَـا الثُّـرَيَّا ذَبْذَبَتْ كُلَّ كَـوْكَبِ[2]

إذَا اشْـتَـدَّ إرْهَامُ الـنَّدَى فَهْـوَ سَـاقِطٌ

خَطُولٌ كَظَهْرِ البُـرْجُدِ المُتَضَـبَّبِ[3]

مُـبَـتَّلَةٌ بَيْـضَـاءُ تُوتِيكَ شَـيـمَـةً

عَلَى حَـصَـرٍ فِي صَدْرِهَا وَتَهَـيُّبِ[4]

* * *

(١) يمرن: يغلين ويضطربن. غبغب: منحر ينحرون فيه ذبائحهم وقرابينهم.

(٢) ذبذبت: حركت.

(٣) الإرهام: أن تأتي السمـاء بالرهمة، أي بالمطر الخفيف. خطول: سريع خفيف. البرجد: الكساء المخطط.

(٤) مبتلة: تامة الخلق، مزينة.

[شعر من خطّ الفرّاء]

ونَقَلْتُ مِنْ خَطِّ ابْنِ الْمُعْتَزِّ وذَكَرَ أَنَّهُ نَقَلَهُ مِنْ خَطِّ الفرَّاء (طويل):

أَلاَ حَيِّ لَيْلَى قَدْ أَجَدَّ بُكُورُهَا
وَعَرِّضْ بِقَولٍ هَلْ يُفَادَى أَسِيرُهَا

إِذَا احْمَرَّ آفَاقُ السَّماء وأَعْصَفَتْ
رِيَاحُ الشِّتَاء واسْتَهَلَّتْ شُهُورُهَا

تَرَى أَنَّ قِدْرِي لاَ تَزُولُ كَأَنَّهَا
لِذِي الفَرْوَةِ المَقْرُورِ أُمٌّ يَزُورهَا[1]

مُبَرَّزَةٌ مَا يُجْعَلُ السِّتْرُ دُونَهَا
إِذَا خَمَدَ النِّيرَانُ لاَحَ بَشِيرُهَا

---

(١) الفروة: كساء من وبر.

وَكَانُوا قُعُوداً حَوْلَهَا يَرْقُبُونَهَا
فَكَانَتْ فَتَاةُ الْحَيِّ مِمَّنْ يُنِيرُهَا
إِذَا الشَّوْلُ نَارَتْ ثُمَّ لَمْ تَفْدِ لَحْمَهَا
بِأَلْبَانِهَا ذَاقَ السِّنَانَ عَقِيرُهَا[1]
وَلاَ يَلْعَنُ الأضْيَافُ إِنْ يَنْزِلُوا بِنَا
وَلاَ يَمْنَعُ الْكَوْمَاءَ مِنَّا نَصِيرُهَا[2]
كَأَنَّ مُجَاجَ العِرْقِ فِي مُسْتَرَادِهَا
حَوَاشِي بُرُودٍ بَيْنَ أَيْدٍ تُطِيرُهَا[3]
إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ وَلَّيْتُ سَمْعَهَا
سِوَايَ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا مَا دَبِيرُهَا[4]
تَنَاسَيْتُهَا وَالْحِلمُ مِنِّي سَجِيَّةٌ
وَأَنْبَأَتْ نَفْسِي أَنَّهَا لاَ تَضِيرُهَا

---

(١) الشول: النوق. نارت: نفرت من الفحل. العقير: المقطوع القوائم.

(٢) الكوماء: الناقة الضخمة السنام.

(٣) المجاج: الدم المجوج. المستراد: المرعى.

(٤) العوراء: الكلمة القبيحة. الدبير: العاقبة.

وَيَوْمٍ مِنَ الشِّعْرَى كَأَنَّ ظِبَاءَهُ
كَوَاعِبُ مَقْصُورٌ عَلَيْهَا سُتُورُهَا
تَدَلَّتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ حَتَّى كَأَنَّهَا
مِنَ الْحَرِّ يُرْمَى بِالسَّكِينَةِ نُورُهَا
كُنُوساً لَدَى الْأَرْطَى كَأَنَّ رُؤُوسَهَا
عَلاَهَا صُدَاعٌ أَوْ فَوَالٍ تَصُورُهَا[1]
عَصَبْتُ لَهَا رأسِي وَكَلَّفْتُ حَمْتَهَا
أَفَانِينَ حُرْجُوجٍ بَطِيءٌ فُتُورُهَا[2]
إِذَا كَانَ أَطْرَافُ الرِّعَانِ كَأَنَّهَا
مِنَ الْبُعْدِ أَرْحَاءٌ بِأَيْدٍ تُدِيرُهَا[3]

---

(١) الفوالي: جمع فالية: التي تفلي القمل. تصور: تميل.

(٢) الحمت: الحر الشديد. الأفانين: جمع أفنون: جري الناقة السريع. الحرجوج: الناقة الطويلة.

(٣) الرعان: جمع رعن: الأنف العظيم من الجبل. الأرحاء: جمع رحى: حجر الطاحون.

[وصية أعرابي يحتضر لابن عمّه]

أخبرنا أبو الحَسَنِ عليُّ بنُ المَـرْزُبَان الخَـبَرِيُّ قال: أخبرنا ابنُ دُرَيْـدٍ قال: أخبرنا أبو مُعَاذٍ، عن محمد بنِ شَبِيب قال: أخبرنا أبو داوود، عن سعيد بن مُسْلمٍ قال: قَدِمَ أعرابيٌّ مِنْ وُلْدِ قُتَيْبَةَ بن مَعْنٍ مُتَوَجِّهاً إلى خُرَاسَانَ، وصَحِبَه ابنُ عَمٍّ له. فلما صار في بعض الطريقِ، مَرِضَ فأَشْفَى على الموت، فقال لابن عَمِّهِ: ما أَجِدُ أَحَداً أُوصِي إليه أَحَقَّ منك، فأُوصِيكَ بتقوى الله تبارك وتعالى، وتَرِكَتِي حتى تُؤَدِّيَهَا إلى أهلي، وأن تُنْقِيَ غَسْلِي وتُعْمِقَ حُفْرَتِي، وتُكَفِّنَنِي في أَجْوَدِ ثيابي، وتُوَسِّدَنِي يَمِينِي. فقال له صاحبه: أما إِنْقَاءُ غَسْلِكَ فما مَعَنَا من الماء ما نَبُلُّ به شِفَاهَنَا، وأما أَجْوَدُ ثِيَابِكَ فالحَيُّ أَحَقُّ بذلك، وأما إِعْمَاقُ حُفْرَتِك فإني لم أَرْحَلْ إلى خُرَاسَانَ لأَصِيرَ حَفَّاراً لك، أُوَسِّدُكَ يميناً وأمامي وَادٍ أطرحك فيه فإن شاء وسدك يميناً وإن شاء وسدك شمالاً.

[خصومة أبي نيقة وأبي هشام]

وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ بن نُصَيْرٍ المحدثُ بالأُبُلَّةِ[1] قال: حدثنا مجهودُ بن واقد قال: حدثنا الفضلُ بن الحُبَابِ الجمحيُّ قال: كان أبُو نِيقَةَ مدَّاحاً كَثِيرَ الشِّعْرِ، مَدَحَ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ[2] وكَانَ أَبُو هِشَامٍ البَاهِلِيُّ[3] يَهْجُو رَوْحاً، فَالْتَقَى أبو نِيقَةَ والبَاهِلِيُّ وَسَطَ الجسْرِ، فَتَنَازَعَا وتَشَاتَمَا. فَجَاءَ ابْنُ الْوَرَّاسِ خَالُ أَبِي نيقة فَدَفَعَ أَبَا هِشَامٍ البَاهِلِيَّ فِي المَاء، فَتَعَلَّقَ بِشُبَّاكِ الْجِسْرِ، فَأَخْرَجَهُ النَّاسُ. وكَانَ عَلَى أحد الجانبين حمزةُ بنُ مالكٍ الخُزاعيُّ، وعلى الجانب الآخر المُسَيَّبُ بْنُ زُهَيْرٍ الكَلْبِيّ. فَأَرَادَ النَّاسُ أَنْ يرفَعُوهُمَا إِلَى السُّلْطَانِ، فَجَعَلَ

---

(١) الأبلة: بلدة على شاطيء دجلة البصرة العظمى.

(٢) روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي.

(٣) عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق، أبو هشام الباهلي الظالمي، شاعر.

الْخُزَاعِيُّ يَقُولُ: ارفَعُونِي إِلَى حَمْزَةَ بْنِ مَالِكٍ، وَيَقُولُ الْبَاهِلِيُّ: ارْفَعُونِي إِلَى الْمُسَيَّبِ بْنِ زُهَيْرٍ. ثُمَّ افْتَرَقَا، وَلَمْ يُرْفَعَا إِلَى السُّلْطَانِ، فَقَالَ أَبُو نِيقَةَ الخُزَاعِيُّ (طويل):

مَنْ مُبْلِغٌ عَلْيَا خُزَاعَةَ أَنَّنِي
قَذَفْتُ بِعَبْدِ البَاهِلِيِّينَ فِي الْجِسْرِ

قَذَفْتُ بِهِ كَيْ يَغْرَقَ العَبْدُ عُنْوَةً
فَجَاشَ بِهِ مِنْ لُؤْمِهِ زَبَدُ البَحْرِ

فَبَلَغَ ذَلِكَ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ فَأَحْسَنَ جَائِزَةَ أَبِي نيقة.

* * *

[شعر لأبي فرعون المكّدي]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ دُرَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمِّهِ: رئي أَبُو فِرْعَوْنَ وَهُوَ يَقُولُ فِي سُؤَالِهِ (رجز):

يَارَبِّ إِنِّي قَاعِدٌ كَمَا تَرَى

وَامْرَأَتِي قَاعِدَةٌ كَمَا تَرَى

وَالْبَطْنُ مِنِّي جَائِعٌ كَمَا تَرَى

فَمَا تَرَى يا ربَّنَا فَمَا تَرَى

الدَّانقَان كَلَّفَانِي مَا تَرَى[1]

حَمْلَ الزَّنَابِيلِ وَأَخْذاً بِالْعُرَى

(١) الدانق: سدس الدينار والدرهم.

[حكمة المهلب حول الصدق]

وَرُوِيَ عَنِ الْمُهَلَّبِ[1] أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا السَّيْفُ الصَّارِمُ، بِأَعَزَّ لِلْبَطَلِ الشُّجَاعِ، مِنَ الصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي يُخَافُ فِيهَا الصِّدْقُ. وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا أَخْطَأَتْكَ الصَّنِيعَةُ عِنْدَ ذِي دِينٍ، فَاصْطَنِعْهَا عِنْدَ مَنْ يَتَّقِي الْعَارَ.

* * *

(١) المهلب بن أبي صفرة، ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أبو سعيد أمير، جواد. ولي البصرة لمصعب بن الزبير، وولي خراسان لعبد الملك بن مروان.

[خبر جارية ابن برمك مع سعيد بن يعقوب]

قَـرأتُ عَـلَـى أَبِي الحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُـحَـمَّـدٍ الأَعْـرَابِيِّ: حَـدَّثَـكَمْ أَبُو العَبَّاسِ الأحـول قَـالَ: حَـدَّثَـنَا عَلِيُّ بْنُ سَـالِمٍ قَالَ: حَدَّثَـنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ العَسْقَلاَنِيُّ قَـالَ: وَصَلَـتْ إِلَى سَعِيـدِ بْنِ يَعْقُـوبَ رُقْـعَـةٌ جَاءَتْ بِهَـا جَارِيَةُ جَـعْـفَرِ بْنِ يَحْـيَى بْنِ بَرْمَكَ(١)، وَمَعَـهَا كُـرَّاسَةٌ فَـقَالَـتْ: مَـوْلاَيَ يَقْـرأُ عَلَيْكَ السَّـلاَمَ، وأَرْسَلَنِي إِلَيْـكَ، لِتُـمِلَّ عَلَيَّ أَحَـادِيثَ المُلَحِ. فغضبَ من ذلك وقال: كيف صرتُ أنا أُملي أحاديثَ المُلَحِ؟. فَـغَـضِبَتِ الجَـارِيَـةُ مِنْ كَلاَمِه، وَخَرَجَتْ مُسْرِعَةً تُرِيدُ مَوْلاَهَا. فَـقَالَتْ لَهُ جَارِيَتُهُ أُمُّ وَلَدِه: أَغْضَبْتَ الجَارِيَةَ، وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى، فَانْظُرْ شَيْئاً لاَ تَـأْثَمُ فِيهِ، فَـأَرْضِهَا بِهِ. فَقَالَ لَـهَا: ارْجِـعِي يَا جَارِيَةُ فَـاكْـتُـبِي: بَلَغَنِي حِينَ كَـانَتِ الطَّيْـرُ

---

(١) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد العباسي قتله في النكبة المشهورة للبرامكة.

تَتَكَلَّمُ، أَنَّ حَماماً عَشِقَ حَمَامَةً فَدَعَاهَا، وَوَجَّهَ رَسُولاً فَجَمَعَ الْحَمَامَ لِدَعْوَتِهِ فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ: قَدْ دَعَوْتُ لَكَ الطَّيْرَ، إِلاَّ أَنِّي مَرَرْتُ بِالثَّعْلَبِ، فَتَشَوَّفَ إِلَيَّ فَقَالَ: لاَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، إِذَا جَاءَ الثَّعْلَبُ كَدَّرَ عَلَيَّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْدَى لِلطَّيْرِ مِنَ الثَّعْلَبِ؟ فَقَالَتْ لَهُ الْقُنْبُرَةُ: يَاسَيِّدِي لاَ تَهْتَمَّ، فَإِنِّي أُصْلِحُ هَذَا الأَمْرَ. وَطَارَتِ الْقُنْبُرَةُ حَتَّى أَتَتِ الثَّعْلَبَ، فَخَرَّتْ لَهُ سَاجِدَةً، وَقَالَتْ لَهُ: أَجِبِ الْحَمَامَ، فَأَقْعَى الثَّعْلَبُ وَقَالَ لَهَا: أَيُّ شَيْءٍ عِنْدَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ؟ فَجَعَلَتْ تَصِفُ لَهُ مَا كَانَ مِنَ الأَطْعِمَةِ، ثُمَّ قَالَتْ فِي آخِرِ صِفَتِهَا: إِلاَّ أَنِّي رَأَيْتُ شَيْئاً، مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ. قَالَ: وَمَا ذَاكَ؟ صِفِيهِ لِي. فَقَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ ذُو أَرْبَعٍ، وَلَهُ عَيْنَانِ بَصَّاصَتَانِ، وَلَهُ ذَنَبٌ طَوِيلٌ دَقِيقٌ. فَفَكَّرَ الثَّعْلَبُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ صِفَةُ الْكَلْبِ، فَأَقْبَلَ عَلَى الْقُنْبُرَةِ وَقَالَ لَهَا: أَدِّي إِلَى الْحَمَامِ سَلاَمِي، وَقُولِي لَهُ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ وَفِيكَ، وَافَقَ صَنِيعُكَ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ، وَعَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ أَصُومَ الإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ، وَلَسْتُ أُفْطِرُ فِيهِمَا مَا عِشْتُ. قَالَ: فَكَتَبَتِ الْجَارِيَةُ مَا أَمْلاَهُ، وَخَرَجَتْ مَسْرُورَةً فَرِحَةً.

[شرح أبي مهدية الأعرابي]
[لآية من القرآن الكريم]

رَوَى لِي أَبُو النَّضْرِ قَاضِي هِيت[1] عَنْ أَبِيه، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: سُئِلَ أَبُو مَهْدِيَّةَ الأَعْرَابِيُّ. وأَنَا حَاضِرٌ، عَنْ قَوْلِ اللَّه تَعَالَى[2]: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً﴾. فَقَالَ: الأَعْرَابُ هُمْ وَاللَّه مَادَّةُ الإِسْلاَمِ، كَذَبْتُمْ وَاللَّه، وَإِنَّمَا قَلَبْتُمُوهَا كَمَا تَقْلِبُونَ الشِّعْرَ. فَقُلْنَا: فَكَيْفَ هُوَ؟ قَالَ: الأَعْزَابُ[3] أَشَدُّ كُفْراً، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُمَا فِي الْخَطِّ وَاحِدٌ، وَمَا أَحْسَبُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ خَلْقاً هُوَ شَرٌّ مِنْهُمْ، وَلاَ جِيلاً أَخْبَثَ مِنْهُمْ، يَدِبُّونَ إِلَى جَارَاتِهِمْ دَبِيبَ العَقَارِبِ، فَلاَ يَغُرَّنَّكَ صَوْمُ عَزَبٍ وَصَلاَتُهُ، فَإِنَّهُ لاَ يَؤُولُ إِلاَّ إِلَى خُبْثٍ.

---

(١) هيت: بلدة على الفرات من نواحي بغداد.

(٢) التوبة ٩٧.

(٣) الأعزاب: جمع عزب: غير المتزوج.

[شرح صاعد لقوله تعالى]

﴿يا أيها الذين آمنوا من يتردّد﴾

قَالَ أَبُو العَلاَءِ صَاعِدُ بْنُ الحَسَنِ الرَّبَعِي: قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[1]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. الْمَعْنَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ: إِنِ ارْتَدَّ أَحَدٌ عَنْ دِينِهِ الَّذِي هُوَ الإِيمَانُ، فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَيْ بِقَوْمٍ مُؤْمِنِينَ غَيْرِ مُنَافِقِينَ، أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَيْ جَانِبُهُمْ لَيِّنٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، لَيْسَ أَنَّهُمْ أَذِلَّةٌ مُهَانُونَ، ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾: أَيْ أَشِدَّاءُ عَلَيْهِمْ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ عِزَّةِ النَّفْسِ وَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشِّدَّةِ عَلَيْهِمْ.

---

(١) المائدة ٥٤.

وَقَالَ ثَعْلَبٌ فِي كِتَابِ الْفَصِيحِ: إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنْ، مَعْنَاهُ: إِذَا تَعَظَّمَ أَخُوكَ شَامِخاً عَلَيْكَ فَالْتَزِمْ له الهوَانَ. وهذا خطأ من ثَعْلَبٍ، وإنما الكلامُ إذا عَزَّ أخوك فَهِنْ بكسر الهاء، معناه: إذا اشْتَدَّ عليك فَهِنْ له: فَلِنْ له أي دَارِه، وهذا من مكارم الأخلاق. كما روي عن معاويةَ رحمه الله أنه قال: لو أن بيني وبين الناس شَعْرَةً يَمُدُّونَهَا وأَمُدُّها، ما انقطعت. قيل له: وكيف ذلك؟ قال: كانوا إذا أَرْخَوْهَا مَدَدْتُ، وإذا مَدُّوها أَرْخَيْتُ. وإنما الصحيح في هذا المَثَلِ (فَهِنْ) بكسر الهاء، من قولهم هَانَ يَهِينُ إذا صار هَيِّناً لَيِّناً، من قوله (بسيط):

هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ

سُوَّاسُ مُكْرَمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ

وإذا قيل (هُنْ) بالضَّمِّ كما قال ثَعْلَبٌ، فهو من الهَوَانِ، والعربُ لا تأمر بذلك لأنهم أَعِزَّةٌ أَبَّاؤُونَ للضَّيْمِ، يقال هَانَ يهون من الهَوْنِ، وهَانَ يَهِينُ من اللِّينِ. وقيل في بعض التفسير: إنه تَعَالَى جَدُّهُ أراد بقومٍ يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَه أَهْلَ اليَمَنِ،

وَهُمْ أَلْيَنُ العَرَبِ جَانِباً، وأَعَزُّهُمْ نَفْساً. يُقَالُ عَزَّ بَعْدَ ذُلٍّ يَعِزُّ عِزاً وعِزَّةً: إذَا قَوِيَ. وَعَزَزْتُ عَلَيْهِ أَعِزُّ عِزاً وعَزَازَةً، وَعَزَزْتُ الرَّجُلَ أَعُزُّهُ عَزاً: غَلَبْتَه. أَبُو زَيْد: أَعْزَزْنَا: أَيْ صِرْنَا فِي العَزَازِ، وَهُوَ المَكَانُ الصُّلْبُ السَّرِيعُ السَّيْلِ.

قَالَ قُطْرُبٌ: عَزْ عَزْ: زَجْرٌ لِلْغَنَمِ. وَعُزَيْزَاءُ الفَرَسِ: مَا بَيْنَ عَكْوَتَيْهِ[1] وَجَاعِرَتِه[2]. وَقَدْ عَزَّتِ النَّاقَةُ تَعُزُّ عُزُوزاً فَهِيَ عَزُوزٌ: وَهِيَ الضَّيِّقَةُ الأَحَالِيلِ. وأَعَزَّتْ أَيْضاً وَتَعَزَّزَتْ. وَعَزَّزْتُ القَوْمَ: قَوَّيْتَهُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى[3]: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ وَالعَزَاءُ: الصَّبْرُ. وَقَوْلُهُمْ: (تَعَزَّيْتُ عَنْهُ) أَيْ تَصَبَّرْتُ، وأَصْلُهَا مِنْ (تَعَزَّزْتُ) أَيْ تَشَدَّدْتُ، مِثْلُ تَظَنَّيْتُ مِنْ تَظَنَّنْتُ، وَتَقَضَّى البَازِي مِنْ تَقَضَّضَ، هَذَا قَولُ بَعْضِهِمْ، والصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ العَزَاءُ مِمَّا لاَمُهُ مِنْ حُرُوفِ الاعْتِلاَلِ، لأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنَ المُضَاعَفِ لَكَانَ العَزَازَ. وَمِنْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ. وَالعَزَّاءُ: الشِّدَّةُ وَالجَدْبُ، قَالَ رُؤْبَةُ (رجز):

(١) العكوة: أصل الذنب.

(٢) الجاهرتان: حرفا الوركين.

(٣) يس ١٤.

تَنْصِبُ عَــزَّاءَ الحِــفَــاظِ المُكْرَهِ

أَدْرَكْــتُــهَــا قُــدَّامَ كُــلِّ مِــدْرَهِ[1]

وَقَــالَ دُرَيْــدُ بْنُ الصِّمَّةِ (طويل):

كَـمِيشُ الإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِـهِ

صَــبُــورٌ عَلَى العَــزَّاءِ طَلاَّعُ أَنْجُــدِ

وَقَــالَ ذُو الأُصْبُعِ العُدْوَانِيّ (بسيط):

وَلاَ تَقُـوتُ عِـيَـالِي يَوْمَ مَـسْـغَـبَـةٍ

وَلاَ بِمَــالِكَ فِي العَــزَّاءِ تُـغْنِينِي

وَيُـرْوَى وَلاَ بِنَفْسِكَ. وَقَـوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَنْ يَرْتَـدِدْ﴾ فَهُوَ قِــرَاءَةُ أَهْلِ المَدِينَةِ وَهُوَ الأَصْلُ، لأَنَّـهُ إِذَا سُكِّنَ الثَّـانِي مِنَ الـمُضَاعَفَيْنِ ظَــهَرَ التَّضْعِيفُ، نَحْوُ قَــوْلِهِ: جَلَّ ثَنَـاؤُهُ[2] ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾، وَلَوْ قُرِئَتْ (إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ) كَـانَ صَوَاباً، وَلَكِنْ لاَ يُقْـرَأُ بِهِ لِمُخَالَـفَةِ الْمُصْحَفِ، وَلأَنَّ الْـقِرَاءَةَ سُنَّةٌ.

---

(١) المدره: الشريف المقدم.

(٢) آل عمران ١٤٠.

وَقَـدْ صَحَّ عَنْ نَافِع وأَهْلِ الشَّـامِ (يَرْتَدِدْ) بِدَالَيْنِ. وَمَـوْضِعُ (يَرْتَدَّ) جَـزمٌ، وَهُوَ قِـرَاءَةُ الحَسَنِ والأَعْمَشِ وأَبِي عَـمْرٍو، وَالأَصْلُ كَمَا قُلْنَا: (يَرْتَدِدْ) فَأُدْغِمَتِ الدَّالُ الأُولَى فِي الثَّانِيَةِ، وَحُـرِّكَتِ الثَّانِيَةُ بِالفَتْحِ، لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ. وَقَالَ أبو عبيدة: إنما كَرِهُوا اجْتِمَاعَ حَـرْفَيْنِ مُتَحَرِّكَيْنِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، لأَنَّهُ أَكْثَرُ فِي الْكَلامِ مِنْ أَنْ يُحْصَى نَحْوُ: شَرَرٍ وَمَدَدٍ وَقَدَدٍ وَجُدُدٍ. قَالَ صَاعِدٌ: لَمْ يَغْلَطْ أَبُو عُبَيْدَةَ بَلْ أَصَابَ، لأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُمْ كَرِهُوا اجْتِمَاعَ حَرْفَيْنِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ فِي الفِعْلِ، لأَنَّ مَذْهَبَ الْعَرَبِ التَّخْفِيفُ فِي الكَلاَمِ، وَالأَفْعَالُ مُتَصَرِّفَةٌ، فَإِذَا اسْتَطَاعُوا تَخْفِيفَهَا خَفَّفُوهَا لِتَصَرُّفِهَا. وَالأَسْمَاءُ مَوْضُوعَةٌ لاَ تَتَصَرَّفُ، فَلَمْ يَجِدُوا سَبِيلاً إِلَى تَخْفِيفِهَا. وَخَفَّفُوا فِيمَا يَتَصَرَّفُ مِنَ الأَفْعَالِ. فَهَذَا وَجْهُ كَلامِ أَبِي عُبَيْدَةَ. وَفِي (يَرْتَدَّ) ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ: (مَنْ يَرْتَدِدْ) وَهِيَ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَ(مَنْ يَرْتَدَّ) بِفَتْحِ الدَّالِ، وَ(مَنْ يَرْتَدِّ) بِكَسْرِ الدَّالِ، وَإِنْ كَانَ لاَ يَجُوزُ فِي الْقِرَاءَةِ بِالْكَسْرِ لأَنَّهُ لَمْ يُرْوَ أَنَّ أَحَداً قَرَأَ بِهِ. وَلِلْعَرَبِ فِي الْمُضَاعَفِ مَذَاهِبُ، فَأَمَّا تَمِيمٌ فَإِنَّهَا تُدْغِمُ إِذَا انْضَمَّ مَا قَبْلَهُ، مِثْلُ رُدُّ وَمُرُّ، وَلاَ تُظْهِرُ

التَّضْعِيفَ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعَرَبِ كَثِيرٌ. وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَضُمُّ وَيَفْتَحُ وَيَخْفِضُ. فَالَّذِينَ اتَّبَعُوا الضَّمَّةَ، فَلأَنَّ الأَصْلَ (ارْدُدْ) وَ(امْرُرْ)، فَأَلْقَى حَرَكَةَ الرَّاءِ الأُولَى عَلَى الآخِرَةِ. وَالَّذِينَ فَتَحُوا (رُدَّ) وَ(مُرَّ) فَلأَنَّ الْفَتْحَةَ أَخَفُّ عَلَيْهِمْ، لَمَّا كَانُوا يُحَرِّكُونَ بَعْدَ سُكُونٍ، وَصَارَتْ مِثْلَ (أَيْنَ) وَ(كَيْفَ) لأَنَّهُ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ. وَالَّذِينَ كَسَرُوا فَقَالُوا: (مُرِّ) وَ(رُدِّ) فَإِنَّمَا كَسَرُوا لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ مِثْلُ (اضْرِبِ الرَّجُلَ) وَ(خُذِ الْمَالَ) لاعْتِيَادِهِمُ الْكَسْرَ مَعَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ. وَمِثْلُ الْكَسْرِ فِي (يَرْتَدَّ) وَالأَصْلُ يَرْتَدِدْ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْفَتْحِ[1]: ﴿لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ﴾، الأَصْلُ لاَ تُضَارَرْ. وَبَنُو أَسَدٍ يَنْصِبُونَ كُلَّ مُضَاعَفٍ فِي مَوْضِعِ جَزْمٍ كَكُفَّ وَرُدَّ، وَتَمِيمٌ وَكَثِيرٌ مِنْ قَيْسٍ يَخْفِضُونَ وَيَقُولُونَ كُفِّ عَنَّا وَمُدِّ. وَقَالَ يُونُسُ مَعَ الهَاءِ عَضَّهُ وَعَضِّهِ وَعَضُّهُ، وَمُدِّ الْحَبْلَ. ولم يرفَعْ مع الألفِ واللاَّمِ. وقد رفعَ قومٌ مع الألف واللام وقالوا: ولَمْ يَرُدُّهُ وَيَرُدَّهُ وَيَرُدِّهِ ثَلاثَتُهُنَّ، وَالضَّمُّ أَجْوَدُ، وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي الكَسْرِ (رجز):

---

(١) البقرة ٢٣٣.

قَـــالَ أَبُو لَيْلَى بِحَـــبْلٍ مُـــدِّهِ

حَـــتَّى إِذَا مَـــدَدْتُهُ فَـــشُـــدِّهِ

إِنَّ أَبَالَــيْلَى نَسِـــيجُ وَحْـــدِهِ

فَكَسَـرَ مَعَ الْـهَـاءِ ، وَقَـالَ جَرِيرٌ فَفَتَحَ مَعَ الأَلِفِ وَاللاَّمِ (وافر):

فَـغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّـكَ مِنْ نُمَـيْــرٍ

فَـلاَ كَـعْـبـاً بَلَغْتَ وَلاَ كِـلاَبَا

وَقَـالَ الآخَـرُ (رجز):

إِذَا سَرَى السَّـارِي وَلَـمْ يَعْـتَـمِّـهِ

أَصْـبَحَ فِـيـهِ شَـبَـهٌ مِنْ أُمِّـهِ

فِي عِظَمِ الرَّأْسِ وَفِي خُـرْطُـمِّـهِ

وَإِذَا ضَـاعَـفْتَ تَبَـيَّنَ هَذَا كُلُّهُ وَذَلِكَ: اقْـصُصْ، وَامْـرُرْ، واجْرُرْ، وَمِثْلُ ذَلِكَ. وَأَمَّـا الَّذِينَ قَالُوا مَرَّتُ بِهِ وَرَدَّتُ عَلَيْهِ فَـهِيَ لُـغَـةٌ لِبَكْرٍ مَـرْغُـوبٌ عَنْهَـا وَإِنَّمَـا قَـبُحَ لأَنَّ الثَّـانِي مِنَ المُضَـاعَفِ سَـاكِنٌ سُكُونَاً لاَزِماً، فَحَرَّكَـهُ وَأَسْكَنَ المُـتَحَرِّكَ

قَبْلَهُ مِنْ رَدَدْتُ ومَرَرْتُ. وكذلك في قياسهم إذا قالوا: أُمْرُرْنَ وَارْدَدْنَ يَانسْوَةَ قال في القياس غَضَنَّ يا نسوةُ، ففتحَ على الإتباع، وإن قال: اقْرَرْنَ يا نسوةُ قال قَرَّنَ يا نِسْوَةُ. ومن فتح رُدَّيَ هذا وكَسَرَهُ قال: رُدِّ يا هذا، فإن القياس على قوله أن يقول رُدَّنَ يا نسوةُ بالفتح، ورُدُّنَ يا نِسْوَةُ بالكسر فيمن قال رُدِّ، وإن كان هذا السكونُ في ارْدُدْنَ من الدال الآخرة غيرَ سكون ارْدُدْ، لأن سكونَ ارْدُدْ جَزْمٌ، وسكونَ ارْدُدْنَ سكونُ وقفٍ لاَ لإعْرَابٍ، إلا أني أرى القياسَ في ذلك واحداً على ما ذكرنا. وقد حُذف أحد الحرفين في مثل هذا تخفيفاً. قال أبو عبيدة في قوله تعالى[1]: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ من فتحَ القاف فمَجازُ ذلك من قَرَّ يقَرُّ، حذف الراء الواحدةَ تخفيفاً، وقد تفعلُ العربُ ذلك، قال (وافر):

أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ

الارتداد: الافتعال، من ردّ الشيءَ عن وجهه، ويقال رَدَدتُ الشيءَ رَداً ورِدِّيدَى، مثل خِصِّيصَى. والرِّدَّةُ: أن يَشْرَقَ

(١) الأحزاب ٣٣.

ضِرعُ الناقة ويقعَ فيه اللبنُ، يقال منه أرَدَّتْ فهي مُرِدٌّ، قال أبو النجم (رجز):

تَمْشِي مِنَ الرِدَّةِ مَشْيَ الحُفَّلِ

وقوله تعالى[1]: ﴿يُحِبُّهُمْ ويُحِبُّونَهُ﴾، يُقالُ: أَحْبَبْتُهُ إحْبَاباً فَهُوَ مُحَبٌّ، وحَبَبْتُهُ أُحِبُّهُ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ فَهُوَ مَحْبُوبٌ وَحَبِيبٌ، وأَنْشَدَ لعَنْتَرَةَ (كامل):

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلاَ تَظُنِّي غَيْرَهُ
مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحِبِّ المُكْرَمِ

وقال آخر (وافر):

وَقَدْ خَلَصَ الصَّفَائِحُ مِنْ قَرِيعٍ
إلَى المَحْبُوبِ مِنْهُمْ وَالصَّمِيمِ[2]

وقَالَ سُحَيْم (طويل):

رأَيْتُ الْحَبِيبَ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ
وَلاَ يَنْفَعُ المَشْنُوءَ أَنْ يَتَوَدَّدَا

(١) المائدة ٥٤.

(٢) الصفائح ج صفيحة: وجه كل شيء. القريع. الفحل.

وأَنْشَدَ يَعقُوبُ فِي حَبَبْتُه (طويل):

أَحِبُّ أَبَا مَــرْوَانَ مِنْ حُبِّ تَمْــرِهِ
وأَعْلَمُ أَنَّ الرِّفْقَ بِالْجَـــارِ أَرْفَقُ

وَوَاللَّهِ لَوْلاَ تَمْــرُهُ مَــا حَبَـبْتُــهُ
ولاَ كَانَ أَدْنَى مِنْ عُبَيْدٍ ومُشْرِقِ(١)

ويُقَــال: حُبَّ بِكَ مِنْ زَائِرٍ، وحَبَّ بِك، قــال الأخطل (طويل):

فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمِـزَاجِـهَـا
وَحُبَّ بِهَــا مَقْــتُــولَةً حِينَ تُقْـتَلُ

ويُرْوَى (وَحُبَّ بِهَا) أَرَادَ بِحَبَّ حَبُبَ، فَأَدْغَمَ. وَمَنْ رَوَى حُبَّ أَرَادَ حَبُبَ، وقال سَاعِدَةُ بْنُ جُؤَيَّةَ (كامل):

هَجَرَتْ غَضُوبُ وَحُبَّ مَنْ يَتَجَنَّبُ
وَعَـدَتْ عَـوَادٍ دُونَ وَلْيِكَ تَشْعَبُ

---

(١) في البيت إقواء حيث خالف حركة الروي السابق.

وَهَـذَا كَـمَا يـُقَالُ: سُـرْعَ مَـاذَا، أيْ سَـرُعَ، أنْشَـد للبَـاهِلِيّ (وافر):

أَنَوْراً سَـرْعَ مَـاذَا يَا فَـرُوقُ

وَحَـبْلُ الـوَصْلِ مُنْتَكِثٌ حَـذِيقُ[1]

أَرَادَ: أَنَوْراً يَا فَرُوقُ. وَيُقَالُ فِي سَرُعَ سَرْعَانَ مَا أَتَيْت وَسِرْعَانَ وَسُرْعَانَ. وَوَشْكَانَ وَوِشْكَانَ وَوُشْكَانَ. وَمِنْهُ المَثَل (سَرْعَانَ ذا إهَالَةً ولَـقْداً) كَمَا يُقَالُ: (حِصْرِمٌ تَزَبَّبَ قَبْلَ أَوَانِهِ) وَمِثْلُ سَرُعَ: عَظْمَ البَطْنُ بَطْنُك، وَعُظْمَ البَطْنُ بَطْنُك، مَنْ فَتَحَ العَيْنَ حَذَفَ الضَّمَّةَ مِنَ الظَّاءِ تَخْفِيفاً، وَمَنْ ضَمَّهَا سَكَّنَ الظَّاءَ وَنَقَلَ حَرَكَتَهَا إِلَى العَيْنِ. قَالَ: وَإِنَّمَا يَكُونُ النَّقْلُ فِيمَا مُدِحَ بِهِ أَوْ ذُمَّ. فَإِذَا خَلاَ مِنَ المَدْحِ وَالذَّمِّ لَمْ يَكُنْ نَقْلاً وَإِنَّمَا يَكُونُ ضَماً وَتَخْفِيفاً. وَيَقُولُونَ: حَسْنَ الْوَجْهُ وَجْهُكَ، وَحُسْنَ الْوَجْهُ وَجْهُكَ. وَيُقَالُ: حَسُنَ وَجْهُكَ، وَحَسْنَ وَجْهُكَ بِالتسكين، وَلاَ يُقَالُ حُسْنَ وَجْهُكَ، وَأَنْشَدَ (بسيط):

(١) الحذيق: المقطوع.

لَمْ يَمْنَعِ النَّاسُ مِنِّي مَا أَرَدْتُ وَلاَ

أُعْطِيهِمُ مَا أَرَادُوا حُسْنَ ذَا أَدَبَا

أَرَادَ حَسُنَ فَخَفَّفَ، وَنَقَلَ ضَمَّةَ السِّينِ إِلَى الحَاء.

وَأَغْرَبُ مِنْ هَذَا تَخْفِيفُ المَكْسُورِ وَأَنْشَدَ (طويل):

فَإِنْ أَهْجُهُ يَضْجَرْ كَمَا ضَجْرَ بَازِلٌ

مِنَ الأُدْمِ دَبْرَتْ صَفْحَتَاهُ وَغَارِبُهْ

أَرَادَ دَبِرَتْ وَضَجِرَ، وَمِثْلُهُ فِي المَكْسُورِ (رجز):

لَوْ عُصْرَ مِنْهُ البَانُ وَالمِسْكُ انْعَصَرْ

وَقَالَ آخَرُ (وافر):

وَنُفْخُوا فِي مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا

ويقال: أَحَبَّ البعيرُ: إذا أصابه مرضٌ أو كَسْرٌ فلا يبرح مكانه حتَّى يبْرأَ أو يموت، وأَنْشَدَ (رجز):

قُمْتُ إِلَيْهِ بِالقَفِيلِ ضَرْبًا[1]

مِثْلَ بَعِيرِ السَّوْءِ إِذْ أَحَبَّا

(١) القفيل: السوط.

وَالْمَصْدَرُ مِنْهُ الإِحْبَابُ، وَهُوَ بَعِيرٌ مُحِبٌّ، أَنْشَدَ النَّضْرُ بنُ شُمَيلٍ (رجز):

أَعُوذُ بِاللَّهِ وَحَقْوَيْ مَالِكْ

مِنْ شَرِّ هَذَا النَّهْشَلِيِّ الآفِكْ

مَا كَانَ ذَنْبِي فِي مُحِبٍّ بَارِكْ

وَحُبَّى عَلَى وَزْنِ فُعْلَى اسْمُ امْرَأَةٍ، وَأَنْشَدَ (بسيط):

لَمَّا شَكَوْتُ إِلَى حُبَّى تَثَاقُلَهَا

زَادَتْ لِتُثْقِلَنِي ظُلْماً وَعُدْوَانَا

والحِبَبُ: مَا يَعْلُو الشَّرَابَ وَغَيْرَهُ مِنَ الفَقَاقِيعِ إِذَا شُجَّ فِي الكَأْسِ، وَهُوَ الحَبَابُ أَيْضاً، وَقَالَ طَرَفَةُ يَصِفُ ثَغْراً يُشَبِّهُهُ بِالحَبَابِ (رمل):

وَإِذَا تَضْحَكُ تُبْدِي حَبَباً

كَرُضَابِ المِسْكِ بِالْمَاءِ الخَصِرْ

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ المَازِنِي (حِبَباً) بِكَسْرِ الحَاءِ، قَالَ الأَصْمَعِيُّ: الحِبَّةُ بِكَسْرِ الحَاءِ: كُلُّ نَبْتٍ لَهُ حَبٌّ، وَاسْمُ الحَبِّ مِنْهُ الحِبَّةُ، وَأَنْشَدَ غَيْرُ الأَصْمَعِيِّ (رجز):

كَسَّابَةُ لِلطِّرْقِ وَالْغَيْبُ رُسَمْ[1]

هَيَّجَهَا الرَّاعِي مِنَ الزُّرْقِ زَعَمْ[2]

مِنْ حَبَّةٍ جَرْفٍ وَمِنْ رِمْثٍ أَحَمّ[3]

مَا رَوِيَتْ حَتَّى بَدَا رأسُ الرَّجَمْ[4]

وَيُقَالُ حَبَابُكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ أيْ غَايَتُكَ. وَحَبَابَةُ: اسْمُ امْرَأَةٍ. والحُبَابُ: الحَيَّةُ، وَقَالَ (طويل):

وَنَفَضْتُ عَنِّي العَيْنَ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ الْ

حُبَابِ وَرُكْنِي خِيفَةَ القَوْمِ أَزْوَرُ[5]

والحِبُّ بكسرِ الحاءِ القُرْطُ، قَالَ الراعي (وافر):

يَبِيتُ الحَيَّةُ النَّضْنَاضُ مِنْهُ

مَكَانَ الحِبِّ يَسْتَمِعُ السِّرَارَا[6]

(١) الطرق: الشحم.

(٢) الزرق: الأسنة.

(٣) الجرف: الكلأ الملتفّ. الرمث: شجر. أحم: أسود.

(٤) الرجم: القبر أو حجارته.

(٥) أزور: مائل.

(٦) النضناض: المتوقد. الحب: الحبيب. السرار: المسارّة.

وَقَـالَ أَبُو الجَـرَّاحِ العُقَـيْلِيِّ: الحُبَابَةُ: دُوَيْبَـةٌ سَوْدَاءُ تَكُونُ فِي المَـاءِ طَوِيلَـةُ الأَرْجُلِ. الفَـرَّاءُ: الحِـبَّـةُ: بَزْرُ البَـقْلِ. أَبُو عَـمْرو: الحِبَّةُ، نَبتٌ يَنْبُتُ فِي الحَشِيشِ صِغَارٌ. الكِسَـائِيُّ: الحِـبَّـةُ: حَبُّ الرَّيَـاحِينِ، وَاحِـدَتُهَـا حَبَّـةٌ بِفَـتْحِ الحَـاءِ فِي الوَاحِـدِ، وَكَـسْـرِهَا فِي الجَـمْـعِ، وَهَذَا غَـرِيبٌ مِنْ حِكَايَةِ الكِسَائِيِّ. فَـأَمَّا الحِنْطَةُ وَغَيْرُهَا، فَالحَبَّةُ بِالْفَتْحِ لاَ غَيْرَ. قَالَ أَبُو عُـبَيْد: وَمِنْهُ الْحَـدِيثُ المَـرْفُـوع (فَـيَنْبُـتُونَ كَـمَا تَـنْـبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ). قَالَ غَـيْرُهُ: الحَبُّ وَالحَبَّـةُ وَاحِدٌ، مِثْلُ البَـرْكِ وَالبَرْكَـةِ، وَالحَشْوِ وَالحَـشْـوَةِ، وَالصَّـفْوِ وَالصَّـفْـوَةِ، وَالذَّرْوِ وَالذَّرْوَةِ، وَالهَـزِّ وَالهَـزَّةِ، وَالبَـزِّ وَالبَـزَّةِ، وَالشَّـرِّ وَالشَّـرَّةِ، وَالحَرِّ وَالحَـرَّةِ، وَالجَـرْيِ وَالجَرْيَةِ. وَالْحُبَـابُ: اسْمُ شَيْطَـانٍ، وَقِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ لأَنَّ الحَـيَّةَ يُـقَـالُ لَـهَا شَيْطَـانٌ، قَالَ الشَّاعِرُ (طويل):

لَعَـلَّ الَّـذِي يَقْـضِي الأُمُورَ بِعِلْـمِهِ

سَيُدْنِيكَ بَعْدَ النَّأْيِ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ

وَقَـالَ أَبُـو عُـبَيْدَةَ: حَبَّتُهُ: زَنَـمَةٌ فِي جَـوْفِهِ. وَالحِبَابُ: الحُـبُّ، وَلَـيْسَ بِجَمْعٍ، قَـالَ صَـخْرُ الغَيِّ الهُذَلِيُّ (منسرح):

إنِّي بِدَهْمَاءَ عَزَّ مَا أَجِدُ

عَاوَدَنِي مِنْ حِبَابِهَا زُؤُدُ[1]

أَبُو عَمْرٍو: الحَبَابُ: اسْمٌ لِلطَّلِّ يُصْبِحُ عَلَى الشَّجَرِ، وأَنْشَدَ (طويل):

تَخَالُ الحَبَابَ المُرْتَقِي فَوْقَ رأسِهَا

إِلَى سُوقِ أَعْلاَهَا جُمَاناً مُبَذَّرَا

وأَنْشَدَ غَيْرُهُ قَوْلَ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ (وافر):

وَصَوْتٍ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْهِ رَكْضاً

عَلَى جَرْدَاءَ يَغْسِلُهَا الحَبَابُ

مُزَحْلِفَةٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْهَا

كَأَنَّ نَشَاءَ نَشْوَتِهَا المَلاَبُ[2]

قَالَ ابْنُ الكَلْبِيِّ: حُبَيِّبٌ فِي بَنِي تَغْلِبَ مُشَدَّدٌ، وَفِي ثَقِيفَ مُخَفَّفٌ. وكلُّ مَا كَانَ فِي سائِرِ العَرَبِ فَهُوَ حَبِيبٌ

---

(١) الزؤد: الذعر.

(٢) المزحلفة: الدافعة. النشاء: النشوء والبداية. الملاب: العطر.

مَفْتُوحُ الحَاءِ مُخَفَّفٌ. ويُقَالُ: غُلامٌ حَبْحَبِيٌّ: صَغِيرٌ، قَالَ ابنُ أَحْمَرَ (وافر):

فَصَدَّقَ مَا أَقُولُ بِحَبْحَبِيٍّ

كَفَرْخِ الصَّعْوِ فِي الْعَامِ الْجَدِيبِ(١)

أَبُو عَمْرٍو: الحَبْحَابُ: الصَّغِيرُ السِّنِّ، وكَذَلِكَ الحَبْحَبُ والحَبْحَبِيُّ إِذَا كَانَ ضَعِيفاً هَزِيلاً. النضر بن شميل: يُقَالُ: رَجُلٌ حَبْحَابٌ يُحَبْحِبُ أَيْ: يَسُوقُ الإِبِلَ. ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: نَارُ الحُبَاحِبِ: مُشْتَقٌ مِنَ الحَبْحَبَةِ، وهِيَ الضَّعْفُ، قَالَ: ونَارُ الحُبَاحِبِ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الحَجَرِ عِنْدَ ضَرْبِ المَحَافِرِ، قَالَ النَّابِغَةُ (طويل):

تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المُضَاعَفَ نَسْجُهُ

ويُوقِدْنَ بِالصُّفَّاحِ نَارَ الحُبَاحِبِ(٢)

قَالَ غَيْرُهُ: وَهِيَ أَيْضاً نَارُ أَبِي الحُبَاحِبِ، ويُقَالُ نَارُ الحُبَاحِبِ، قَالَ الكُمَيْت (وافر):

---

(١) الصعو: طائر صغير.

(٢) السلوقي: الدرع المنسوبة إلى سلوق وهي قرية باليمن. الصفاح: حجارة عراض.

يَرَى الرَّاءُونَ بِالشَّفَرَاتِ مِنْهَا

كَنَارِ أَبِي حُبَاحِبَ وَالظُّبِينَا[1]

وَقَالَ المَرَّارُ الفَقْعَسِيُّ (رجز):

جَنَابَتَيْهَا تُوقِدُ الحُبَاحِبَا

يَتْبَعْنَ عُوداً لِلْقَرِينِ جَادِبَا

وأَمَّا قَوْلُ أَبِي جَارِيَة بنِ الحَجَّاجِ الأيادي يَصِفُ الخَيْلَ (كامل):

يَجْعَلْنَ جَنْدَلَ حَائِرٍ لِمُتُونِه

فَكَأَنَّمَا تُذْكِي سَنَابِكُهَا حُبَا[2]

فَإِنَّهُ أَرَادَ الحُبَاحِبَ فَحَذَفَ، كَقَوْلِهِ (رجز):

قَوَاطِناً مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الْحَمِي

وَقَالَ لَنَا أَبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذِهِ ضَرُورَةٌ قَبِيحَةٌ، وَقَدْ تَأَوَّلُوهَا عَلَى ضُرُوبٍ، فَقَالُوا: حُذِفَ المِيمُ كَرَاهَةَ التَّضْعِيفِ، ثُمَّ أَبْدَلُوا اليَاءَ مِنَ الأَلِفِ كَمَا قَالَ (وافر):

(١) الظبون: جمع ظبة: طرف السيف.

(٢) الحائر: المكان المطمئن.

سِـــوَى أَنَّ الْعِـــتَـــاقَ مِنَ الْمَطَايَا

أَحَـــسْنَ بِهِ فَـــهُنَّ إِلَيْـــهِ شُـــوسُ

وَمَا مِسْتُ فُلاناً فِي مَسِسْتُ وَمَا أَشْبَهَهُ. ولَيْس كَمَا قَالُوا، لأَنَّ لِهَذَا عِلَّـةً قَائِمَةً. وقَالَ قَوْمٌ: التَّرْخِيمُ يَجُوزُ فِي غَيْرِ النِّـداَء فِي الشِّعْرِ، فَإِنَّمَا حَذْفُهُ عَلَى هَـذِهِ الجِهَـةِ كَـمَا قَالَ (طويل):

خُذُوا حَظَّكُمْ يَا آل عِكْرِمَ وَاتَّقُوا

وَهُوَ يُرِيدُ عِكْرِمَةَ، وكَمَا قَالَ (وافر):

وأَضْحَتْ مِنْك شَاسِعَةً أُمَامَا

يُرِيدُ أُمَامَةَ ثُمَّ أَبْدَلَ الأَلفَ يَاءً. وقَالَ قَوْمٌ: بَلْ حَـذَفَ الأَلفَ الزَّائِدَةَ، وأَبْدَلَ مِنْ إِحْدَى المِيمَيْنِ يَاءً كَرَاهِيَةً للتَّضْعِيفِ كَقَوْلِهِمْ فِي الفِضَّةِ: تَفَضَّيْتُ وَفِي الظَّنِّ تَظَنَّيْتُ. وهَـذَا عِنْدِي أَشْبَهُ الأَقَاوِيلِ. وَحُكِيَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ اسْحَاق[1] أَنَّهُ

---

(١) إسماعيل بن إسحق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم، أبو إسحق الأزدي. إمام في العربية واللغة. والقراءات وأحكام القرآن، ومعاني القرآن، ولد سنة ٢٠٠هـ وتوفي سنة ٢٨٢.

قَالَ فِي قَوْلِهِ: (قَوَاطِناً) يَجُوزُ فِي الشِّعْرِ تَرْخِيمُ غَيْرِ الْمُنَادَى، وَلاَ يُرَخَّمُ إلاَّ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ التَّرْخِيمُ فِي النِّدَاءِ، نَحْوُ الاسْمِ العَلَمِ إِذَا كَانَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثَةِ أَحْرُفٍ، نَحْوُ (يَا حَارِ)، فَأَمَّا (وُرْقَ الحَمِي) إذَا أَرَادَ الحَمَامَ فَالْحَمَامُ جَمْعٌ لاَ يَجُوزُ تَرْخِيمُهُ. وَقَالَ: حذفَ المِيمَ مِنَ الحَمَامِ، وَأَبْدَلَ الشَّاعِرُ الْيَاءَ مِنَ الأَلِفِ، وَأَخْطَأَ فِيهِ، لأَنَّهُ لَيْسَ بِمَوْضِعِ حَذْفٍ، وَأَبْدَلَ مِنَ الأَلِفِ الزَّائِدَةِ الْيَاءَ، فَحَذَفَ مَا لاَ يَجِبُ حَذْفُهُ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَأَمَّا قَوْلُهُ (كامل):

كَنَوَاحِ رِيشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ

حَذَفَ اليَاءَ استِخْفَافاً وَضَرُورَةً لِسُكُونِهَا، كَمَا حُذِفَتْ مِنْ قَوْلِكَ (لاَ أَدْرِ) وَكَمَا تُحْذَفُ فِي الْفَوَاصِلِ وَالقَوَافِي. قَالَ الشَّيْخُ: وَلَيْسَ بِمَنْزِلَةِ ذَلِكَ، لأَنَّ الفَوَاصِلَ وَالقَوَافِي عَلَى الوَقْفِ، وَهَذَا مُدْرَجٌ، لأَنَّهُ فِي حَشْوِ الشِّعْرِ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا اضطُرَّ شَبَّهَ. فَأَمَّا الفَوَاصِلُ فَقَوْلُهُ[1]: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) و (الْكَبِيرُ

(١) الفجر ٤.

الْمُتَعَالِ) [١]، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو[٢]: (فَيَقُولُ رَبِّ أَكْرَمَنْ) وَ(أَهَانَنْ) [٣] وَ(ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ)[٤] والقَوَافِي كَقَوْلِهِ (وافر):

إذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَدٍ فُجُوراً

فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنْ

وقَالَ الأَعْشَى (متقارب):

فَهَلْ يَمْنَعَنِّي ارْتِيَادِي البِلاَ

دَ مِنْ حَذَرِ المَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنْ

وَمِنْ شَانِيءٍ كَاسِفٍ وَجْهُهُ

إذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنْ

هَذَا مَا أَمْلَى عَلَيْنَا أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ. ثُمَّ اسْتَعَرْتُ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ كِتَابَ المَعَانِي لِلْبَاهِلِيِّ رِوَايَتَهُ وخَطَّهُ. فَوجدْتُ فِي آخِرِ الكِتَابِ بِخَطِّهِ قَوْلَ الشَّاعِرِ: (قَوَاطِناً مَكَّةَ مِنْ وُرْقِ الحَمِي). يُرِيدُ الحَمَامَ. فَحَذَفَ الأَلِفَ والمِيمَ، وَجَعَلَ مَا بَقِيَ

(١) الرعد ٩.

(٢) الفجر ١٥.

(٣) الفجر ١٦.

(٤) الكهف ٦٤.

اسْماً يَجْرِي عَلَيهِ الإِعْرَابُ، كَمَا يَفْعَلُونَ فِي التَّرْخِيمِ عَلَى لُغَةِ مَنْ قَالَ (يَا حَارِ) ولَمَّا جَعَلَ المِيمَ بَعْدَ الحَذْفِ لِلإِعْرَابِ مَحَلاًّ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَحْذِفْ مِنَ الاسْمِ شَيْئاً أَشْبَعَ الكَسْرَةَ، ومِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُه (رجز):

إِمَّا تَرَيْنِي الْيَوْمَ أُمَّ حَمْزِ
قَارَبْتُ بَيْنَ عَنَقِي وَجَمْزِي[1]

ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَذَفَ الأَلِفَ، لأَنَّهَا مَدَّةٌ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُمْ يَقْصرُونَ المَمْدُودَ فِي الشِّعْرِ، فَصَارَتِ الحَمَمَ، فَأَبْدَلَ مِنْ إِحْدَى المِيمَيْنِ يَاءً، كَمَا فَعَلُوا فِي تَظَنَّيْتُ وَذَلِكَ لِثِقَلِ التَّضْعِيفِ، والمِيمُ أَيْضاً تَزِيد فِي الثِّقَلِ عَلَى حُرُوف كَثِيرَةٍ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُمْ يُدْغِمُونَ الْبَاءَ فِي المِيمِ نَحْو: (اصْحَمَّطَراً)[2]، ولاَ تُدْغَمْ المِيمُ فِي الْبَاءَ نَحْو: أَكْرِمْ بِزَيْدٍ، ولِنِيَّةِ الأَلِف بَيْنَهُمَا امْتَنَعَ مِنْ الإِدْغَامِ. ولَيْسَ شَيْءٌ يَضْطَرُّونَ إِلَيْهِ إِلاَّ وَهُمْ يُحَاوِلُونَ بِه مَعْنًى. ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لِمُضَارَعَةِ المِيمِ الوَاوَ

(١) العنق والجمز: ضربان من السير.
(٢) أي اصحب مطراً.

وَالْيَاءَ فِي الخُرُوجِ مِنَ الفَمِ والأَنْفِ حَذَفَهما، إذْ كَانَ مَعْرُوفاً لِلْوَاوِ وَالْيَاءِ السُّقُوطُ لِغَيْرِ عَامِلٍ فِي مِثْلِ (القَاضِ) وَ(الغَازِ) ولِإصْلاَحِ الشِّعْرِ أمَالَ الأَلِفَ، وكَانَتْ تُمَالُ لِغَيْرِ عِلَّةٍ فِي مِثْلِ (قَامَ الحَجَّاجُ) بِكَسْرِ الجِيمِ، وكَذلكَ فِي قَوْلِهِمْ (رجز):

أَطْرِقْ كَرا إِنَّ النَّعَامَ فِي الْقُرَى

أَلاَ تَرَى أَنَّ أَلِفَهُ مُنْقَلِبَةٌ مِنْ وَاوِ الكَرَوَانِ. فَكَتَبْتُ جَمِيعَ ذَلِكَ مِنْ خَطِّهِ، وَعَرَضْتُهُ عَلَيْهِ قِرَاءَةً، فَأَجَازَهُ لِي.

* * *

[قصيدة للسمهري رواها صاعد للقطامي]

قَالَ صَاعِدُ بْنُ الحَسَنِ: هَذِهِ القَصِيدَةُ إِحْدَى القَصَائِدِ العَشْرِ الَّتِي كَتَبَهَا الأَقْرَعُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ، فِي الثَّوْبِ الدَّبِيقِيِّ الَّذِي كَانَ يُعَلِّقُ قُدَّامَهُ لِيَقْرَأَهَا وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَسْتَظْهِرَهَا، وكَانَتْ مَنْسُوبَةً إِلَى السَّمْهَرِيِّ، ونَحْنُ رَوَيْنَاهَا لِلْقُطَامِيِّ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ وَهِيَ (كامل):

زُورَا أُمَامَةَ طَالَ ذَا هِجْرَانَا
وَحَقِيقَةٌ هِيَ أَنْ تُزَارَ أَوَانَا

كَيْفَ الْمَزَارُ وَدُونَهَا مُتَمَنِّعٌ
صَعْبٌ يُرِنُّ حَمَامُهُ إِرْنَانَا

شَمْسٌ بُيُوتَ بَنِي الْحُصَيْنِ تُحِبُّهَا
وَتُضِيءُ دُورُهُمُ لَهَا أَحْيَانَا

تَضَعُ الْمَجَاسِدَ عَنْ صَفَائِحِ فِضَّةٍ

بِيضٍ تَرَى صَفَحَاتِهِنَّ حِسَانَا

وتَرَى لَهَا بَشَراً يَعُودُ خَلُوقُهُ

بَعْدَ الْحَمِيمِ خَدلَّجاً رَيَّانَا[1]

وتَرَى النَّعِيمَ عَلَى مَفَارِقِ فَاحِمِ

رَجُلٍ تَعُلُّ أُصُولَهُ الأَدْهَانَا

فَكَأَنَّمَا اشْتَمَلَ الضَّجِيعُ بِرَيْطَةٍ

لاَ بَلْ تَزِيدُ، وثَارَةً ولِيَانَا[2]

وكَأَنَّ طَعْمَ مُدَامَةٍ عَانِيَّةٍ

شَمِلَ الرِّيَاقَ وخَالَطَ الأَسْنَانَا[3]

أَبَتِ الْخُرُوجَ مِنَ الْعِرَاقِ ولَيْتَهَا

رَفَعَتْ لَنَا بِقُطَيْقِطٍ أَظْعَانَا

---

(١) الخلوق: الطيب. الحميم: العرق والقيظ. الخدلج: الممتلئة الساقين والذراعين.

(٢) الريطة: الملاءة.

(٣) العانية: الخمر المنسوبة إلى عانة، وهي قرية بالجزيرة. الرياق: الريق.

فَتَحِلُّ حَيْثُ تَقِرُّ أَعْيُنُنَا بِهَا
وَنَرَى أُمَيْمَةَ تَارَةً وَتَرَانَا

رَمَتِ المَقَاتِلَ مِنْ فُؤَادِكَ بَعْدَمَا
كَانَتْ قَصُوص تُدِينُكَ الأَدْيَانَا

وَأَرَى الْغَوَانِي إِنَّمَا هِيَ جِنَّةٌ
شِبْهُ الرِّيَاحِ تَلَوَّنُ الأَلْوَانَا

وَإِذَا دَعَوْنَكَ عَمَّهُنَّ فَلاَ تُجِبْ
فَهُنَاكَ لاَ يَجِدُ الصَّفَاءُ مَكَانَا

نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَسَارَةً
وَعَلَى ذَوَاتِ شَبَابِهِنَّ هَوَانَا

وَإِذَا رَأَيْنَ مِنَ الشَّبَابِ لُدُونَةً
فَعَسَى حِبَالُكَ أَنْ تَكُونَ مِتَانَا

بَلْ لَيْتَهَا سُئِلَتْ جَنُوبُ فَلَمْ تَقُلْ
كَذِباً عَلَيَّ وَلَمْ تُعَمِّ بَيَانَا

أَخْبَـرْتِنِي ولَقَـدْ عَلِمْتِ شَـمَـائِلِي
أَذَرُ الْخَنَى وأُكَـــارِمُ الأَخْـــدَانَا
وتَكُونُ فِيَّ عَلَى الْعَـــدُوِّ شَـرَاسَـةٌ
وَاللِّينُ حِينَ أَرَى أَخـــاً لِي لاَنَا
ورَقِـيقَـةِ الحُجُـرَاتِ بَادِيَةِ الْقَـذَى
كَـدَمِ الغَـزَالِ صَـبَـحْتُـهَـا نَدْمَـانَا
وإِذَا تُعَـاتِبُنِي الْهُـمُـومُ قَـرَيْتُـهَـا
سَـرْجَ اليَـدَيْنِ تُخَـالِسُ الخَطَرَانَا
حَـرِجاً كَـأَنَّ مِنَ الكُحَـيْلِ صَبَـابَةً
نَضَـحَتْ مَـغَـابِنُهَا بِهَا نَضْخَـانَا
تَصِلُ المَخِـيلَةَ بِالذِّرَاعَـةِ بَعْـدَمَـا
جَـعَلَ الجَنَادِبُ تَرْكَبُ العِـيـدَانَا
وَجَـرَى السَّـرَابُ عَلَى الإِكَـامِ كَـأَنَّهُ
نَسْجُ الوَلاَئِدِ بَيْنَهَـــا الكَتَّـــانَا[1]

(١) الإكام: جمع أكمة: المرتفع من الأرض.

وكَأنَّ نُمْرُقَتِي فُوَيْقَ مُولَعٍ
يَرْعَى الدَّكَادِكَ مِنْ جَنُوبِ قَطَانَا[1]

بِعَوَازِبِ القَفَرَاتِ بَيْنَ شَقِيقَةٍ
وكَثِيبِهَا يَتَنَظَّرُ الْحَدَثَانَا[2]

لَهَقٌ سَقَتْهُ مِنَ الْمُحَرَّمِ لَيْلَةً
هَمَلَتْ عليهِ بِدِيمَةٍ هَتَلانَا[3]

فَثَنَى أَكَارِعَهُ وبَاتَ تَحُمُّهُ
رِهَمٌ تَسِيلُ تِلاَعُهُ إمْعَانَا[4]

أرِقاً تُضَاحِكُهُ البُرُوقُ بِزَاجِفٍ
كَسَنَا الحَرِيقِ ولاَمِعٍ لَمَعَانَا

فَغَدَا صَبِيحَةَ صَوْبِهَا مُتَوَجِّساً
نَشِزَ القِيَامِ يُقَضِّبُ الأغْصَانَا

---

(١) النمرقة: الوسادة. المولع: العير المخطط. الدكادك: جمع دكدك: الأرض الغليظة. قطان: موضع.

(٢) العوازب: جمع عازب: البعيد. الشقيقة: قطعة الأرض الغليظة.

(٣) اللهق: الأبيض الشديد البياض.

(٤) الرهم: جمع رهمة: المطر الضعيف الدائم.

بِحَـضِـيضِ رَابِيَـةٍ يَهـزُّ مُـذَلَّفـاً
صَلْبـاً تَكُونُ لَهُ الطِّلاَلُ دِهَانَا[1]

فَتَرَى الْحَبَابَ كَأَنَّمَا عَبَثَتْ بِهِ
ثَقَفِيَّتَانِ تُنَظِّمَانِ جُمَانَا

فَلَبَيْنَمَا هُوَ غَافِلٌ إِذْ رَاعَهُ
لَحِمُونَ أَرْسَلَهُمْ بَنُو ذَكْوَانَا[2]

مَعَهُمْ ضَوَارٍ مِنْ سَلُوقَ كَأَنَّهَا
حُصُنٌ تَجُولُ تُجَرِّرُ الأَرْسَانَا[3]

فَطَلَبْنَهُ شَأْواً تَخَالُ غُبَارَهُ
وَغُبَارَهُنَّ إِذَا اجْتَهَدْنَ دُخَانَا[4]

وَهَلاً مَخَافَتُهُنَّ ثُمَّتَ رَدَّهُ
ذِكْرُ الْقِتَالِ لِحِينِ آخَرَ حَانَا[5]

---

(١) مذلف: حاد. الطلال: جمع طلّ: الندى.

(٢) اللحم: آكل اللحم.

(٣) الضواري هنا: الكلاب. سلوق: قرية في اليمن مشهورة بكلابها.

(٤) الشأو: المدى والشوط.

(٥) الوهل: الفزع.

فَسَمَا وَقَامَ يَذُودُهُنَّ بِمُرْهَفٍ
صَلْبِ الْقَنَاةِ كَأَنَّ فِيهِ سِنَانَا
حَرِجاً وَكَرَّ كُرُورَ صَاحِبِ نَجْدَةٍ
خَزِيَ الْحَرَائِرِ أَنْ يَكُونَ جَبَانَا
وَيَكُونُ حَدُّ سِلاَحِهِ لأَشَدِّهَا
قِرَماً وَأَكْثَرِهَا لَهُ غَشَيَانَا[1]
فَحَسَرْنَ غَيْرَ مُخَدَّشَاتِ أَدِيمِهِ
وَنَجَا يَرُوحُ تَرَوُّحاً عَجْلاَنَا
أَبَنِي زُهَيْرٍ لاِمْرِيءٍ ذِي غِرَّةٍ
يَتَنَفَّسُ الصُّعَدَاءَ حِينَ يَرَانَا
وَحَسِبْتَنَا نَزَعُ الْكَتِيبَةَ غُدْوَةً
فَيُغَيِّفُونَ وَنُوزِعُ السَّرَعَانَا[2]
وَنُحِلُ كُلَّ حِمًى نُخَبَّرُ أَنَّهُ
مَنَعَ الْبُرُوقَ وَمَا يُحَلُّ حِمَانَا

---

(١) القرم: الشهوة إلى اللحم.

(٢) نزع: تمنع. يغيف: يفر. السرعان: الأوائل. أوزع: أغرى.

وَإِذَا تَشَنَّعَتِ الْحُرُوبُ فَمَالِكٌ
مِنَّا الْمُطَاعِنُ وَالأَشَدُّ لِسَانَا
ونُطِيعُ آمِرَنَا ونَجْعَلُ أَمْرَنَا
لِذَوِي جَلادَتِنَا وَحَزْمٍ قُوَانَا
وكَلَتْ فَقُلْتُ لَهَا النَّجَاءَ تَنَاوِلِي
بِي حَاجَتِي وتَنَكَّبِي هَمْدَانَا[1]
وَعَلَيْكِ أَسْمَاءَ بْنُ خَارِجَةَ الَّذِي
عَلِمَ الفِعَالَ وَعَلَّمَ الفِتْيَانَا
فَسَتَعْلَمِينَ أَصَادِقٌ وُرَّادُهُ
وتَرَيْنَ أَيَّ فَتًى فَتَى غَطَفَانَا
قَرْماً إِذَا ابْتَدَرَ الرِّجَالُ عَظِيمَةً
بَدَرَتْ إِلَيْهِ يَمِينُهُ الأَيْمَانَا
فَاخْتَرْتَ أَسْمَاءَ الجَوَادَ وَلَمْ تَخِبْ
يَدُ رَاغِبٍ عَلِقَتْ أَبَا حَسَّانَا

(١) وكلت: ضعفت وفترت.

نِعْمَ الفَـتَى عَـمِلَتْ إِلَيْـهِ مَطِيَّـتِي
لاَ يَشْتَكِي جَـهْـدَ السِّـفَـارِ كِـلاَنَا
إِنَّ الأُبُـوَّةَ وَالِـدَانِ تَـرَاهُـمَـــــا
مُـتَـقَـابِلَيْنِ تَسَـامِـيـاً وَهِجَـانَا[1]
فَـأَبٌ يَكُونُ إِلَى القِـيَـامَةِ مَـجْـدُهُ
وَابْنٌ يَكُونُ عَلَى بَنِيـهِ ضَـمَـانَا
وَتَرَى الرِّفَـاقَ يُوَجِّـهُـونَ رِكَـابَهُمْ
نَحْـوَ العَـرِيضِ مَنَادِحـاً وَخُـوَانَا[2]
يَلِجُـونَ فِي أَبْوَابِ دَارَةِ مَـاجِـدٍ
لَيْـسَتْ تَهِـرُّ كِـلاَبُهُ الضِّـيـفَـانَا
وَتَرَاهُ يَفْـخَـرُ أَنْ تَحِلَّ بُيُـوتُهُ
بِمَـحَلَّةِ الزَّمِـرِ القَـصِـيرِ عِنَانَا[3]

(١) التسامي: التباري والتفاخر. الهجان: الخالص والكريم.
(٢) المنادح: المفاوز. الخوان: المائدة.
(٣) الزمر: قليل المروءة.

غَطَفَانُ سَيِّدُهُمْ أَبُوكَ وَخَيْرُهُمْ

وَلَدُوكَ حِينَ تَذَاكَرُوا الإِحْسَانَا

صاعد: الحَميمُ: العَرَقُ، وأنشد (طويل):

إِذَا مَا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ

جَرَى وَهْوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدُ مَصْدَقِ

وَالرِّيَاقُ، جَمْعُ رِيقٍ. والحَرجُ: النَّاقَةُ الضَّامِرَةُ. والكُحَيْلُ: القَطِرَانُ، والنِّفْطُ تُطْلَى بِهِ الإِبِلُ لِلْجَرَبِ وَالقِرْدَانِ وأَشْبَاهِ ذَلِكَ. والمَخِيلَةُ: تخايُلُهَا في مَشْيِهَا. والذَّرَاعَةُ: اتساعُ خُطَاها. والمُوَلَّعُ هَا هُنَا: العَيْرُ الَّذِي فِيهِ تَوْلِيعٌ، وَهُوَ خُطُوطٌ فيه. والدَّكَادِكُ: جمعُ دَكْدَاكٍ: وهو ما اطْمَأَنَّ من الأرض، وَلَهَقٌ: أَبْيَضُ يقال: لَهِقٌ وَلَهَقٌ جَميعاً. وقَوْلُهُ (فَيُغَيِّفُونَ): الأَحْمَرُ قال: غَيَّفَ الرَّجُلُ تَغْيِيفاً: كَعَّ. وقَالَ غَيْرُهُ: غَيَّفَ فِي مَشْيِهِ: إِذَا تَبَخْتَرَ وَتَمَايَلَ وقالَ الشَّاعِرُ (كامل):

نَخْلٌ بِيَثْرِبَ طَلْعُهُ يَتَغَيَّفُ

أي يتمايَل، وقال العَجَّاجُ (رجز):

مِنْهُ أَجَارِيُّ إِذَا تَغَيَّفَا

والزَّمِرُ الناقصُ المروءَةَ.

[شعر لسوّار بن المضرّب]

نقلت من خط الأقرع، في الثوب من العشر المختارة لعبد اللَّه بْنِ طَاهِرٍ، لسَوَّارِ بْنِ مُضرّب، كلابيٌّ جَاهِلِيٌّ (وافر)[1]:

أَلَمْ تَرنِي وَإِنْ أَنْبَأْتُ أَنِّي
طَوَيْتُ الكَشْحَ عَنْ طَلَبِ الغَوَانِي

أُحِبُّ عُمَانَ مِنْ حُبِّي سُلَيْمَى
وَمَا طِبِّي بِحُبِّ قُرَى عُمَانِ

عَلاَقَةَ عَاشِقٍ وَهَوىً مُتَاحاً
فَمَا أَنَا وَالْهَوَى مُتَدَانِيَانِ

تَذَكَّرُ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى
وَلَكِنَّ الْمَزَارَ بِهَا نَآنِي[2]

(١) شاعر إسلامي.

(٢) نآني: أبعدني.

فَــلاَ أَنْسَى لَيَــالِيَ بِالْكَلَنْدَى
فَنِينَ وَكُلُّ هَذَا العَـيْشِ فَـانِي[1]

وَيَوْمــاً بِالمَجَــازَةِ يَوْمَ صِــدْقٍ
وَيَوْماً بَيْنَ ضَنْكَ وَصَـوْمَحَـانِ[2]

أَلاَ يَا سَلْمَ سَـيِّــدَةَ الغَــوَانِي
أَمَــا يُفْـدَى بِأَرْضِكِ تِلْكَ عَـانِ[3]

وَمَــا عَــانِيكِ يَا ابْنَةَ آلِ قَــيْسٍ
بِمَـفْـحُـوشٍ عَلَيْـهِ وَلاَ مُـهَـانِ

أَمِنْ أَهْلِ النَّقَــا طَرَقَتْ سُلَيْــمَى
طَرِيداً بَيْنَ شُنْظُبَ وَالثَّــمَــانِي[4]

سَــرَى مِنْ لَيْلِهِ حَــتَّى إِذَا مَــا
تَدَلَّى النَّجْمُ كَــالأُدْمِ الهِــجَــانِ[5]

---

(١) الكلندى: اسم مكان.

(٢) ضنك، صومحان: اسما مكان.

(٣) العاني: الأسير.

(٤) شنظب: واد بنجد. الثمان: هضبات ثمان بأرض بني تميم.

(٥) الأدم: جمع آدم: الجمل الأبيض المشرب بسواد. الهجان: البيض.

رَمَى بَلَدٌ بِهِ بَلَداً فَأَضْحَى
بِظَمْأَى الرِّيحِ خَاشِعَةِ الْقِنَانِ
تَمُوتُ بَنَاتُ نَيْسَبِهَا وَيَعْيَى
عَلَى رُكْبَانِهَا شَرَكُ الْمِتَانِ(١)
تُطَوِّي عِنْدَ رُكْبَةِ أَرْحَبِيٍّ
بَعِيدِ الْعَجْبِ مِنْ طَرَفِ الْجِرَانِ(٢)
مَطِيَّةِ خَائِفٍ وَرَجِيعِ حَاجٍ
شَمُوذِ الذَّيْلِ مُنْطَلِقِ اللَّبَانِ(٣)
قَذِيفِ تَنَائِفٍ غُبْرٍ وَحَاجٍ
تَقَحَّمَ خَائِفاً قُحَمَ الْجَبَانِ(٤)
كَأَنَّ يَدَيْهِ حِينَ يُقَالُ سِيرُوا
عَلَى مَتْنِ التَّنُوفَةِ غَضْبَيَانِ

---

(١) يعيي: يعجز. الشرك: الطريق الواضحة. المتان: الصلبة.

(٢) الأرحبي: الجمل المنسوب إلى قبيلة أرحب. العجب: أصل الذنب. الجران: صفحة العنق.

(٣) الرجيع من الإبل: ما رجعته من سفر إلى آخر. الحاج: جمع حاجة. الشموذ: الناقة ترفع ذيلها. اللبان: الصدر.

(٤) القذيف: المقذوف. تقحّم: ركب الشدائد.

تَقِيسَانِ الْفَلاَةَ كَمَا تَغَالَى

خَلِيعَا غَايَةٍ يَتَبَادرَانِ

كَأَنَّهُمَا إذَا حُثَّ الْمَطَايَا

يَدَا يَسَرِ الْمِتَاحَةِ مُسْتَعَانِ

سَبُوتَا الرَّجْعِ مَائِرَتَا الْأَعَالِي

إذَا كَلَّ الْمَطِيُّ سَفِيهَتَانِ

وَهَادٍ شَعْشَعٍ هَجَمَتْ عَلَيْهِ

تَوَالٍ مَا يُرَى فِيهَا تَوَانِ[1]

أَعَاذِلَتَيَّ فِي سَلْمَى دَعَانِي

فَإِنِّي لاَ أُطَاوِعُ مَنْ نَهَانِي

وَإِنِّي لَوْ أُطِيعُكُمَا بِسَلْمَى

لَكُنْتُ كَبَعْضِ مَنْ لاَ تُرْشِدَانِ

دَعَانِي مِنْ أَذَاتِكُمَا وَلَكِنْ

بِذِكْرِ الْمَذْحِجِيَّةِ عَلِّلاَنِي

(١) الهادي: العنق. الشعشع: الطويل. التوالي: الأعجاز.

فَـإِنَّ هَوَايَ مَـا عَـمَـرَتْ سُلَيْـمَى
يَمَــانٍ إِنَّ مَنْزِلَهَــا يَمَــانِي[1]

أَلَـيْـسَ الـلَّـهُ يَعْـلَـمُ أَنَّ قَـلْـبِي
يُحِـبُّكَ أَيُّهَـا الْبَـرْقُ الْيَـمَـانِي

وأَخْـــشَى أَنْ أَرُدَّ إِلَيْكَ طَرْفِي
عَلَى عُـدَوَاءَ مِنْ شُغْلِي وشَانِي[2]

تَـكِلُّ الـرِّيحُ دُونَ بِلاَدِ سَلْمَى
وَشِـرَّاتُ الْمُنَوَّقَـةِ الْهِـجَـانِ[3]

بِكُلِّ تَنُوفَـةٍ لِلرِّيحِ فِيـهَـا
حَـفِـيفٌ لاَ يَرُوعُ التُّـرْبَ وَانِ

إِذَا مَـا الْمُـسْنِفَـاتُ عَلَوْنَ مِنْهَـا
رِقَـاقاً أَوْ سَـمَاوَةَ صَحْصَحَانِ

يَخِـدْنَ كَـأَنَّهُنَّ بِكُلِّ خَـرْقٍ
وَإِغْـسَـاءِ الظَّلاَمِ على رِهَانِ

(١) عمرت: حلت وسكنت.

(٢) العدواء: الشغل يصرف عن غيره.

(٣) الشرّة: النشاط.

وَإِنْ غَـوَّرْنَ هَاجِـرَةً بِفَـيْفٍ
كَأَنَّ سَرَابَهَا قِطَعُ الدُّخَانِ[1]

وَضَعْنَ بِهِ أَجِنَّةَ مُجْهِضَاتٍ
وَضِعْنَ لِثَالِثٍ عَلَقاً وَثَانِ

وَلَيْلٍ فِيهِ تَحْسَبُ كُلَّ نَجْمٍ
بَدَا لَكَ مِنْ خَصَاصَةِ طَيْلَسَانِ[2]

نَعَشْتُ بِفِتْيَةٍ وَبِيَعْمَلاتٍ
شَوَازِبَ لاَ يَنِينَ عَلَى اكْتِنَانِ[3]

تُثِيرُ عَوَازِبَ الْكُدْرِيِّ وَهْناً
كَأَنَّ فِرَاخَهَا قُمْزُ الأَفَانِي[4]

يَطَأْنَ خُدُودَهُ مُتَشَنِّعَاتٍ
عَلَى سُمْرٍ تَفُضُّ حَصَى الْمِتَانِ[5]

---

(١) غورن: نزلن للقيلولة. الفيف: المفازة لا ماء فيها.

(٢) الخصاصة: الفرجة. الطيلسان: ضرب من الأكسية.

(٣) نعش: دفع. اليعملات: جمع يَعْمَلَة: الناقة السريعة. الشوازب الضوامر. الاكتنان: الاخفاء.

(٤) العوازب: البعيدات. الكدري: ضرب من القطا. الوهن: نصف الليل.

(٥) تفض: تفرق.

سَــرَيْنَ جَـمِــيـعَـهُ حَـتَّى تَوَلَّى

كَـمَـا انْكَبَّ الْمُـعَـبَّـدُ لِلْجِـرَانِ

وَشَقَّ الصُّـبْحُ أُخْـرَى اللَّيْلِ شَـقـاً

جِــمَــاعَ أَغَــرَّ مُنْقَطِعَ الْعِنَانِ

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْـمَعُ أُمَّ عَـمْـرٍو

وَإِيَّـانَـا فَـــذَاكَ بِـنَـا تَـدَانِ

بَلَى وتَرَى الْهِـلالَ كَـمَـا نَرَاهُ

وَيَعْلُوهَا النَّهَـارُ كَـمَـا عَـلانِي

وَمَـا سَلْمَى بِسَـيِّـئَـةِ الْمُـحَـيَّـا

وَلاَ عَـسْـرَاءَ عَـاسِـيَـةِ الْبَنَانِ[1]

أَلاَ قَـدْ هَاجَنِي فَـازْدَدْتُ شَـوْقـاً

بُكَاءُ حَـمَـامَـتَـيْنِ تَجَـاوَبَانِ

تَنَادَى الطَّائِرَانِ بِصُـرْمِ سَلْمَى

عَلَى غُـصْنَيْنِ مِنْ غَـرَبٍ وبَانِ

فَكَانَ الْبَـانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْـمَى

وَبِالْغَـرْبِ اغْـتِـرَابٌ غَـيْـرُ دَانِ

---

(١) عسراء : تعمل بشمالها . عاسية : يابسة .

وَلَوْ سَأَلَتْ سَرَاةَ الْحَيِّ سَلْمَى
عَلَى أَنْ قَدْ تَلَوَّنَ بِي زَمَانِي
لَنَبَّأَهَا ذَوُو الأَحْسَابِ قَوْمِي
وَأَعْدَائِي فَكُلٌّ قَدْ بَلاَنِي
بِدَفْعِ الذَّمِّ عَنْ حَسَبِي بِمَالِي
وَزَبُّونَاتِ أَشْوَسَ تَيَّحَانِ[1]
وَإِنِّي لاَ أَزَالُ أَخَا حُرُوبٍ
إِذَا لَمْ أَجْنِ كُنْتُ مِجَنَّ جَانِ

قوله: (وَمَا طِبِّي) هو كقولك: (وما دَهْرِي لكذا وكذا).

وقال ابن مُسَيْك المراديُّ (وافر):

فَإِنْ نَغْلِبْ فَغَلاَّبُونَ قِدْمَاً
وَإِنْ نُهْزَمْ فَغَيْرُ مُهَزَّمِينَا
وَمَا إِنْ طِبُّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ
مَنَايَانَا وَطُعْمَةُ آخَرِينَا
كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سِجَالٌ
تَكُرُّ صُرُوفُهُ حِيناً فَحِينَا

---

(١) الزبونات: جمع زبونة: الدفع والمنع. التيحان: الواقع في بلية.

وَمَنْ يُغْبَطْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنَّا

يَجِدْ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَؤُونَا

فَأَفْنَى ذَاكُم سَرَوَاتِ قَوْمِي

كَمَا أَفْنَى الْقُرُونَ الْأَوَّلِينَا

فَلَوْ خَلَدَ الْمُلُوكُ إِذَنْ خَلَدْنَا

وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَنْ بَقِينَا

قوله: (بِظَمْأَى الرِّيحِ) أَيْ أَنَّهَا بَعِيدَةٌ فَيَضْعُفُ هُبُوبُهَا ضَعْفَ الظَّمْآنِ، كَقَوْلِهِ (رجز):

يَكِلُّ وَفْدُ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْخَرَقْ

و (خَاشِعَةِ القِنَانِ) يَعْنِي أَنَّ مَنْ سَلَكَهَا، فَرَأَى قِنَانَهَا وَهِيَ جَمْعُ قُنَّةٍ، اسْمَدَرَّتْ عَيْنُهُ مِنَ العَطَشِ حَتَّى يَرَى قِنَانَهَا دَانِيَةً مِنْهُ، قَرِيبَةً إِلَيْهِ، كَقَوْلِ الآخَرِ يَصِفُ سُكْرَهُ (وافر):

وَأَبْصَرْنَا الْكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ

يَنَلْنَ أَنَامِلَ الرَّجُلِ الْقَصِيرِ

وَ(بَنَاتُ نَيْسَبِهَا): الطُّرُقُ المُخْتَلِفَةُ عَلَى النَّيْسَبِ: وَهُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ، وقَالَ الأَزْرَقُ بْنُ أَبِي نُخَيْلَةَ السَّعْدِي (رجز):

تَلْقَى الْعُفَاةَ نَيْسَباً أَخْلاَطاً[1]

مِثْلَ الغَطَاطِ تَبِعَ الْغَطَاطَا[2]

قَالَ: ويُقَالُ للنَّمْلِ إِذَا خَالَفَ وَاحِدٌ فِي أَثَرِ الآخَرِ نَيْسَبٌ وَنَيْسَبَان. وقَوْلُهُ: (خَلِيعَا غَايَةٍ) يَعْنِي مُتَرَاهِنَيْنِ عَلَى السِّبَاقِ إِلَى غَايَةٍ. وَالْخَلِيعُ: الْمُقَامِرُ. وَالْمُخَالعَةُ: الْمُقَامَرَةُ. وَالخَلِيعُ: المَخْلُوعُ، والخَلِيعُ: الشَّاطِرُ، والخَلِيعُ: الصَّيَّادُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لانْفِرَادِه، قَالَ تَأَبَّطَ شَراً (طويل):

وَدَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفْرٍ قَطَعْتُهُ

بِهِ الذِّيبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعَيَّلِ

وَالخَلْعُ والخُلْعُ: زَوَالُ الْمَفَاصِلِ. والخَلْعُ: لَحْمٌ يُطْبَخُ وَيُحْمَلُ فِي كَرِشٍ[3]. والخَلِيعُ: القِدْحُ يَفُوزُ أَوَّلاً فَيَخْرُجُ،

(١) العفاة: طالبو العفو والمعروف.

(٢) الغطاط: ضرب من القطا.

(٣) الكرش: الوعاء.

وَجَمْعُهُ أَخْلِعَةٌ. وَالْخَلَعْلَعُ: مِنْ أَسْمَاء الضِّبَاعِ. والخَلِيعُ: مِنْ أَسماء الغُولِ. قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: خَلَعَ الشَّجَرُ: إِذَا أَوْرَق. قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: قَالَ لِزَارٌ الغَنَوِيُّ[1] الخَوْلَعُ: الهَبِيدُ[2] حين يُهْبَدُ حَتَّى يَخْرُجَ دَسَمُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُطْبَخُ حَتَّى يَخْرُجَ سَمْنُهُ، ثم يُصَفَّى سَمْنُهُ، فَيُنَحَّى ويُجْعَلُ عليه رَضُّ التَّمْرِ، وهو التَّمْرُ الْمَرْضُوضُ الْمَنْزُوعُ النَّوَى، والدَّقِيقُ، ويُسَاطُ حَتَّى يَخْتَلِطَ، ثُمَّ يُنْزَلُ فَيُوضَعُ، فَإِذَا بَرَدَ أُعِيدَ عَلَيْهِ سَمْنُهُ، وَهُوَ أَفْضَلُ مَا يَأْكُلُ النَّاسُ مِنَ الطَّعَامِ. قَالَ الخَلِيلُ: الخَوْلَعُ: فَزَعٌ يَبْقَى فِي الفُؤَادِ، يَكَادُ يَعْتَرِي مِنْهُ الوَسْوَاسُ. يُقَالُ: بِهِ خَوْلَعٌ، قَالَ جَرِير (كامل):

لاَ يُعْجِبَنَّكَ أَنْ تَرَى لِمُجَاشِعٍ

جَلَدَ الرِّجَالِ فَفِي القُلُوبِ الخَوْلَعُ

وقال العَدَبَّسُ الكِنَانِيُّ: بَعِيرٌ خَالِعٌ، وبَعِيرٌ بِهِ خَالِعٌ: وَهُوَ الَّذِي لاَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَثُورَ إِذَا جَلَسَ الرَّجُلُ عَلَى غُرَابِ وَرِكِهِ.

---

(١) من فصحاء العرب، وكنية أبو الفقعس.

(٢) الهبيد: الحنظل.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الخَالِعُ: الجَدْيُ. الخَلِيلُ: الخَالِعُ: البُسْرَةُ إِذَا نَضِجَتْ كُلُّهَا.

وَالخَالِعُ مِنَ العِضَاه: الَّذِي لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهُ أَبَداً. وَقَوْلُهُ: (يَدَا يَسَرِ المَتَاحَةِ مُسْتَعَان) الْيَسَرُ: السَّهْلُ. وَالمَتَاحَةُ: الاسْتِقَاءُ. وَالمُسْتَعَان: الذي اسْتُعِيرَ لِيُسْتَعَانَ بِهِ فِي السَّقْيِ، فَهُوَ يَسْتَعْجِلُ بالاسْتِقَاء، وَيَدُهُ أَسْرَعُ، لأَنَّهُ يُسْتَكَدُّ خَوْفَ أَنْ يَسْتَرْجِعَهُ المُعِيرُ، وَمِثْلُهُ (وافر):

كَأَنَّ حَفِيفَ مَنْخَرِهِ إِذَا مَا
كَتَمْنَ الرَّبْوَ كِيرٌ مُسْتَعَارُ

لأَنَّهُ يُسْتَعْجِلُ بِالنَّفْخِ فِيهِ خَوْفَ الاسْتِرْجَاعِ، وَمِثْلُهُ فِي أَحَدِ الأَقْوَالِ (وافر):

أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرَّكْضِ الْمُعَارُ

قَوْلُهُ: (سَبُوتَا الرَّجْعِ) أَرَادَ سَبُوتَان، فَذَهَبَتِ النُّونُ بالإِضَافَةِ إِلَى الرَّجْعِ، والسَّبُوتُ: السَّرِيعُ، أَرَادَ سُرْعَةَ رَجْعِ يَدَيْهَا فِي السَّيْرِ. والسَّبْتُ: السَّيْرُ السَّرِيعُ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ (طويل):

أَتَاكَ بِيَ اللَّهُ الَّذِي بَيَّنَ الْهُـدَى
وَنُورٌ وَفُـرْقَـانٌ عَلَيْكَ دَلِيلُ
وَمَطْوِيَّةُ الأَقْـرَابِ أَمَّـا نَهَـارُهَا
فَـسَبْتٌ وَأَمَّـا لَيْلُهَـا فَـذَمِـيلُ[1]

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: السَّبْتُ: العَنَقُ[2]. والسَّبُوتُ: الدَّائِمُ العَنَقِ، قَالَ رُؤْبَةُ (رجز):

يَمْشِي بِهَـا ذُو الشَّرَّةِ السَّبُوتُ[3]
وَهْـوَ مِنَ الأَيْنِ حَفٍ نَحِيتُ

حَفٍ: مِنَ الحَفَاءِ، نَحِيتٌ: هَزِيلٌ، وَرَجُلٌ سُبَاتٌ: مَاضٍ، يُقَالُ مِنْهُ: انْسَبَتَ الرَّجُلُ فِي الجَمَاعَةِ انْسِبَاتاً: إِذَا أَسْرَعَ فِيهَا. وَالسَّبْتُ: الدَّهْرُ، وَقَالَ لَبِيدٌ (كامل):

وَغَنِيتُ سَبْتاً قَبْلَ مَجْرَى دَاحِسٍ
لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خُلُودُ[4]

---

(١) الأقراب: جمع قُرْب: الخاصرة. الذميل: السير اللين.

(٢) العنق: ضرب من السير.

(٣) الشرة: الشدة.

(٤) غني: عاش.

وقال أيضاً لبيد (طويل):

فَقَدْ نرتَعِي سَبْتاً ولَسْنا بِجِيرةٍ

مَحَلَّ المُلُوك نُقْدَةً فَالمَغَاسِلا[1]

نُقْدَة والمَغَاسِل: مَوْضِعَانِ كَانَ النُّعْمَانُ قَدْ حَماهُمَا وكَانَتْ إبلُهُ تَرْعَاهُمَا. قَال قُطْرُبٌ: السَّبْتَاءُ: مَا ارتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ، وَجَمْعُهَا سَبَاتَى. وقَال غَيْرُهُ: سَبَتَ رأسه يَسْبِتُهُ سبْتاً: حلَقَهُ، والسَّبْتُ: القَطْعُ، قَالَ الفرَزْدَقُ (طويل):

أَنَا ابْنُ السَّمِينِ مِنْ ذُؤَابَةِ دَارِمٍ

وأَوْرَثَنِي سَبْتَ العَرَاقِيبِ غَالِبُ

يَعْنِي عَقْرَ الإبِلِ. وقَالَ الأَصْمَعِيُّ: سَبَتَ فُلاَنٌ عِلاَوَةَ[2] فُلاَنٍ: إذَا ضَرَبَ عُنُقَهُ ويَوْمُ السَّبْتِ: هُوَ يَوْمُ الفَرَاغِ وقَطْعِ العَمَلِ لأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ ابْتِدَاءَ الخَلْقِ مِنْ يَوْمِ الأَحَدِ، وأَنَّ تَمَامَهُ كَانَ يَوْمَ الجُمُعَةِ. وقَالَ أَبُو زَيْدٍ: سَبَتْنَا نَسْبُتُ فِي

---

(١) المغاسل: أودية قبل اليمامة.

(٢) العلاوة: أعلى الرأس.

يَوْمِ السَّبْتِ. وَالْمَسْبِتُ: المَوْضِعُ. وأَسْبَتَ الْقَوْمُ: دَخَلُوا فِي السَّبْتِ. وَابْنَا سُبَاتٍ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، قَالَ ابْنُ أَحْمَرَ البَاهِلِيُّ (طويل):

وَكُنَّا وَهُمْ كَابْنَيْ سُبَاتٍ تَفَرَّقَا

سِوَىً ثُمَّ كَانَا مُنْجِداً وتِهَامِيَا

فَأَلْقَى التِّهَامِي مِنْهُمَا بِلَطَاتِه

وأَحْلَطَ هَذَا لاَ أَعُودُ وَرَائِيَا[1]

قَالَ قُطْرُبٌ: وَالسُّبْتُ بِالضَّمِّ وَالسَّبْتُ بِالْفَتْحِ: نَبَاتٌ يشبه الخِطْمِيَّ، قَالَ الشَّاعِرُ (متقارب):

وأَرْضٍ يَحَارُ بِهَا الْمُدلِجُونَ

تَرَى السُّبْتَ فِيهَا كَرُكْنِ الكَثِيبِ

قَالَ الأَصْمَعِيُّ: السِّبْتُ: الجِلْدُ المَدْبُوغُ بِالقَرَظِ[2] خَاصَّةً، وقَالَ أَبُو عَمْرٍو: هُوَ كُلُّ جِلْدٍ مَدْبُوغٍ، وقَالَ أَبُو زَيْدٍ: السِّبْتُ: جُلُودُ البَقَرِ خَاصَّةً، مَدْبُوغَةً كَانَتْ أَمْ غَيْرَ مَدْبُوغَةٍ، ولاَ يُقَالُ

---

(١) اللطاة: الثقل، والنفس. أحلط: أقام، وحلف.

(٢) القرظ: شجر يدبغ به.

لغَيْرِهَا سِبْتٌ، وَجَمْعُهَا سُبُوتٌ. وَالنَّعْلُ السِّبْتِيَّةُ: الَّتِي لاَ شَعَرَ عَلَيْهَا. وَقَوْلُهُ: (سَفِيهَتَانِ) يَعْنِي سُرْعَةَ يَدَيْهَا. وَ(الشَّعْشَعُ): الطَّوِيلُ. (هَجَمتْ عَلَيْهِ، تَوَالٍ) يُرِيدُ مَا تُرْكَبُ عَلَيْهِ مِنَ الأَعْضَاءِ الَّتِي تَتْلُوهَا، يَصِفُهُ أَنَّهُ مُجْفَرُ الْجَنْبِ. (وَشَرَاَتُ الْمُنَوَّقَةِ) يَعني الأَفْنَاءِ[1] الَّتِي تُشْبِهُ النُّوقَ فِي عِظَمِ خَلْقِهَا. وَقَوْلُهُ: (لاَ يَرُوعُ التُّرْبَ) يَعْنِي الْفَلاَةَ أَنَّهَا بَعِيدَةٌ، فَإِذَا هَبَّ بِهَا الرِّيحُ ضَعُفَ هُبُوبُهَا حَتَّى لاَ تُسْفِي التُّرْبَ. وَ(الْمُسْنِفَاتُ) الإِبِلُ الَّتِي شُدَّ عَلَيْهَا السِّنَافُ لِضُمْرِهَا، وَهُوَ خَيْطٌ يُشَدُّ مِنْ جَانِبَيِ الوَضِينِ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا يُخَالَفُ بِهِ حَتَّى يَشُدَّ جَانِبَي مُقَدَّمِ الرَّحْلِ وَالقَتَبِ، وَذَلِكَ إِذَا قَلِقَ الوَضِينُ مِنَ الضَّامِرَةِ، وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ إِنَّهُ يُشَدُّ مِنْ وَرَاءِ الكِرْكِرَةِ، فَيَمْنَعُ الوَضِينَ[2] وَالتَّصْدِيرَ مِنْ أَنْ يَمْرَجَا[3] وَيُقَالُ: فَرَسٌ مُسْنِفَةٌ: شَدِيدَةٌ. وَيُقَالُ: بَلْ هِيَ الْمُتَقَدِّمَةُ فِي السَّيْرِ قَالَ أَوْسُ ابْنُ مَغْرَاءَ السَّعْدِي (وافر):

---

(١) الافناء: جمع فِنْو: من أخلاط الناس لا يُدرى من هو.

(٢) الوضين: بطان عريض منسوج من سيور أو شعر.

(٣) مَرِج يمرَج: قلق واضطرب.

بِكُلِّ قِيَادٍ مُسْنِفَةٍ عَنُودٍ

أَضَرَّ بِهَا الْمَسَالِحُ وَالْغِوَارُ(١)

أبو عبيد: المَسَانِفُ: السِّنُونَ الشِّدَادُ، الْوَاحِدَةُ مُسْنِفَةٌ، قَالَ القُطَامِيُّ (طويل):

ونَحْنُ نَرُودُ الخَيْلَ وَسْطَ بُيُوتِنَا

وَيَغْبُقْنَ مَحْضاً وَهْيَ مَحْلٌ مَسَانِفُ

وَيُرْوَى مَسَايِفُ أَيْ مَهَالِكُ مِنَ السُّوَافِ، وَهُوَ دَاءٌ تَمُوتُ الإِبِلُ مِنْهُ. قَالَ قُطْرُبٌ: يُقَالُ لِقِشْرِ البَاقِلاَّ إِذَا أُكِلَ مَا فِيهِ وَطُرِحَ: السِّنْفُ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ (بسيط):

تُرْخِي العِذَارَ وَإِنْ طَالَتْ قَبَائِلُهُ

عَنْ حَشْرَةٍ مِثْلِ سِنْفِ المَرْخَةِ الصِّفْرِ(٢)

فَجَعَلَ السِّنْفَ قِشْرَ ثَمَرِهَا، وَهُوَ يُشَبَّهُ بِالْبَاقِلاَّ الأَخْضَرِ، وَإِذَا أُخِذَ مَا فِيهِ كَانَ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالأُذُنِ. وَحَمْلُهَا يُقَالُ لَهُ

(١) القياد: حبْلٌ تقاد به الدواب. العنود: الناقة التي لا تخالط الإبل في رعيها، والفرس المرحة. المسالح: جمع مسلحة: موضع القتال. الغوار: مصدر غاور: أغار.

(٢) القبائل: سيور اللجام. الحشرة: الرقيقة المنتصبة، ويقصد بها الأذن. المرخة: شجرة ليس لها ورق ولا شوك. الصفر: الخالي.

السِّنْفُ أَيْضاً. قَالَ أَبُو عَمْرو: السِّنْفُ: الورَقَةُ، وأَنْشَدَ قولَ ابن مُقْبِلٍ (طويل):

تَقَلْقَلَ مِنْ ضَغْمِ اللِّجَامِ لَهَاتُهُ

تَقَلْقُلَ سِنْفِ الْمَرْخِ فِي جَعْبَةٍ صِفْرِ[1]

قوله: (رِقَاقَا) الأَصمعي: الرِّقَاق: الأَرضُ المُستويةُ اللينةُ من غير رَمْلٍ، وقال لبيد (رمل):

ورَقَاقٍ عُصَبٍ ظُلْمَانُهُ

كَحَزِيقِ الْحَبَشِيَّيْنِ الزُّجَلْ[2]

والرِّقَّة: الموضعُ الذي قد نَضَبَ عنه الماءُ، وبه سُمِّيت البَلْدَةُ رَقَّةً. قال قُطربٌ: الرُّقَاقُ: ما نَضَبَ عنه الماءُ مثلُ الرِّقَّة وأنشد (وافر):

إِلَى حَدَثِ الرُّقَاقِ نَقَلْتُ أَهْلِي

وكُلُّ فَتًى يَصِيرُ إِلَى مَصِيرِ

---

(١) الضغم: العض. الجَعبة: الكنانة.

(٢) العصب: جمع عصبة: الجماعة. الظلمان: جمع ظليم: ذكر النعام. الحزيق: الجماعة من الناس والطير والنخل. الزجل: جمع زجلة: الجماعة من الناس.

وكل نَبْتٍ أُكِل ثم ظَهَرَ فيه نباتٌ فهو الرِّقَةُ، خفيفَ القاف. والرِّقُّ: الوَرْقُ، وأنشد ابن الأعرابيّ (طويل):

وَلَوْ أَنَّهَا قَامَتْ بِظِنْبٍ مُعَجَّمٍ

نَفَى الرِّقَّ عَنْهُ جَدْبُهُ فَهْوَ كَالِحُ[1]

لَجَاءَتْ كَأَنَّ الْقَسْوَرَ الْجَوْنَ بَجَّهَا

عَسَالِيجُهُ والثَّامِرُ الْمُتَنَاوِحُ[2]

ولا واحدَ للرقيقِ من الخَدَمِ. والرَّقُّ: العظيمُ من السَّلاَحِفِ، جمعه رُقُوقٌ. و (الصَّحْصَحَان) والصَّحْصَحُ: ما اتسع من الأرضِ، وأراد (بأجِنّة مُجْهِضَات) إسقاطَها، المُجْهِضَاتُ: التي ألقت وَلَدَها لغير تَمَامٍ. ويقال أَجْهَضَتِ الناقةُ وأَزْلَقَتْ. وأَزْلَقَت وأَمْلَصَتْ: واحدٌ. وأَصلُ الإجهاضِ الإعجال، يقال: أَجْهَضَنِي عَنْ حَاجَتِي: أي أَعْجَلَنِي. قولهُ: (كَأَنَّ فِرَاخَهَا قُمْزُ الْأَفَانِي) الأَفَانِي: نَبْتٌ واحدته أَفَانِيَةٌ. قال

---

(١) الظنب: أصل الشجرة. المعجم: الذي عجمته الإبل.

(٢) القسور: شجر يغزر به لبن الماشية. الجون: الأخضر الضارب إلى السواد. بج: عظمها ونفح خواصرها. العساليج جمع عسلوج: الغصن الناعم. الثامر: الذي به ثمر. المتناوح: المقابل بعضه بعضا.

ابن السكِّيت: هو أَفَانٍ ما كان رَطْباً، فإذا يَبِس فهو حَمَاطٌ، وهو صغيرُ الورق ينبتُ في أعراض ورَقِه شُوَيْكٌ صغارٌ على هيئة الشَّعَرِ الذي ينبت على السَّاعِدِ، إلا أنه قصارٌ، والماشيةُ تأكُلُه، وهو ينبت في السهل، ولا ينبت في رَمْلٍ ولا جَبَلٍ، فإذا عَسِيَ[1] ابيَضَّ، وزَهْرُهُ أصفرُ، وهو يَنْبُتُ عُوَيْداً واحداً منتصباً قَدْرَ فترٍ، يركبُه الورَقُ يميناً وشمالاً، وله عَرَقٌ أحْمَرُ، لو قبضتَ عليه احمرَّتْ يَدُكَ منه إذا دلَكْتَهَا. وقال غيرُهُ: هي شُجيْرَةٌ تنبت كثَّةً مجتمعة لا تَصْعَدُ شديدا وثَمرتُها صفراء، قال البَعِيثُ يصف فراخَ القَطَا (طويل):

يُرَوِّين زُغْباً بالفَلاَةِ كَأنَّهَا
بَقَايَا أَفَانِي الصَّيْفِ حُمْراً بُطُونُهَا

وقال آخر (طويل):

سَأبْكِي خَلِيلِي عَنْتَراً بَعْدَ هَجْمَةٍ
وَسَيْفِي مِرْدَاساً قَتِيلَ قَنَانِ[2]

---

(١) عسي: غلظ ويبس.

(٢) قنان: اسم ملك واسم جبل.

قَتِيلاَنِ لاَ تَبْكِي اللِّقَاحُ عَلَيْهِمَا

إِذَا شَبِعَتْ مِنْ قَرْمَلٍ وأَفَانِ[1]

القَرْمَلُ: نَبْتٌ: يقول: (لا تَبْكِي اللِّقَاحُ عَلَيْهِمَا) لأنهما كانا يَنْحَرَانها، و (القُمز) جمع قُمْزَةٍ وهي القُبْصَةَ من النَّبْتِ. ابنُ الأعرابيّ: القُمزَةُ والكُمْزَةُ والقُبْصَة: واحدٌ، والجميع قُمَزٌ وكُمَزٌ وقُبَصٌ، وهو ما أخذتَ بأطراف أصابعكَ. وقال أبو زِيَادٍ: القُمْزَةُ بُرْعُومُ النَّوْر الذي تكون فيه الحَبَّةُ. ابن السكيت: القَمْزُ والقَزَمُ: رُذَالُ المال، وأنشد (رجز):

أَخَذْتُ بُكْراً نَقَزاً مِنَ النَّقَزْ[2]

ونَابَ سَوْءٍ قَمَزاً مِنَ الْقَمَزْ[3]

هَذَا وهَذَا غَمَزٌ مِنَ الْغَمَزْ[4]

وقال أيضاً: رجل قَمْزٌ وقَزْمٌ: هو في الناس: في رِقَّةِ

(١) اللقاح: الإبل الحلوب.

(٢) النقز: صغار الناس.

(٣) قمز الشيء: أخذه بأطراف أصابعه.

(٤) الغمز: مثل القمز.

الأخـلاقِ، وفي المال في صِغَـرِ الأَجْسَـامِ. وقـولـه: (يَطَأْنَ خُدُودَهُ) أي خُدُودَ الليل كقوله (رجز):

بَـنَـاتُ وَطَّـاء عَلَـى خَـــــدِّ الـلَّـيْـلْ

وأراد بـ (السُّمْر) أَخْفَافَهَا. و (مُتَشَنِّعَاتٌ) أي مُتَبسِّلاتٌ، من أَمر شنيعٍ اشتقاقُه. و (المُعَبَّدُ): المطليُّ بالقَطِرانِ، وأنشد (طويل):

وأُفْـرِدْتُ إِفْـرَادَ الْبَـعِـيـرِ المُعَـبَّـدِ[1]

ويقال: هو البَعِيرُ الذي بِهِ العَبَدُ، وهو جَرَبٌ لا يَبْرأَ. وقال أبو عبيدة في قول بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ يصف السَّفِينَةَ (وافر):

مُـعَـبَّـدَةِ الـسَّـقَـائِفِ ذَاتِ دُسْـرٍ

مُـضَـبَّـرَةٍ جَـوَانِـبُـهَـا رِدَاحِ[2]

قـال: المُـعَـبَّـدَةُ: المَطْـلِيَّـةُ بالشَّـحْمِ أو الـدُّهْنِ أَو القَـارِ. وطريقٌ مُعَبَّـدٌ: أَي مُذَلَّـلٌ مَوْطُوءٌ، قال الشاعر (كامل):

---

(١) لطرفة بن العبد وصدره: إلى أن تحامتني العشيرة كلها.

(٢) دسر: جمع دسار: خيط من ليف. مضبرة: مجتمعة. رداح: واسعة.

وَمُعَبَّدٍ قَلِقٍ حَصَاهُ كَبَا

رِيُّ الصَّنَاعِ إِكَامُهُ دُرْمُ[1]

أي ليس له إِكَامٌ. والمُعَبَّدُ من الإبِل: المُذَلَّلُ. قال أبو عمرو الشيْبَانِيُّ وأبو عبد اللَّه الحِرْمَازِيُّ. المَعَابِدُ: المَسَاحِي، واحدتها مِعْبَدٌ، وقال عَدِيُّ بنُ زيد (طويل):

وَمُلْكُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ زُلْزِلَتْ

وَرَيْدَانَ إِذْ يَحْرُثْنَه بالمَعَابِدِ[2]

ويُروَى بالعمائد، جمع عَمُودٍ، كأنه أراد العِمَادَ. ويقال: العَمَائِدُ: السادات. ويقال عَبِد عليه وعَمِد عليه: إذا غَضِبَ، قال المُرَقِّشُ (طويل):

مَتَى مَا يَشَأْ ذُو الوُدِّ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ

وَيَعْبَدْ عَلَيْهِ لاَ مَحَالَةَ ظَالِمَا

(١) الباري: الحصير. الصناع: الحاذق. الإكام: جمع أكمة. الدرم: جمع أدرم: المستوي.

(٢) ريدان: حصن في اليمن.

فَمَنْ يَلْقَ خَيْراً يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ

وَمَنْ يَغْوِ لاَ يَعْدَمْ عَلَى الغَيِّ لاَئِمَا

وقال: عَبَدَنِي حَقِّي: أي جَحَدَنِي. الفَرَّاءُ: ما عَبَدَ أَنْ فَعَلَ ذلك: أي ما لَبِثَ. وقال أبو عمرو: يقال: نَاقَةٌ ذاتُ عَبَدَةٍ أي: قُوَّةٍ وشِدَّةٍ، وثَوْبٌ له عَبَدَةٌ أي: قوةٌ وصَلاَبَةٌ، وبه سُمِّي عَبَدَةُ أبو عَلْقَمَةَ، وأما ابنُ الطَّبِيبِ فهو عَبْدَةُ بتسكين الباء.

وعُباد بالتخفيف: اسمُ رجلٍ، أنشد الأصمعيُّ (طويل):

رَأَيْتُكُمَا يَا ابْنَيْ عُبَادٍ غَدَوْتُمَا

عَلَى مَالِ أَلْوَى لاَ سَنِيدٌ وَلاَ أَلِفْ

وَلاَ مَالَ لِي إِلاَّ عِطَافٌ وَمِدْرَعٌ

لَكُمْ طَرَفٌ مِنْهُ حَدِيدٌ وَلِي طَرَفْ

السَّنِيدُ: الضعيفُ، والأَلِفُ: العَسِيُّ[1]، والعِطَافُ: السيفُ، والمِدْرَعُ: الدِّرْعُ. ويقال: ما عَبَدك عني: أي ما حَبَسَكَ وشَغَلَكَ. ويقال: عَبْدٌ، وثلاثةُ أَعْبُدٍ، والكَثِيرُ:

---

(١) العسي: القوي.

عَبِيدٌ، وعِبَادٌ وعُبْدانٌ وعِبِدَّانٌ، وعِبِدَّى وعُبُدٌ، ومَعْبُودَاءُ، ومَعْبَدَةٌ، عَشْرُ لُغَاتٍ، وقال حُصَيْن بن قَعقاعِ بنِ زُرارة لجرَّاحِ بنِ الأَسْوَدِ بن يَعْفُر (طويل):

أَقُـــولُ لَهُ لَمَّـــا أَتَانِي نَعِـــيُّـــهُ

أَجَـرَّاحُ هَلاَّ عَنْ سُعَـادَ تُمَاصِعُ[1]

تَرَكْتَ العِبِدَّى يَنْقُرُونَ عِجَانَهَا

كَـأَنَّ غُـــرَاباً فَـــوْقَ أَنْفِكَ وَاقِعُ

قال الخليل: وتُقْرأُ هذه الآيةُ في كتاب الله تعالى على سَبْعَةِ أَوْجُهٍ فلهذا أُنزِل القرآنُ على سبعةِ أَحْرُفٍ. فالعَامَّةُ تقرأ[2] ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ معناه: أنه عَبَدَ الطَّاغُوتَ من دون اللَه، و (عَبُدَ الطَاغُوت) رفعَ الطَّاغُوتَ كما تقول: ضَرُب زيدٌ (وعَبُدَ الطَّاغُوت) معناه صار الطَّاغُوتُ يُعبَد كما تقول: فَقُهَ الرجلُ وظَرُفَ، (وعُبَّدَ الطَّاغُوتِ) معناه عُبَّادُ الطَّاغُوتِ، مثل

(١) تماصع: تقاتل.

(٢) المائدة ٦٠.

سُجَّدٍ ورُكَّعٍ، و (عَبَدَ الطاغوتَ) أراد به (وعَبَدَةَ الطاغوتِ) مثل كَفَرَةٍ وفَجَرَةٍ فَطَرَحَ الهاءَ في اللَّفْظِ والمعنى في الهَاء، (وعَابِدَ الطَّاغُوتِ) كما تقول: ضَارِبَ الرَّجُلِ، (وعُبُدَ الطاغوتِ) جماعةٌ لأنه يقال: عَابِدٌ وعُبُدٌ، ويقال للمشركين هؤلاء عَبَدَةُ الطاغوت والأوثان، ويقال للمسلمين: عِبَادٌ.

والعَبَدُ: شِبْهُ الأَنَفَةِ والحَمِيَّةِ، ومنه قوله تعالى[1]: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ العَبِدِينَ﴾ أي الآنفِينَ من هذا، وتُقرأ العَبِدِينَ مقصورة، على عَبِدَ يَعْبَدُ فهو عَبِدٌ. ويروى عن عليٍّ رحمه الله أنه قال: عَبِدْتُ فصَمَتُّ، أي: أَنِفْتُ فَسَكَتُّ. وقال الشاعر (بسيط):

ويَعْبَدُ الجَاهِلُ الجَافِي بِحَقِّهِمُ
بَعْدَ القَضَاءِ عَلَيْهِ حِينَ لاَ عَبَدُ

ويقال: عبَّدَ في مَشْيِهِ: إذا أَسرعَ بعضَ الإسْرَاعِ والعَبَادِيدُ: الخَيْلُ إذا تَفَرَّقَتْ في ذَهَابِها ومَجِيئِهَا، ويقال عَبَادِيدُ لا واحدَ لها، وقال الشاعر (بسيط):

---

(١) الزخرف ٨١.

وَالْقَـوْمُ آتُوكَ بَهْـزٌ دُونَ إِخْـوَتِـهِمْ

كَالسَّيْلِ يَرْكَبُ أَطْرَافَ العَبَادِيدِ[1]

والعَبَادِيدُ: الأَطْرافُ البعيدةُ، والأَشياءُ المُفْتَرِقَةُ، والطُّرُقُ المُخْـتلِفـةُ. قـولـه: (وزبُّونَاتِ أَشْـوَسَ تَيَّـحـانِ) الزَّبُّـونَاتُ: الدَّفْعاتُ، يقال: رجل ذو زبُّونَةٍ، ورجل زَابِنٌ، وزبُّونَةٌ أيضاً: إذا كان شديدا مُدافعاً. والزَّبْنُ: الدَّفْعُ. وناقةٌ زبونٌ: إذا كانت تَدْفَعُ الحَالِبَ برِجْلِهَا. وحَرْبٌ زَبُونٌ: يدفعُ بعضُ أَهلِها بعضاً لِكَثْرَتِهِمْ. وزَبَانِيَةُ جَهَنَّمَ من هـذا، واحـدهم زِبْنِيَةٌ. المُتَعرِّضُ للأمـور. وقـال ابنُ الأعـرابيِّ: ليس على وزنـه إلا ثلاثُ كلمـاتٍ: الهـيَّبـانُ للْجَبَانِ، والتَّيَّهـانُ: من التَّـيه والضَّـلالِ والشَّيَّانُ: الفَرَسُ السابقُ، وهـو مِـنْ شَـأَوْتُـهُ: إذا سَبَـقْتَه.

تَمَّ التفسيرُ.

* * *

(١) بهز: بطن من بطون سليم المشهورة.

[شرح قولهم: يحدثَ أنْ تَشُقَّ مُرَيْطاكَ]

حدثني أبو الحسنِ الأزديُّ بالبصرة قال: حدثنا ابنُ دريد، عن الأثْرَمَ قال: حضرتُ الفَضْلَ بن الرَّبيعِ(١)، وعنده أبو عبيدةَ والأحمرُ. فسألهما الفضلُ عن الخبرِ المرويِّ عن عُمرَ أنه قال لأبي مَحْذُورَةَ(٢) حين أذَّن: كِدْتَ أن تَشُقَّ مُرَيْطَاكَ، أمقصورٌ هو أم ممدودٌ؟ فقال أبو عبيدة: مُرَيْطَاؤُكَ، بالمد. وقال: الأحمرُ: لا. فقال الأصمعيُّ: المريطاءُ ممدودةٌ. ولم يزل يحتجُّ عليه، حتى مَهَرَهُ الأصمعي. قال صاعدٌ: قول الأصمعي وأبي عبيدة خيرٌ من قول خلف الأحمرِ، لأن فُعَيْلاَءَ في الكلام أكثرُ من فُعَيْلاَ، لأن المقصور قليل في الكلام مثلُ الهُوَيْنَا، والحُمَيَّا، والقُصَيْرَى، والثُّرَيَّا. والممدود كثيرٌ، مثلُ الغُبَيْرَاء، والغُرَيْرَاء، والشُّوَيْلاَء، والمُرَيْرَاء، والرُّغَيْدَاء، والرُّجَيْلاَء، وما أشبهَ ذلك. ولأنْ يُحْملَ الكلامُ على ما كَثُرَ نظائره خيرٌ من أن يُحملَ على ما قَلَّ ولم يَتَّسعْ. والـمُرَيْطَاءُ

---

(١) الفضل بن الربيع بن يونس، أبو العباس وزير أديب.

(٢) أبو محذورة الجمحي القرشي المكي المؤذن، له صحبة، روى عن النبي ﷺ.

مـن الإنسـان: مـا بين السُّـرَّةِ والعَـانَـةِ. والمُرَيْطُ: من الفرس على وزن فُعَيْلٍ: ما بين الثُّـنَّـةِ[1] وأم القِرْدَانِ[2]. وناقةٌ مَرْطَى: سريعة. وقال محمدُ بنُ حبيبٍ: الناقةُ تَعْدُو المَرطَى، وكذلك الفرسُ، وهو عَدْوٌ شديدٌ، قال الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ (رمل):

وَرُكُـوبَ الخَـيْـلِ تَعْـدُو المَرطَى
قَـدْ عَـلاَهَا نَجَـدٌ فِـيـهِ احْـمِـرَارُ

الـنَّجَـدُ: العـرَقُ مِـن الكَرَبِ والشِّـدَّةِ. وقـال طُفَـيْـلٌ الغَنَوِيُّ (بسيط):

تَقْـرِبُهَـا المَرطَى وَالْجَـوزُ مُـعْـتَـدِلٌ
كَـأَنَّهُ سُـبَـدٌ بِالْمَـاءِ مَـغْـسُـولُ[3]

والمُرَاطَـةُ والمُرَاقَـةُ: مـا سقط من الشَّعَرِ. ويقـال مَرَطَ شَعَرَه مَرْطاً: نَتَفَهُ. وسَهْمٌ مَرِيطٌ ومُرُطٌ وأَمْرَطُ: وهو الذي تَحَاتَّ رِيشُه، والجميعُ مِرَاطٌ وأَمْرَاطٌ. قال أبو كبير الهُذَلِيُّ (كامل):

إلاَّ عَـوَاسِـرُ كَـالْمِـرَاطِ مُـعِـيـدَةٌ
بِاللَّيْلِ مَـوْرِدَ أَيِّمٍ مُـتَـغَـضِّفِ[4]

---

(١) الثنة: مؤخّر الرسغ.

(٢) أم القردان: ما بين مؤخر الرسغ والحافر.

(٣) الجوز: الوسط. السبد: طائر إذا قطرت على ظهره قطرة ماء سالت.

(٤) العواسر: الذئاب التي تعسر في مشيها. الأيم: ذكر الحية. متغضف: منثنٍ.

قال: وكتب الفَضْلُ بنُ عبد الرحمنِ بن العباسِ[1] إلى عبد الله بنِ حَسَنِ بن حسنٍ[2] حين وقعت الحربُ بين بني أُمَيَّةَ (رجز):

هَذَا زَمَانٌ قَدْ بَدَتْ أَشْرَاطُهُ
وَرُيِّشَتْ مِنْ نَبْلِهِ أَمْرَاطُهُ
إنَّ الهُدَى لَوَاضِحٌ صِرَاطُهُ
لَمْ يَبْقَ إلاَّ السَّيْفُ وَاخْتِرَاطُهُ

وجَمْعُ أُمْرَاطٍ: أَمَارِطُ، جَمْعُ الجمعِ، قال الراجز يَذْكُر الحمير (رجز):

فَالْتَقَطَتْ فِي الزِّرْبِ طِفْلاً لاَئِطَا[3]
فِي كَفِّهِ شَدْفَاءُ مِنْ شَوَاحِطَا[4]
وأَسْهُمٌ أَعَدَّهَا أَمَارِطَا

الشَّدَفُ مَيَلٌ فِي مَا كَانَ. وأراد بِشَدْفَاءَ قَوْساً.

---

(١) الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. شيخ بني هاشم في وقته وشاعرهم وعالمهم.
(٢) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد.
(٣) الطفل: الرخص الناعم. اللائط: الملتصق.
(٤) الشواحط ج شوحطة: شجرة تتخذ منها القسي.

[برص الجمحيّ ونفور قريش منه]

حدثنا أبو أيُّوبَ المُقْرِىءُ قال: حدثنا الأخفشُ قال: حدثنا ثعلبٌ، عن الأثْرَم، عن محمد بنِ الضَّحَّاكِ عن أبيه، عن ابن جُعْدُبَةَ قال: بَرِصَ أبو عَزَّةَ الجُمَحِيُّ[1] فكانت قريشٌ لا تُؤَاكلُه ولا تُجَالسُه، فقال: الموتُ خيرٌ من هذا، فأخذ حديدةً فدخل بعضَ شِعَابِ مكةَ، فَطَعَنَ بها في مَعَدَّه. قال ابن جعدبة: فَمَارتِ الحديدةُ بين الجِلْدِ والصِّفاقِ، فسال منه ماءٌ أصفرُ فبَرَأَ فقال (رجز):

لاَهُمَّ رَبَّ وَائِلٍ ونَهْدِ[2]

وَالتَّهَمَاتِ وَالجِبَالِ الجُرْدِ[3]

---

(١) أبو عزة الجمحي عمرو بن عبد الله، شاعر جاهلي أدرك الإسلام ولم يسلم.

(٢) نهد: جد قضاعة.

(٣) التهمات: الأرض المشرفة على البحر، وهي أرض تهامة.

وَرَبَّ مَنْ يَرْعَى بِبَيَاضِ نَجْدِ

أَصْبَحْتُ عَبْداً لَكَ وابْنَ عَبْدِ

أَبْرَأْتَنِي مِنْ وَضَحٍ بِجِلْدِي

مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ فِي مَعَدِّي

قال صاعدٌ: المَعَدُّ: موضع عقِبَي الراكِبِ من الدابة. وقال لنا أبو عليٍّ النحويُّ: وزْنُهُ فَعَلٌّ، لقولهم: رجل مَعْدٌ ومَغْدٌ: إذا كان ضخما، قال رؤبة (رجز):

فُرَانِساً أُرِبَّ جِسْماً مَغْدَا[1]

يَزِيدُهُ نَهْمُ الْوَعِيدِ حَرْدَا[2]

أُرِبَّ: وثُقَ. وقد قالوا: تَمَعْدَدَ الغلامُ: إذا سَمِنَ، وأنشد (رجز):

رَبَّيْتُهُ حَتَّى إذَا تَمَعْدَدَا

وآضَ نَهْداً كَالْحِصَانِ أَجْرَدَا[3]

كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلَدَا

---

(١) الفرانس: الأسد الضاري.

(٢) الحرد: الغيظ والغضب.

(٣) النهد: الضخم.

فإن قيل: فما أنكرتَ أَن تكون الميم في تَمَعْدَدَ زائدةً، وقد قيل: تَمَدْرَعَ وتَمَسْكَنَ، وأصله من الدِّرْعِ والسُّكُونِ فيكون تَمَعْدَدَ مثلَه؟ قيل له: ليس كذلك، لأنَّ تَمَعْدَدَ خارجٌ عن تمسكن لقولهم مَعْدٌ، فيكون تَمَعْدَدَ تَفَعْلَلَ، ويكون تَمَسْكَنَ تَمَفْعَلَ، لأن اشتقاقَه من السكون. وكذلك تَمَدْرَعَ تَمَفْعَلَ، لأن أصلَه من الدِّرعِ. أبو عبيدةَ: المَعَدَّانِ: اللحمُ الغليظُ المجتمعُ خلف كَتِفَي الفَرَسِ، ويُستحبُّ نتوؤهما وكثرةُ لحمهما لشدَّتِهما وإِجْفَارِ ما تَحْتَهُما من الضُّلُوعِ المُتَنَفِّسَةَ لموضعِ الدُّبُرِ، لأن ذلك الموضعَ إِذا ضاق ضَغَطَ القلبَ فَغَمَّه، قال مُتَوَكِّلٌ اللَّيْثِي يصفُ فرسا (كامل):

صُلْبُ النُّسُورِ لَهُ مَعَدٌّ مُجْفَرٌ
سَبِطُ الضُّلُوعِ وكَاهِلٌ مَلْمُومُ

والمَعْدُ بِتَسكِينِ العَيْنِ: الغَضُّ من الثِّمَارِ، وكذلك الثَّعْدُ والثَّأْدُ والثَّئِدُ. وقال قُطْرُبٌ: يقال مَعَدَ في الأرض: إذا ذهب فيها، قال الراجز (رجز):

أَخْشَى عَلَيْهِ طَيِّئاً وَأَسَدَا

وَخَارِبَيْنِ خَرَبَا فَمَعَدَا[1]

ومَعَدَ بخُصْيَيْه: إذا مَرَّ بهما. وقال غيرهُ: مَعَدْتُ الدَّلْوَ: إذا نَزَعْتَها وأَخْرَجْتَها من البِئْرِ، قال أحمر بنُ جَنْدَلٍ السَّعْدِيُّ (رجز)[2]:

يَا سَعْدُ يَا ابْنَ عَمَلٍ يَا سَعْدُ

هَلْ يُرْوِيَنْ ذَوْدَكَ نَزْعٌ مَعْدُ[3]

وَسَاقِيَانِ سَبِطٌ وَجَعْدُ

أَيْدِيهِمَا بِالمَائِحَاتِ جُرْدُ

أي أيديهما مائحاتٌ، والباء زائدة. ويقال: مَعَدَ الشيءَ وامْتَعَدَه، ومَشَنَه وامْتَشَنَه، ومَشَقَهُ وامْتَشَقَهُ، وخَرَطَه واخْتَرَطَه، ومَشَعَهُ وامْتَشَعَه: إذا سَلَبَه. ورجل مَشُوعٌ: أي كَسُوبٌ مُخْتَلِسٌ، وأنشد أبو عمرٍو وابنُ الأعرابيٍّ (طويل):

---

(١) الخارب: السارق.

(٢) أحمر بن جندل السعدي شاعر جاهلي فارس.

(٣) الذود: القطيع من الإبل.

أَلاَ لَيْتَ ذَا الإجْمَاعَ كَانَ لَنَا أَباً

مَكَانَ أَبِينَا وَالبِلاَدُ جَمِيعُ

وَلَيْسَ بِخَيْرٍ مِنْ أَبٍ غَيْرَ أَنَّهُ

إِذَا اغْبَرَّ آفَاقُ البِلاَدِ مَشُوعُ

هذا رجل أَجْدَبَتْ به السِّنُونَ، وساء حالُه. وذو الإجماعِ ذِيبٌ كان عندهم فَرَأْسٌ، فتمنى أن يكون أباه مكان وَالِدِه، لِيَكْسِبَ له ويعودَ عليه، كما يَقُوتُ الرجلُ أهلَه ويَمُونُهم. ثُمَّ قال: وليس هذا الذِّيبُ بخيرٍ من أبٍ، ولكنه كَسُوبٌ يعيش بما يَجْتَرِحُ ويُعاشُ معه.

* * *

[قصيدة لطهمان بن سلمة]

ونقلتُ من خط الأَقْرَعِ في الثوب الذي كَتَبَ فيه لعبد الله ابْنِ طَاهِرٍ، لطَهْمَانَ بنِ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ، من بني بَكْرِ بْنِ كلاَبٍ. (طويل):

سَقَى دَارَ لَيْلَى بالرَّقَاشَيْنِ مُسْبَلٌ
مُهِيبٌ بأَعْنَاقِ الغَمَامِ دَفُوقُ[1]

أَغَرُّ سِمَاكِيٌّ كَأَنَّ رَبَابَهُ
بَخَاتِيُّ صُفَّتْ بَيْنَهُنَّ وُسُوقُ[2]

كَأَنَّ سَنَاهُ حِينَ تَقْرَعُهُ الصَّبَا
وَتُلْحِقُ أُخْرَاهُ الجَنُوبُ حَرِيقُ

(١) - الرقاشان: جبلان، وهدا ملتقى دار كعب وكلاب.

(٢) - سماكي: نسبة إلى نجم السماك. الرباب: السحاب الأبيض. البخاتي: جمال طويلة العنق. الوسوق: جمع وسق: وهو حمل البعير.

وَبَاتَ بِحَوْضِي وَالسِّبَالِ كَأَنَّمَا

يُنَشَّرُ بُرْدٌ بَيْنَهُنَّ صَفِيقُ

وَمَا بِيَ عَنْ لَيْلَى سُلُوٌّ وَمَا لَهَا

تَلاَقٍ كِلاَنَا النَّأْيَ سَوْفَ يَذُوقُ

سَقَاكِ وَإِنْ أَصْبَحْتِ وَاهِيَةَ القُوَى

شَقَائِقُ عُرْضٌ مَالَهُنَّ فُتُوقُ

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الحَارِثِيَّةَ سَلَّمَتْ

عَلَيَّ مُسَجًّى فِي الثِّيَابِ أَسُوقُ

حَنُوطِي وَأَكْفَانِي لَدَيَّ مُعَدَّةٌ

وَلِلنَّفْسِ مِنْ قُرْبِ الوَفَاةِ شَهِيقُ

إِذَنْ لَحَسِبْتُ المَوْتَ يَتْرُكُنِي لَهَا

وَيُفْرَجُ عَنِّي غَمُّهُ فَأُفِيقُ

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى بِالعِرَاقِ مَرِيضَةً

فَمَاذَا الَّذِي تَعْنِي وَأَنْتَ صَدِيقُ

شَفَى اللَّهُ مَرْضَى بِالعِرَاقِ فَإِنَّنِي

عَلَى كُلِّ شَاكٍ بِالعِرَاقِ شَفِيقُ

وإنِّي مِنَ آنْ لا يَنْزِلَ النَّاسُ مَنْزِلاً

تَحَمَّيْتُ مِنْ قَبْلِي بِهِ لَحَقِيقُ

وإنِّي لِلَيْلَى بَعْدَ شَيْبٍ مَفَارِقِي

وَبَعدَ تَحَنِّي أعْظُمِي لَصَدِيقُ

وإنِّي مِنَ آنْ يَلْغَى بِكَ القَوْمُ بَيْنَهُمْ

أَحَادِيثَ أَجْنِيهَا عَلَيْكَ شَفِيقُ

لَعَلَّكَ بَعْدَ القَيْدِ وَالسِّجْنِ أَنْ تُرَى

تَمُرُّ عَلَى لَيْلَى وأَنْتَ طَلِيقُ

طَلِيقُ الذي نَجَّى مِنَ الكَرْبِ بَعْدَمَا

تَلاَحَمَ مِنْ دَرْبٍ عَلَيْكَ مَضِيقُ

وَقَدْ جَعَلَتْ أَخْلاَقُ قَوْمِكَ إنَّهَا

مِنَ الدَّهْرِ أَحْيَاناً عَلَيْكَ تَضِيقُ

ألا طَرَقَتْ لَيْلَى عَلَى نَأي دَارِهَا

ولَيْلَى عَلَى شَحْطِ المَزَارِ طَرُوق(١)

---

(١) - الشحط : البعد .

وَمَا الهَجْرُ إلاَّ أَنْ أَصُدَّ فَلا أُرى
بِأرضِكِ إلاَّ أَنْ يَضُمَّ طَرِيقُ

فَكَمْ دُونَ ليلى مِنْ تَنَائِفَ بَيْضُهَا
صَحِيحٌ بِمَدْحَى أُمِّهِ وفَلِيق[1]

ومِنْ نَاشِطٍ ذَبٍّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ
إذا رَاحَ مِنْ بَرْدِ الكِنَاسِ فَنِيق[2]

يُثِيرُ الرُّخَامَى بالعَشِيِّ كَأَنَّمَا
على وجْهِهِ مِمَّا يُثِيرُ دَقِيقُ

وغَبْرَاءَ مَغْطِيٍّ بِهَا الآلُ لا يُرى
لهَا مِنْ ثَنَايَا المَنْهَلَيْنِ طَرِيق[3]

قَطَعْتُ وحِرْبَاءُ الضُّحَى مُتَشَمِّسٌ
وللبُرْقِ يَرْمَحْنَ المِتَانَ نَقِيق[4]

(١) – مدحى النعام: موضع بيضها. الفليق: المشقوق المكسور.
(٢) – الكناس: مسكن الغزال. الفينق: الجمل الفحل.
(٣) – مغطيّ: مغطّى. الآل: السراب.
(٤) – متشمس: قاعد بالشمس.

على صَدْرِ مِذْعَانٍ كَـأَنَّ جِرَانَهَـا

يَمَـانٍ نَضَـا جَفْنَيْنِ فَهْوَ دَلُـوقُ[1]

تَقُولُ ابْنَةُ الطَّائِيِّ مَـالِيَ لا أَرَى

بِكَفَّيْـكَ مِنْ مَـالٍ يَكَـادُ يَلِيقُ

عَطَـاءً وَصَفْقاً مَـا تَزَالُ كَأَنَّمَـا

عَلَيْـكَ بِـإِنْفَادِ التَّـلِيدِ وَثِيقُ[2]

رَأَتْ صَرْمَةً حُدْباً يَحُفُّ عَدِيدَهَا

غَـوَاشٍ تَغَشَّى رِفْـهَـاً وَحُقُوقُ[3]

يُزَيِّنُ مَا أَعْطَيْتُ مِنِّي سَمَاحَـةٌ

وَوَجْـهٌ إلى مَنْ يَعْتَرِيهِ طَلِيقُ

تَرُوكٌ لِطِيرَاتِ السَّفِيهِ تَكَرُّمـاً

وَذُو نُزُلٍ عِنْدَ الحِـفَـاظِ غَلُوقُ

وَإِنَّ بِنَـا عَنْ جَـارِنَـا أَجْنَبِيَّـةً

حَيَـاءً، ولِلْمُهْدَى إلَيْهِ طَرِيقُ

---

(١) – اليمان : السيف المنسوب إلى اليمن.

(٢) – الصفق : البيع.

(٣) – الغواشي : جمع غاشية : الذين يسألون المعروف.

لِجَارَتِنَا الشِّقُّ الجَحِيشُ ولا يُرَى
لُجَارَتِنَا مِنَّا أَخٌ وَصَدِيقُ

قوله: (مُهِيب) الإِهَابَةُ: أن تدعو صاحبَك رافعا صوتَك بذلك، وأصل الإِهَابَة الدعاءُ بالإبل، ثم يُستعار لغيرها، قال ابنُ مُقْبِلٍ. (طويل):

عَجَاجاً أَهابَ الصَّيْفُ مِنْهُ بِوَجْهِهِ
إِذَا حَنَّ تَالِيهِ أَهَابَتْ أَوَائِلُهُ

وقوله: (شَقَائِقُ عُرْضٌ مَا لَهُنَّ فُتُوقُ). أراد بالشَّقَائِقِ بَرْقَ الوَسْمِيِّ إذا استطار فصار شقَقاً. (مَا لَهُنَّ فُتُوقُ) أي قد أمطرتْ كلَّ شيء، وعَمَّت كل مكان. يقال: قد أَفْتَقْنا: أي صرنْا إلى موضع لم يصبه المطر، ومُطِرَ ما حوله. و (عُرْض) أي عريضة. وقال محمدُ بن حبيب: (شَقَائِقُ عُرْضٍ) بالإضافة، ويعني بالعُرْضِ الناحيةَ و (فُتُوق) من الفَتْقِ، كأنه لَمَّا لم يُمطر، ومُطِرِ ما حوله، صار كالفَتْقِ. ويقال: أَفْتَقْنا: أي صرنا إلى موضع لم يُصبْه المطرُ ومُطِرَ ماحوله. وأَفْتَقَ قَرْنُ الشمس: إذا دام المطرُ ثم رأيتَ افتراقا من السحاب تبدو منه الشمسُ أو القمرُ، ومنه قوله (وافر):

تُرِيــكَ بَيَاضَ غُرَّتِهَـا وَوَجْهـاً
كَقَـرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالا

ويقال أَفْتَقَ القَومُ إِفْتَاقاً: أَخْصَبُوا، ومنه عَامُ فَتْقٍ: أي خصْبٍ. والفَتِيقُ اللسان: الفصيحُ البيِّنُ اللَّهْجَة. وامرأةٌ فُتُقٌ: مُتَفَتِّقَةٌ بالكلام. والفِتَاقُ: أصلُ اللِّيفِ الأبيضِ الذي لم يَظْهَرْ. والفِتَاقُ: الشمس حين يُطبِقُ عليها الغَيْمُ، وقال الغَطَمَّشُ (وافر):

بِوَجْـهٍ كَالفِتَـاقِ وَذَا حَيَـاةٍ
يُشَيِّبْنَ الرُّؤُوسَ وَهُـنَّ سُـودُ

وقال عَدِيُّ بن زَيْدٍ (خفيف):

وَفَتَـاةٍ بَيْضَاءَ نَـاعِمَةِ الجِسْـ
ـمِ لَعُوبٍ وَوَجْهُهَا كَالفِتَاقِ

وقوله: (يَلْغَى بِكَ القَوْمُ) أي يَلْهَجُون من قولك لَغِيتُ بالشيء: إذا لَهِجْتَ به. وقوله (وَمِنْ نَاشِطٍ ذَبِّ الرِّيَاد) النَّاشِطُ: الثور، وأصله من قولهم: بَعِيرٌ نَاشِطٌ: إذا نَزَعَ من بلدٍ إلى بلد، وكذلك الثور يتتبَّعُ المرعى من بلد إلى آخر. وذَبٌّ

الرِّيَاد: الذَّبُّ: الذي لا يَستَقِرُّ كأنه يُذَبُّ ذَبّاً، أي: يُطْرَدُ، ثم نَعَتَهُ بالمصدر، مثل كَوْمٍ وعَدْلٍ. والرِّيَادُ: يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ، أحدهما: أن يكون مصدراً أُضيفَ إليه، كأنه منْ رَادَ رِيَاداً مثل عُدْتُ عِيَاداً، فكأنه أراد أنه ذَبٌّ في رِيَادِه، لا يَقَرُّ في مجيئه وذَهَابِه. ويحتملُ أن يكون جَمعاً لرَائد، كتَاجرٍ وتِجَارٍ، وقَائمٍ وقِيَامٍ، فأراد أن هذا الثور ذَبُّ الرِّيَاد أي الذّبُّ منها، كما تقول: فارسُ القومِ. وقوله: (يُثِيرُ الرُّخَامَى) أي يحفر عنه، والرُّخَامَى قال الأصمعيُّ: نَبْتٌ من ذكور البَقْلِ ينبت في الأرض الرَّخْوَة له عُرُوقٌ بِيضٌ تتبعها الثيرانُ فتَحْفِر عنها فتأكُلُها، قال ابن مُقْبِلٍ يصف ثوراً (طويل):

تَظَلُّ الرُّخَامَى غَضَّةً في مَرَادِه
مِنَ الأَمسِ أعلَى ليطِهَا قَدْ تَهَضَّمَا(١)

وقال ابن السِّكِّيت: الرُّخَامَى ينبت في أَجْوِيَةِ(٢) الرمل وألويَته وفي دَكَادكه، وهي لازقَةٌ بالأرض. وقالت غَنِيَّةُ: لها زهرةٌ بيضاءُ، ولها ورقةٌ بيضاءُ، كأنها وَرَقُ الزُّبَّاد واليَنَمَة، إلا أنها أضخمُ، وكأن عليها زَغَباً أبيضَ، وعرقُها يُحفرُ عن عُرُوقِها حتى تراها بُوراً أي حُفَراً. وقال أبو عمرو: نَعْجَةٌ

(١) الليط: قشر العود. تهضم: انكسر.

(٢) الأجوية: جمع جواء: البطن من الأرض والواسع من الأودية.

رَخْمَاءُ: إذا ابيضَّ رأسُها من بين جسدها. وكلامٌ رخيمٌ: ليِّن. قال: ويُقَال رَخَمَت المرأةُ ولَدَها تَرْخُمُه رَخْماً: إذا لاعَبَتْه. ويقال: قد ألقت المرأةُ رَخْمَتَها على ولدها: وهي الرَّحْمَةُ والرِّقَّةُ والمَحبَّةُ، قال ذو الرُّمَّةِ يصف ولد الظَّبْيَةِ (بسيط):

كَأَنَّهَا أُمُّ سَاجِي الطَّرْفِ أَخْدَرَهَـا
مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الوَعْسَاء مَرْخُومُ(١)

مَرْخُومٌ ومَرْحُومٌ: واحد. والنعامةُ والدجاجة تَرْخُم بيضها: أي تَحْضُنُه. والرَّخَمُ: جماعة الرُّخْمِ، قال الراجز (رجز):

تُزْجِي حَرَاجِيجَ بَرَاهُنَّ السَّفَرْ(٢)
للذِّيبِ مِنْهُنَّ ولِلرُّخْمِ جَزَرْ(٣)

قوله: (ولَّلبُرْق) أراد بها الجَنادبَ. والمَتَانُ: الأَرَضُونَ الصَّلْبَةُ، فأراد أنها وقتَ الظهيرة لا تَقَرُّ على وَجْه الصَّعيد من حَرِّه، فهي تَقفزُ عنها، وتَرْمَحُها نَافِرةً عنها. وأراد بـ (المِذْعَانِ)

(١) - أم ساجي الطرف: الظبية. ساج: ساكن. أخدرها: حبسها. الخمر: ماوارى من الشجر. الوعساء: السهل اللين من الرمل.
(٢) - حراجيج: جميع حُرجوج: الناقة الجسمية الطويلة، والشديدة، والضامرة. برى: أهزل ونزع اللحم.
(٣) - الجزر: اللحم الذي تأكله السباع.

ناقتَه أنها ذَلُولٌ مُذْعِنَةٌ للسَّيْرِ. وقوله: (دَلُوقٌ) يقال: سيفٌ دَلُوقٌ وجمعهُ دُلُقٌ ودَوَالِقُ: إذا كان سريعَ السَّلَّةِ، قال الراجز (رجز):

كَالسَّيْفِ مِنْ جَفْنِ السِّلَاحِ الدَّالِقِ(١)

وقد انْدَلَقَ انْدِلَاقاً: إذا خرج من غِمْدِه، قال الشاعر (رجز):

كَأَنَّهَا وَالنَّأيُ عَنْهَا مُعْتَرِق(٢)

سيفٌ قُسَاسِيٌّ من الغِمْدِ انْدَلَق(٣)

وغَارَةٌ دُلُقٌ: شَدِيدَةُ الدَّفْعَةِ. وقد دَلَقَتِ الخيلُ: إذا أسرعت في الغارة، قال طَرَفَةُ (رمل):

دُلُقٌ فِي غَارَةٍ مَسْفُوحَةٍ كَرِعَالِ الطَّيْرِ أَسْرَاباً تَمُرُّ(٤)

والدَّلُوقُ من الإبل: التي تكسرت أسنانها، فهي تَمُجُّ الماءَ. وقد دَلَقَ بابَه: فتحه فتحاً شديداً. وقوله: (الشَّقُّ الجَحِيشُ)

---

(١) – الجفن: الغمد.

(٢) – المعترق: المضنى المذهب اللحم.

(٤) – السيف القساسي: المنسوب إلى قُساس وهو جبل فيه معدن حديد بأرمينية.

(٤) – الرعال: قطع الطير.

المُتَنَحِّي عن الناس، ويقال: نزل جَحِيشاً ومُعْتَنِزاً: أي بعيدا، قال رُؤْبَةُ (رجز):

كَمْ سَاقَ مِنْ دَارِ امْرِىءٍ جَحِيشِ
إلَيْـكَ نَـأْشُ الـقَدَرِ الـنَّؤُوشِ[1]

وقال متمم (طويل):

هُمُ حَيُّ صِدْقٍ حِينَ يُمْسِي مَحَلُّهُمْ
جَحِيشـاً بِثَغْرٍ يَرْهَبُونَ الـبَوَائِقـا[2]

وقال الكسائيُّ: جُحِشَ الرجلُ يُجْحَشُ فهو مَجْحُوشٌ: وهو أن يصيبه شيءٌ يَتَسَحَّجُ منه كالخَدْشِ، أو أكْبَرُ من ذلك. ويقال فلان جُحَيْشُ وَحْدِه ونَسِيجُ وَحْدِه للذي ينفرد برأيه ولا يُشَاوِرُ أحداً. وقال النَّضْرُ بنُ شميل: نَعَمٌ جِحَاشٌ: أي كثيرٌ. وقال غيرُهُ: غلامٌ جَحْوَشٌ: لم يَحْتَلِمْ وقد غَلُظَ. وقال الأصمعيُّ: الجَحْوَشُ من الصِّبيان: فوقَ الفَطِيم، قال: والجِحَافُ والجِحَاشُ: المُزَاوَلَةُ، وكذلك الجِحَاس كله المُزَاوَلَةُ في الأمر. وجَاحَشْتُ وجَاحَسْتُ وجَاحَفْتُ: واحد، قال الراجز (رجز):

---

(١) - النأش: التأخير.

(٢) - البوائق: جمع بائقة: الداهية.

مِنْ ضَرْبِيَ الهَامَاتِ وَاحْتِبَاسِي

وَالصَّقْعِ فِي يَوْمِ الوَغَى الجِحَاسِ[1]

مُعَرَّضاً لِلشَّاطِنِ الرَّعَّاسِ[2]

تجوز الشينُ المُعجَمةُ في القوافي كلِّها، لأنَّ السينَ مُبْدَلَةٌ من الشين، فالاحتِباس: الاكْتِسابُ، وكذلك الاحْتِباشُ. لأنه الجَمْعُ والكَسْبُ، والجِحَاشُ والجِحَاسُ: واحد، وهو المُزَاوَلَةُ للأمر، والرَّعَّاشُ الكثيرُ الاضطرابِ، وكذلك الرَّعَّاسُ. تم التفسير.

* * *

(١) – الصقع: الضرب ببسط الكف.

(٢) – الشاطن: البعيد عن الحق.

[شعر لعبيد بن أيوب]

نقلت من خطّ الأصمعيّ: أنشدني عيسى بن عُمَرَ إمْلاء منه لعبُيْدٍ (طويل)(١):

أَرَانِي وذِيبَ القَفْرِ خِدْنَيْنِ بَعْدَمَـا
بدأنَـا كِلانَـا يَشْمئِزُّ ويَـذْعَرُ

إذَا مَا عوَى جَـاوبْتُ سَجْعَ عُوَائِه
بِتَرْنِيـمِ مَحْـزُونٍ يَمُوتُ ويَنْشَرُ

تَذَلَّـلتُهُ حتَّى دنَـا وأَلِفْتُهُ
وأَمْكَنَني لَـوْ أنَّني كُنتُ أَغْـدِرُ

ولَكِنَّني لَـمْ يَـأتَمِنِّي صَاحِبٌ
فَيَرْتَـابَ بِـي مَـا دَامَ لا يَتَغَيَّرُ

ولِـلَّهِ درُّ الـغُولِ أَيُّ رَفيقَـةٍ
لِصَـاحِبِ قَفْرٍ خَـائِفٍ يتَقَتَّرُ

(١) – عبيد بن أيوب العنبري .

تَغَنَّتْ بِلَحْنٍ بَعْـدَ لَـحْنٍ وأَوْقَدَتْ
حَوَالَــيَّ نيرَانــاً تَبُوخُ وَتَزْهَرُ

فَلَمـّـَا رأَتْ أَنْ لا أُهَـالَ وأَنَّني
وقُورٌ إذا طَـارَ الجَبَانُ المُطَيَّرُ

دَنَتْ بَعْدَ ذَاكَ الرَّوْعِ حتَّى أَلِفْتُهـا
وصَافَيْتُهـا واللهُ بـِالغَيْبِ أَخْبَرُ

أَلَمْ تَرَنِي حَـالَفْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَـةً
تَرِنُّ إذا مـا زُعْتُهـا وتُزَمْجِرُ

تُزَمْـجِرُ غَيْرَى أَحْرَقُوهـا بِضَرَّةٍ
فَبَاتَتْ لَهَـا تَحْتَ الخِبَـاءِ تَذَمَّرُ

لَهَا فِتْيَةٌ مَـاضُونَ حَيْثُ رَمَتْ بِهِمْ
شَرَابُهُمُ غَـالٍ مِنَ الجَـوْفِ أَحْمَرُ

إذا افتقَرُوا رَاشَتْهُـمُ بِغَنَـاهُـمُ
عَطَاءٌ لَهُمْ مَهْمـَا طَغَى مَا يُـكَدَّرُ

أَلَـمَّ خَيَـالٌ مِنْ أُمَيْمَـةَ طَـارِقٌ
وَقَـدْ تَـلِيتْ مِنْ آخِرِ الليلِ غُبَّرٌ

إلى نَـــاعِجٍ أمــَّا أعالي عِظَامِـــه

فشُمٌّ وسُفْلاهــاَ منَ الأرض تَمْهَرُ

فَقُلْتُ لـــهُ قَولاً وَحَدَّثْتُ شَدَّهُ

بِـأَعْوَادِ مَيسٍ وشيُهُنَّ مُحَمَّرُ(١)

أيا جَمَلِي إنْ أنْتَ زُرْتَ بِلادَهَـــاَ

برَحْلِي وأَجْلادِي فَــأَنْتَ مُحَرَّرُ

وهَلْ جَمَلٌ يَجْتَابُ ما حَالَ دُونَهَا

منَ الأَرضِ مَخْشِيُّ التَّنَائِفِ أغبَرُ

وأَنْتَ طَــرِيدٌ تَسْتَسِرُّ بِقَفْرَةٍ

مِــراراً وأَحْيَانـــــاً تَصُبُّ فَتَظْهَرُ

فَيَـــا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودَنَّ مَرْبَعٌ

وَقِيتٌ بِأَكْنَافِ الظَّلِيفِ ومَحْضَرُ(٢)

أَقَـــاتِلَتِي بَطَّالَـــةٌ ثُعلِيـــَّةٌ

بِـأَرْدَانِهَـــا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وعَنْبَرُ(٣)

---

(١) – الميس : شجر تتخذ منه الرحال .

(٢) – القيت : القوت . الظليف : الذليل . المحضر : المرجع إلى المياه .

(٢) – البطالة : صاحبة الباطل .

صاعد: قوله: (أو خائف يتقتر) أي: يأخذ في القُتْر، وهو الجانبُ، خوفاً من الناس. وقال الأحمر: القُتْرُ: ناحيةُ الشيء، وهو من الإنسانِ جانبُه، والجميع أقتارٌ. وقال أبو عبيدة: والقَتَر والقَتَرةُ: الغُبارُ. وقُتْرَةَ الصائدِ: حُفْرتُه التي يَقعدُ فيها للصيد، وجميعُها قُتَرٌ. وقد قَتَّرَ الصائدُ للصيد: إذا دَخَّنَ بأوبار الإبل لكي لايَجِدَ ريحَه فيهْرُبَ منه. وقُتَارٌ: ريح القِدْرِ، وأنشد الأصمعيُّ (مجزوء الكامل):

حِينَ القُتَـــارُ إلى الفتَـــا ... ةِ أَحَبُّ مِنَ أَحْمَائِهِـــا[1]

وقال الأموي: قَتَرتُ للأسدِ: إذا وضعتَ له لَحْماً يَجِدُ قُتَارَه.

وقال ابنُ الأعرابي: القُتَارُ: ريحُ الشِّوَاء، والعَرْفُ: ريح الطَّبيخ. وقَتَر على نفسه وقَدَرَ: أي ضَيَّقَ. ويقال: قَتَرَ يقتُر ويقتِر وقَتَّر وأقْتَرَ كلُّه: إذا ضَيَّقَ. والقَتِيرُ: الشَّيْبُ، والقَتِيرُ: رؤوس مسامير الدروع، وقال عنترةُ (وافر):

(١) - الأحماء: جمع حم: أقارب الزوج.

عَلَيْنـــَا كُلُّ سَابِغَـــــةٍ دِلاصٍ

كــأَنَّ قَتِيرَهَــا حَدَقُ ابنِ عِرْسِ[٢]

والقِتْرَةُ وجمعُها قِترٌ: نِصَالُ الأَهْداف، قال أبو ذؤيب يذكر النحل (طويل):

إذا نَهَضَتْ فِيـــهِ تَصَعَّدَ نَفْرُهَــا

كَقَتْرِ الغِـــلاء مُسْتَدِراً صِيَابُهَــا

وصف جبلا ترعى فيه هذه النَّحْلُ، يقول: إذا صَعَّدت وطارت إليه تَصَعَّد الجبل نَفْرُها، أي: شَقَّ عليها، ونفرُها: ما نَفَرَ منها. والقِتَارُ: نِصَالٌ دِقَاقٌ قِصَارٌ، قال القُطامي (وافر):

سَوَاهِـمُ تَغْتَـلِي في كُـلِّ فَرْغٍ

كَمَـا يَرْمِي مَدَى الغَرَضِ القِتَارُ[٢]

الفَرْغُ: أرضٌ بعيدةٌ. وقد قيل: القِتْرُ يكون على قَدْرِ نصف أُصبعٍ، وهي من جياد النِّصَال، لاتكاد تُفَلُّ ظُبَاتُهَا. قال

---

(١) – الدلاص: الدرع اللينة اللامعة.

(٢) – السواهم: الضامرة. تغتلي: تمضي.

الأصمعي: ومنه قيل لضَربٍ من الحيَّات دقيقٍ لطيفٍ ابنُ قِتْرةَ، وهي حيَّةٌ منْكَرَةٌ. والقاترُ من الرِّحال الواقي الذي لا يُدْبِرُ لحُسن وقوعه على البعيرِ، قال ابنُ مُقْبِلٍ - ويقال خالدُ بنُ سَمْراءَ النَّهمِيُّ - (وافر):

وَعِنْدِي العَنْسُ يَصْرِفُ بَازِلاهَا

عَلَيْهَا قَاتِرٌ قَلِقُ النُّسُوعِ[1]

وقوله: (تُزَمْجِرُ) يَعْنِي تُصَوِّتُ. وأراد بصفراءَ قَوْسَه. وأراد بالفِتْيَةِ الماضين سِهَامَها. قوله: (وقد تَلِيَتْ من آخرِ الليل) يعني بَقِيتْ. والتَّلِيَّةُ: بقية الدَّيْنِ، وبقية كلِّ شيء. قوله: (إلى نَاعِجٍ) قال أبو عُبَيْدَةَ: النَّاعِجَةُ من النُّوقِ: البيضاءُ. ويقال: هي التي تُصادُ عليها نِعَاجُ الوَحْشِ، قال العَجَّاجُ (رجز):

وَنَاعِجَاتٍ مِنْ بَيَاضٍ نُعِجَا

وقال الآخر: (طويل):

---

(١) - العنس: الناقة القوية. البازلان: النابان. النسوع: جمع نسع: سير تشدُّ به الرحال.

تَذَكَّرْتُ وَخْدَ النَّــاعِجيَّةِ بالضُّحَى

ولَــــذَّةَ دُنْيــــَا قَدْ تَوَلَّى نَعِيمُهَا[1]

وقـال أبو عَـمْـرو: نَعِـجَتِ الإبلُ تَنْعَـج: سَـمِنَتْ. وقـال الكسائي وأبـو الجَرَّاحِ: نِعَاجُ الرَّمْلِ: البَقَرُ، الواحدة نَعْجَةٌ، ولايقال لغير بَقَرِ الوحش نِعَاجٌ. غيرُهُما: النَّعَجُ: البياض. قال الأصمعيُّ: إذا أكل الرجل لحمَ ضَأنٍ فَثَقُلَ على قلبه فهو نَعِجٌ. وأنشد (وافر):

كَــأَنَّ الـقَوْمَ عُشُّوا لَـــحْمَ ضَــأْنٍ

فَهُــمْ نَعِجُونَ قَدْ مَــالَتْ طُلاهُمْ[2]

قـوله: (تَمْـهَـرُ) أي تَسْبَحُ. وقـوله: (تَسْتَـسِرُ) أي تغـيب بالقَفْرِ كما يَسْتَسِرُّ القمرُ.

* * *

(١) - الوخد: ضرب من سير الإبل.

(٢) - الطلى: الأعناق.

[شعر آخر لعبيد بن أيوب مع الشرح]

وقرأ علينا أبو سعيدٍ رحمه الله، ثم وجدتُه بخط الفَرَّاء ونقلتُه، فكان روايةُ أبي سعيد كما كتَبه الفَرَّاء بخطه، وقال الفَرَّاءُ: أنشدنيها أبو العَذَوَّرِ النَّهْديُّ عند المأمونِ، وقال أبو سَعيدٍ: أنشدناها أبو إسحاقَ الزَّجَّاجُ، عن ثَعْلبٍ، عن الأثْرَمِ، عن أبي عُبَيْدَةَ، لعُبَيْدٍ (طويل):

كَأَنْ لَمْ أَقُلْ سُبْحَانَكَ اللهُ فِتْيَةً
لِتَدْفَعَ ضَيْماً، أو لِوَصْلٍ تُوَاصِلُهْ

عَلَى عَلَسِيَّاتٍ كَأَنَّ هُوِيَّهَا
هُوِيُّ القَطَا الكُدْرِيِّ، نَشَّتْ ثَمَائِلُهْ

وَفَارَقْتُهُمْ والدَّهْرُ مَوْقِفُ فُرْقَةٍ
عَوَاقِبُهُ دَارُ البِلَى وأَوَائِلُهْ

وأصْبَحْتُ تَرْمِيني العِدا عَنْ جَمَاعَةٍ
عَلَى ذَاكَ رَامٍ مَنْ بَدَتْ لي مَقَـاتِلُـهُ
فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ لـــي مُخَــالٍ مُكَاشِحٌ
وآخَرُ لـــي تَحْتَ العِضَاهِ حَبَائِلُـــهُ
وعـــــادِيَــةٍ تَعْدُو عليَّ كَتِيبَــــةٍ
لهــــَا سَلَفٌ لا يُنْذِرُ القَتْلَ قَـاتِلُـهُ
فَنَــاشَدْتُهُــمْ بِاللهِ حَتَّى أَظَــــلَّني
مِنَ المَوتِ ظِلٌّ قَـــدْ عَـلَتْني عَوَامِلُـهُ
فَلَمـــَّا التَقَيْـنَا لَـــمْ يَزَلْ مِنْ عَدِيِّهِـمْ
صَرِيعُ هَوَاءٍ لِلتُّرَابِ جَحَــــافِلُـــهُ
وَلَوْ كُنْتُ لا أَخْشَى سِوَى فَرْدِ مَعْشَرٍ
لَـقَرَّ فُؤادي واطمَأَنَّتْ بَـــــــلابِلُـهُ
وَسِرْتُ بِأَوْطَـاني وَصِرْتُ كَـــأَنَّني
كَصَاحِبِ ثِقــــلٍ حُطَّ عَنْهُ مُثَاقِلُـهُ
أَلَـــمْ تَرَني حَـالَفْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَـــةً
لَهَـــا رِبَذِيٌّ لَـــمْ تُثَلَّمْ مَعَابِلُـــهُ

وَطَــالَ احتِضَانِي السَّيْفَ حَتَّى كَأَنَّمَا

يُنَــاطُ بِجِلدِي جَفْنُــهُ وَحَمَائِلُـــهُ

وَجَرَبْتُ قَــلْبِي فَهْوَ مَــاضٍ مُشَيَّعٌ

قَلِيلٌ لِـخلاَّنِ الصَّفَـــاءِ غَوَائِلُـــهْ

وَسَـــاخِرَةٍ مِنِّي وَلَــكِنْ تَبَيَّنَتْ

شَمَائِلَ بَسَّامٍ عِجَـــالٍ رَوَاحِلُـــهْ

قَـلِيلِ رُقَـادِ الـعَيْنِ تَـرَاكَ بِلَـــدَةٍ

إِلَـى جَـوْزِ أُخْرَى لاتَبِينُ مَنَـازِلُـــهْ

عَلَى مِثْلِ جَفْنِ السَّيْفِ يَرْفَـعُ آلَـــهُ

مُصَاصَاتِ عِتْقٍ، وَهوَ طَاوٍ ثَمَائِلُهْ[1]

وَوَادٍ مَخُوفٍ لا تُسَارُ فِجَاجُـــهُ

بِرَكْبٍ ولا تَمْشِي لَــدَيْهِ أَرَاجِـلُهْ[2]

بِـــهِ الأُسْدُ والآسَادُ مَنْ عَلِقَتْ بِـــهِ

فَقَـــدْ ثَكِلَتْــهُ عِنْدَ ذَاكَ ثَوَاكِلُـــهْ

(١) - المصاصات: جمع مصاصة: خالص الشيء.

(٢) - الأراجل: جمع أرجال وأرجال: جمع رجل.

تَبَاشَرْنَ بِـي لَمَّـا بَرَزْتُ لِعَـادَةٍ
تَعَوَّدْتُهَـا والعَـادُ جَـمٌّ خَوَاذِلُهْ[1]
فَقُلْتُ تَـنَكَّبْنَ الـطَّرِيقَ لِمُـخْتَطٍ
أَخِي شِقَّةٍ غُـولٍ عَلَى مَنْ يُنَـازِلُـهْ
فَكَـلَّمْتُ مَنْ لَـمْ يَدْرِ مَـا عَرَبِيَّـةٌ
ومَنْ عَاشَ فِي لَحْمِ الأَنيسِ أَشَابِلُهُ[2]
فَلَمَّـا التَقَيْنَـا خَـامَ مِنْهُنَّ خَـائِمٌ
وآخَرُ ذُو طَيْرٍ تَـحُومُ حَوَاجِلُـهُ[3]
فَمَـا رُمْتُ جَوْفَ الغِيلِ حَتَّى أَلِفْتُهُ
وأَعجبَنِي أَسْرَابُـهُ ومَدَاخِلُـهْ
وإنِّي وبُغْضِي الإنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهَـا
ونَأْيِي مِمَّا كُنْتُ مَـا إنْ أُزَايِلُـهْ
لَكَا لِصَقْرٍ جَلَّى بَعْدَمَـا صَادَ قِنيَـةً
قَـدِيراً ومَشْوِيـاً تَرِفُّ خَرَاذِلُهُ[4]

---

(١) – العاد: جمع العادة.
(٢) – الأشابل: جمع أشبال: أولاد الأسود.
(٣) – خام: جبن. الحواجل: البيض.
(٤) – جلى: رفع رأسه. القنية: الكسب. القدير: المطبوخ في القدر.

أَهَابُوا بِــــهِ فَـازْدَادَ بُعْداً وَهَاجَــهُ

عَلَى النـَّأْيِ يَومــاً طَلُّ دَجْنٍ وَوابِلُهْ

أزَاهِـــدَةٌ فِيَّ الأَخِــلاَّءُ أَنْ رأَتْ

فَتى مُطْرَداً قَــدْ أَسْلَمَتْـهُ قَبَائِلــهُ

وَهَلْ يَزْهَدُ الفِتْيانُ في السَّيْفِ لَمْ يَكُنْ

كَهَاماً ولَــمْ تَعْمَل بِغِشٍّ صَيَاقِلـهُ(١)

فَلا تَعْتَرِضْ في الأَمْرِ تُكْفَى شُؤُونَـهُ

ولا تَنْصَحَنْ إلاَّ لِـمَنْ هُـوَ قَـابِلـهُ

ولا تَخْــذُلِ المَـوْلَـى إذا مَــا مُلِمَّةٌ

أَلَمَّتْ ونَــازِلْ في الـوَغَى مَنْ يُنَازِلـهُ

صاعدٌ: نَصَبَ فِتْيَةً على إضمَارِ النِّداء، أو الخِطَاب، كأنه قال: كأَن لم أَقُلْ أُخَاطِبُ فِتْيَةٍ: سبحانك الله، وهذا شعَارُهُمْ إذا ركبوا تنادوا بقولهم سبحانك الله، إذا أَرادوا أَن ينهضوا للغَارَةِ. والعَلَسِيَّاتُ: إبلٌ من فَحْلِ بني عَلَسٍ (نَشَّتْ ثَمَائلُهُ): الثَّمَائِلُ بقايا الماء، ونَشَّتْ نَشِفَت وجَفَّتْ، قال ذو الرُّمَّة (بسيط):

---

(١) – الكهام: الذي لايقطع.

حتَّى إذا معْمَعَانُ الصَّيْفِ هَبَّ لَـهُ

بـأَجَّـةٍ نَشَّ عَنْهَا المَـاءُ والرُّطَبُ

ويقـال للمـوضع مَنَشٌّ، قـال عَـدِيُّ بنُ الرِّقَـاعِ العـامليُّ (كامل):

يَـلْقَيْنَ آرَامَ الشَّقِيقِ وعُـفْرَهُ

كالـوَدْعِ أَصْبَحَ في مَنَشِّ السَّاحِلِ[1]

ويقـال: تزوج الرجلُ المرأةَ على نَشٍّ، وعلى نَوَاةٍ، والنَّشُّ: عشرون درهما، والنَّوَاةُ: خمسةُ دراهمَ، ويقال للنصف من الشيء: النَّشُّ، قال الراجز (رجز):

إنَّ الـتي زَوَّجَهـا المِخَشُّ[2]

مِـنْ نِسْوَةٍ مُهُورُهُنَّ النَّشُّ

ويقـال لصغار الإبل: النَّشُّ أيضاً. وقـد نَشْنَشْتُ الشيء نَشْنَشَـةً: تَعَنَّفْتَـه، وبه سمي الرجل أبا النَّشْنَاشِ. ورجل نَشْنَشِيٌّ: خفيف، وأنشد ابن الأعرابيِّ (متقارب):

(١) - الشقيق: اسم مكان. العفر: جمع أعفر: الظبي الذي تعلو بياضه حمرة. الودع: خرز بيض.

(٢) - المخش: الجريء.

وَجَمْعٍ يُعَضَّلُ مِنْهُ الفَضَاءُ

شَهِدْتُ عَلَى صَمَمٍ صَلْدَمِ[1]

فَلَمَّا تَنَادَوا لأقْرَانِهِمْ

دُعِيتُ إلى الفَارِسِ المُعْلَمِ

فَثَارُوا جَمِيعاً إلى خَيْلِهِمْ

وقَالوا لِصَاحِبِهِمْ قَدِّمِ

فَقَامَ فَتى نَشْنَشِيُّ الذِّرَا

عِ لَمْ يَتَلَبَّثْ ولَمْ يَهْمُمِ

تَمَطَّتْ بِهِ أُمُّهُ في النِّفَاسِ

فَلَيْسَ بِيَتْنٍ ولا تَوأَمِ[2]

قوله نَضِياً النَّضِيُّ: السَّهْمُ قبل أن يُعمَل له رِيشٌ ونَصْلٌ، مثل القِدْحِ، والجمع أَنْضِيَةٌ وأَنْضَاءٌ، قال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ (طويل):

تُخُيِّرْنَ أَنْضَاءً ورُكِّبْنَ أَنْصُلاً

كَجَمْرِ الغَضَا في يَوْمِ رِيحٍ تَزَيَّلا

---

(١) - يعضل: يضيق. الصمم: الغليظ الشديد. الصلدم: الشديد.

(٢) - اليتن: الولد الذي تخرج رجلاه قبل رأسه عند الولادة.

قال أبو عبيدة: ساعةَ يخرج جُرْدَانُ[1] الفرسِ فهو النَّضِيُّ.
غيرهُ: النَّضِيُّ: ما بين العَاتِقِ إلى الأُذُنِ، وجمعه أَنْضِيَةٌ، قال نَابِغَةُ بني جَعْدَةَ (كامل):

شُمُّ الأُنُـوفِ طِوَالُ أَنْضِيَةِ الـ

أَعْنَـاقِ غَيْرُ تَنَـابِـلٍ كُزْمِ[2]

وقوله: (فَضاً) الفَضَا: الفَرْدُ في هذا الموضع، وفي غيره: الفَضَا من كلِّ شيء: المُنْتَشِرُ، يقال تَمْرٌ فَضاً: إذا كان مَنْثُوراً، قال المُعَذَّلُ النُّكْرِيُّ (طويل):

طَعَامُهُمُ فَوْضَى فَضاً في رِحَالِهِمْ

ولا يُحْسِنُونَ السِّرَّ إلاَّ تَنَادِيَـا

وقال آخَرُ (طويل):

فَقُلْتُ لَهَـا يَا عَمَّتَـا لَكِ نَـاقَتِي

وتَمْرٌ فَضَـاً فـي عَيْبَتِي وزَبِيبُ

وقوله: (قَلاقِلُه) أي تَقَلْقُلُه في الجَعْبَةِ إذ بقي وحْدَهُ. قولُه: (مُخَالِ) يمكن أن يكون أراد (مُخَايِلٌ) أي مُفَاخِرٌ، من الخُيَلاء،

---

(١) - القضيب.

(٢) - الكزم: جمع أكزم: القصير الأنف. والتنابل: جمع تنبل: القصير.

فقَلَبَ، كما قِيلَ: هَارٍ وهَائِرٌ، ولاثٍ ولائِثٌ، وأشباهُ ذلك. ويمكن أن يكون (مُخَالٍ) أَي مُتَارِكٌ، من قولك: خَالِيتُه: أي تَارَكْتُه.

قوله: (مِنْ عَدِيِّهِم) أي جماعتهم بِلُغَةِ هُذَيْلٍ، قال الشاعر (بسيط):

لَمَّا رأَيْتُ عَدِيَّ القَوْمِ يَسْلُبُهُمْ

طَلْحُ الشَّوَاجِنِ والطَّرْفَاءُ والسَّلَمُ

وقوله: (هَوَاءٌ للتُّرَابِ) أي: هَاوٍ. وقوله: (كَأَنَّنِي، كَصَاحِبِ ثِقْلٍ) هذا أَغْرَبُ من دخول حرفِ التشبيه على مِثْلِهِ في قوله: (كمِثْلِهِ) وفي قول الآخر (رجز):

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ(١)

لأَنَّ ذاك أَدْخَلَ الحرفَ على الحرف بغير واسطةٍ، وهو ها هنا أَدْخَلَ الكافَ على الكافِ، وقد قَطَعَ بينهما بضمير اسم المُخَاطَبِ. والجَيِّدُ عندي أن تكون الكاف لغْواً، كأَنَّه أَراد

---

(١) صاليات: متعرضات للنار. يؤثفين: يصرن أثافي، والأثافي حجارة الموقد.

(كَـأنَّني صَـاحِبُ ثقلٍ). وقـوله: (رَبَذِيٌّ) أراد وتَراً يُعـملُ بالرَّبَذَة[1]. و(مَعَابِلُه) جـمع مِعْبَلَةٍ، وهو السـهم العـريضُ النَّصل، وقولُه: (به الأُسْدُ والآسَادُ) هما جَمْعٌ، ولكن حكى لي بعض أصحابِ أبي عَمْرٍو أنه قال: أراد بالأُسْدِ الجَمْعَ القليلَ. وقوله: (خِرَاذِلُه) أيْ: قِطَعُه، يقال خَرْذَلْتُ اللحم، بالدال والذال جميعاً: إذا قَطَعْتَه.

* * *

(١) الربذة: قرية قرب المدينة المنورة.

[قصيدة لأبي النجم العجلي]

وَوَجَدْتُ بِخَطِّ أَبي عَمْرو الشَّيْبانيِّ قَصيدَةً لأَبي النَّجْمِ، عَلى غَيْرِ أَوزَانِ الرَّجزِ ولَمْ يَقُلْ في غَيْرِ وزْنِ الرَّجزِ غَيْرَهَا وهي مِنْ غُرَرِ الكَلامِ، ولَمْ تأتِ في دِيوانِهِ لأَنَّهُ رَاجِزٌ، وهذِهِ الكَلِمَةُ مِنَ البَسيطِ :

قَالَتْ بَجيلَةُ إذْ قَرَّبْتُ مُرْتَحلاً
يَارَبِّ جَنِّبْ أَبي الأَوصَابَ والعَطَبَا

وأَنتَ يَارَبِّ فَارحَمْهَا ومُدَّ لَنَا
في عُمْرِهَا وقِهَا الفَاقَاتِ والوَصَبَا

يَابَجْلُ إنَّ لِجَنْبِ المَرْءِ مُضْطَجَعاً
لا يَسْتَطِيعُ لَهُ دَفْعاً إذا وَجَبَا

فَشَاهِدُ الحَيِّ فِيهِمْ مِثْلُ غَائِبِهِمْ
عِنْدَ المَنَايَا إذا مَا يَوْمُهُ اقتَرَبَا

ومَـا تُدْنِّي وفَـــاةَ المَرْءِ رِحْلَتُــــهُ

عَمَّا قَضَى اللهُ في الفُرْقَـانِ إذ كَتَبَا

لا يُرْجِعُ الـــهَوْلُ مِثلي عِنْدَ مِثلِكُمْ

إذا تَرَدَّى نِجَـــادُ السَّيْفِ واعتَصَبَا

ولا الغُرَابُ الذي لَمْ يَدْرِ عَائفُكُمْ

لَعَلَـــهُ كَـــانَ بالبُشْرَى لَنــا نَعَبَـا

يَا بَجْلُ قُومي إلى أُمَيْكِ فَاغْتَمِضِي

إنَّ المُصَابَــاتِ قَدْ أَنْسَتَنيَ الطَّرَبَــا

وهَلْ وجَدْتُ أُبَـــا سِنِّي لجَارِيَـــةٍ

أَبقى الزَّمَـــانُ لهــا مِنْ والدِينِ أَبَا

قَـــدْ كُنْتُ ذا وَالِـــدٍ حَوْلِي بيُوتُهُمُ

فَفَـــارَقُوا غَيْرَ أَنَّـــــي أَعْلَمُ النَّسَبَا

إنِّـــي سَيُدْرِكُني مَـــا كَـانَ أَدْرَكَهُمْ

مَـــالاً، بُنَيَّةُ، إنْ ذُو حِيلَـــةٍ كَسَبَا

وإنْ أَتَـــاكِ نَعِيِّي فَـــانْدُبِنَّ أَبَـــاً

قَـدْ كَانَ يَضْطَلِعُ الأَعداءَ والخُطَبَا

واستَغْفِري اللهَ لا تَنْسَيْهِ واحتَسِبِي
فَإِنَّمَــا يأجرُ اللهُ الـــذي احتَسَبَا
ولا يَزِينَنْ لَـكِ الشَّيْطَـانُ فِتْنَتَــهُ
شَقَّ الجُيُوبِ ولا في وَجْهِكِ النَّدَبَا
إنِّي اعتَمَدْتُ أَمَامَ النَّاسِ إذْ ذَهَبَتْ
إبْلِي وخَيْلِي وخِفْتُ الجُوعَ والحَرَبَا
وصِرْتُ كَـالجِذْعِ مِمَّا كُنْتُ أَملكُهُ
أَفْنَى المُشَذِّبُ عَنْهُ اللِّيفَ والكَرَبَــا
مَا أَبقَتِ السَّنَةُ البَيْضَاءُ إذ رَجَعَتْ
ولا بَنَــاتٌ لهــَا مِنْ عَيْشِنَا نَشَبَا
فَاخْتَرْتُ مَهْرِيَّـةً قَـدْ شَقَّ بَازِلُهَــا
مِنْ إبْلِ تَهْنِيءِ تُبْدِي العِتْقَ والأَدَبَا[1]
جَرْدَاءَ مَا جَرَّهَــا الـرَّاعي لربَّتِهَــا
ولا غَـذَتْ ولَـداً يَومــاً فَتُحْتَلَبــا

(١) - المهرية: النوق المنسوبة إلى مَهرة، وهي قبيلة. البازل: أقصى أسنان البعير.

كَـــأَنَّهَا قَـــارِحٌ يَحْدُو ضَرَائِرَهُ

جَأبٌ يُعَلِّمُهَا الإصدَارَ والقَرَبَـا[1]

إذا رأى مِثْلَـــهُ أَو غَيْرَهُ شَبَحَـــاً

مَدَّ السَّحِيلَ علـــى العَلْيَاء وانتَحَـبا

كَـــأنَّهُ وهـــو يَجْرِي غَيْرَ مُـكْتَرِثٍ

مِنْ بَغْيِهِ ظَـــالِعٌ أَو يَشْتَكِي نَكَـبَا[2]

فَرَّ المَسَاحِلِ عَنْـــهُ واعتَرَفْنَ لَــــهُ

وقَـــدْ تَرَكْنَ بليتي عُنُقِهِ جِلَـبَا[3]

أَذاكَ أَمْ لَــهَقٌ سُودٌ قَـوائِمُـــــهُ

فَرْدٌ يَخُوضُ نُدَى الوَسْمِيِّ والعُشُبَا

كَأَنَّـــهُ إِذ أَضَـــاءَ البَرقُ صُورَتَــهُ

مُسَرْبَلٌ قُبْطُرِيـــاً يَصْطَلِي اللَّهَبَا

---

(١) - القارح من ذي الحافر: بمنزلة البازل من الإبل. الضرائر: جمع ضرة: المال يعتمد عليه الرجل وهو غيره عن أقاربه. جأب: جاف غليظ. الإصدار: الرجوع من الماء. القرب الورد ليلاً.

(٢) البعي في عدو الفرس: احتيال ومرح.

(٣) الليت: صفحة العنق.

يَرْعَى رِيَـاضاً يُلْهِيهِ الذُّبَـابُ بِهـا
مِنْهـا مُغَنٍّ ومِنْهـا رَافِـعٌ صَخَـبَا
حَـتَّى تَـأَوَّبَـهُ غَيْثٌ بِمَحْنِيَـةٍ
جَـوْدٌ يُرَدِّدُ فِي حَـافَاتِـهِ اللَّجَبَا[1]
فَبَـاتَ يَغْسِلُهُ فِي رِيـحٍ بَـارِدَةٍ
مِنَ الصَّبَا الغَيْثُ حَتَّى قَرَّ واكتأَبَـا
يَجْذُو إِلَـى حِقْفِ أَرْطَاةٍ يَلُوذُ بِها
لِلرُّكْبَتَيْنِ إِذا شُؤْبُوبُـهُ انسَكَبَا[2]
حَتَّى إِذا الشَّمْسُ أَبْدَتْ عَنْ مَحَاسِنِها
وجَـدَّدَتْهَـا شَمَالٌ أَفْجَأَ العَجَبَا[3]
غُضْفَـاً مُقَلَّدَةَ الأَنْسَاعِ طَـاوِيَـةً
وقَـانِصاً يَبْتَغِي الصَّيْدَ قَدْ شَحُبَا[4]

---

(١) - الجود: الغزير.
(٢) - الحقف: ما اعوجّ من الرمل.
(٣) - أفجأ: فجأ.
(٤) الغضف: جمع أغضف: الكلب المسترخي الأذنين. الأنساع: جمع نسع: سير من الجلد.

فَانْقَضَّ كَالكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ وانصلَتَتْ
مُنَاهِبَاتٍ ومَا أتْبعْنَ مُنْتَهَبَا
يَفْرِينَ بالقَاعِ مَا أفْرَتْ قَوَائِمُهُ
وقَدْ يثبنَ مِنَ الوَعْثِ الذي وثَبَا
كَالخُورِ نَورُ الخُزَامى بينَهَا قِطَعٌ
مِمَّا جَذَبنَ ومِمَّا كَان قَدْ جَذَبَا[1]
مَرّاً يَكُونُ بَعِيداً وهيَ جَاهِدَةٌ
عِنْدَ الحِضَارِ ومَرّاً دَانِياً كَثَبَا
حتَّى إذا بَاعَدَتْ مِيْلِين وانتَكَثَتْ
ولو يَشَاءُ نَأى مِنهُنَّ فَانقَضبَا
كَرَّتْ بِهِ نَفْسُ كرَّارٍ مُحَافِظَةٌ
مِنَ الشَّجاعَةِ أو كَرَّتْ بِهِ غَضَبَا
يُنْحِي بِرَوقَينِ مَا ضَلاًّ فَرائِصَهَا
حتَّى تَجوَلْنَ بَالجبَّان واختَضَبَا[2]

(١) الخور : جمع خوارة : الأرض السهلة اللينة .
(٢) الروقان: مثنى روق : القرن .

لا حَـيَّ فِيهنَّ إلا نَــازِعــاً رَمَقـاً
إذا تَنَفسَ دِفَّــا جَوفِـــهِ شَخَبَا[1]

ثمَّ استَمرَ صَحِيحــاً غَيْرَ مُكتَرِثٍ
كأنَّ روقَيهِ عُـلاَّ الورْسَ والنَّجبَا[2]

فَذَاكَ شَبَّهْتُهَا إذ جـــاءَ قَائدُهــا
عِندَ الرَّحيلِ وجَاءَتْ تَعْرِفُ الخَبَبَـا

جَاءَتْ تَبَيَّنُ أَينَ الرَّحـلُ خَاضِعـةً
مَهْرِيَّةٌ لَمْ تَسُقْ مُهْراً ولا جلَبـــا[3]

قَدْ كُنْتُ أُعفيْتُهَــا حتَّى إذا نَفَجَتْ
جَنْبَي سَنَامٍ تَبُدُّ الرَّحْلَ والقَتَبـا[4]

كَسَوتُهَا الرَّحْلَ مِنْ قُصْوانَ بَادنـةً
تَستَطعِمُ المَشْيَ بالمَوماةِ والخَبَبَا[5]

(١) – الدف: الجنب. شخب: صوّت.
(٢) – الورس: صباغ أصفر اللون.
(٣) – الجلب: الخيل والإبل والمتاع.
(٤) – نفج: رفع. بدّ: أبعد وتفرق.
(٥) – قصوان: موضع. الموماة: المفازة.

وَدُونَ دَارِ أَمِيرِ المُـــؤمنِينَ لَنـــــــا
سِتُّونَ يَومـــاً علـى هَولٍ لِمَنْ دَأَبَــا
زُورِي هِشَامــاً إمَــامَ النَّاسِ وارتَغِبِي
كَــذَاكَ مَنْ أُنْجِحَتْ حَاجَاتُــهُ ارتَغَبَا
تَطْـوِي الحُزُونَ إلــــى سَهْلٍ تُواعِسُهُ
والحَزْنُ قَدْ بَـثَّ في أَخفَافِهَا النَّقَبَا[1]
ولا تُغَــوِّرُ إلاَّ تَحْتَ هـــاجِـــرَةٍ
إذا الشَّقِيُّ ارتَقَى في العُودِ وانتَصَبَا
ثُــمَّ تُـــرَوِّحُ والعُصْفُورُ مُنْحَجِرٌ
والظَّبْيُ تَبْعَثُهُ قَدْ أَوْطَنَ السَّرَبَـــا[2]
ولا تُـعَـرِّسُ حَتَّـى يَسْتَبِينَ لَهَـــا
وَرْدٌ تَرَى اللَيلَ مِنْهُ مُمْعِناً هَرَبَـا[3]

---

(١) - واعس : باري في الليل . النقب : رقة أخفاف الإبل من طول السير .
(٢) - السرب : الطريق . أوطن : استوطن .
(٣) - عرس : نزل في أول السحر أو آخر الليل . ورد : أحمر يميل إلى الصفرة .

ومِـــنْ فُـليْجٍ وفَلــجٍ سَاوَرَتْ بِهِمـاَ

ومـــَنْ صَحَارِيهِمَا الصَّحْرَاءَ والعتَبَا[1]

وعـــَارَضَتْهـــاَ مِنَ الأَوْدَاة أَودِيـــَةٌ

قَــفْرٌ تُجَــرِّعُ مِنهـاَ الضَّخْمَ والشُّعَبـاَ

تَجْتَـازُهُــنَّ وقـــَدْ خَفَتْ ثَميلَتُهـــاَ

وطَالَ فَضْلُ قَصِيرِ النَّسْعِ فَاضْطَرَبـاَ[2]

لا تَطْعَمُ المَـــاءَ إلاَّ فـوَقَـــــهُ عَطَنٌ

يُلْقِي الحَمَامُ عَلَيهِ الرِّيشَ والزَّغَــبا[3]

وبِالسَّمَاوَةِ لو بـــــَاتَتْ تُعَارِضُهـــاَ

جِنِّيُّ يَبْرِينَ أَضْحَى وهوَ قَـــدْ لَغَبَا[4]

حتَّى رأَتْ مِنْ جِبـاَلِ الشَّامِ مُنْتَطَقــاً

بالآلِ تَبْدُو الذُّرَى مِنْهُ وإِنْ نَضَـــبَا[5]

---

(١) – فليج وفلج : موضعان. ساور : واثب.

(٢) – الثميلة : بقية الماء في الوادي.

(٣) – العطن : النتن.

(٤) – يبرين : قرية من قرى حلب.

(٥) – الآل : السراب.

تَدنُو إذا مَـا دنَـا في الآلِ طَاولَـــهُ

وإنْ تقَــاصَرَ عنَــهُ آلُـــهُ رَسَبـا

لَمْ تـأتـــهِ العِيسُ حتَّى كِدْتُ أُتْرِكُهَا

ولا طَمَ الضَفْرُ في أحقَابِهَا الحَقَبَا[1]

واقتَصَّهَا الذِّيبُ في آثَـارِهَا بِـدَمٍ

مِنَ الحَفَا ثُمَّ خَشْيَ السَّيْفَ فَانقَلَبـا

لَمْ يُبْقِ شَهْرَانِ عنَّاهَا الصَّدَى بِهِمَـا

إلاَّ العِظَـامَ وإلا الجِـلْدَ والعَصَبَـا

مَا تُنكِرُ السَّوْطَ إنْ رَبٌّ أَشَـارَ بِـهِ

ولا تَزِيـــدُ ولا تَرْغُو وإنْ ضَرَبَـا

ومَا طَلَبْتُ إمَـامَ النَّاسِ مِنْ طَـلَبٍ

نَاءٍ ولا كُنْتُ مِـمَّنْ يَـلعَبُ اللَّعِبَا

لكِنْ أَحَـاطَ فُؤَادِي أنَّهَـا خُسِفَتْ

أرضي برجليَّ إنْ لَمْ تُعْطِنِي السَّبَبَا

---

(١) – الضفر: حزام الرحل.

فَدُونَكَ الكَفَّ إِنِّي قَدْ مَدَدْتُ بِهَا
فَأَعْطِهَا مِنك سَجْلاً كَرْمَ واحتَسَبَا
كَمَا تَنَاوَلْتَنِي مِنْ قَعْرِ مُظْلِمَةٍ
لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي في جَوفِها شَذَبَا
مَلْكٌ ابنُ مَلكٍ أغَرٌّ شَبَّ نَاملُهُ
أَخَا مُلُوكٍ يُقِيمُ العُجْمَ والعَرَبَا
إِنَّ الخِلافَةَ تَبْدُو في وجُوهِهِمُ
كَمَا تَرى في بَيَاضِ الفِضَّةِ الذَّهَبَا
المُدْرِكُونَ إذا أَيْدِيهِمُ طَلَبَتْ
والسَّابِقُونَ بِرأسِ الوِتْرِ مَنْ طَلَبَا

قَولُه: (اعتَصَبَا) تَعَمَّمَ. قَوله: (أُمَّيْك) يُرِيدُ أَبَوِيك. وقَولُهُ: (أَبَا سِنِّي) يُرِيدُ قِرنِي. وقَولُهُ: (قَدْ كُنْتُ ذَا وَالدٍ) أَرَادَ آبَاءً فَاكتَفَى بالوَاحِدِ عَنِ الجَمْعِ. قَولُهُ: (غَيْرَ أَنِّي أَعلَمُ النَّسَبَا) يُرِيدُ أَنِّي أَنْتَسِبُ فَلا أَجِدُ لِي أَبَاً حَيَّاً، فَأَعلمُ أَنِّي صَائِرٌ حَيْثُ صَارُوا، ومِثْلُهُ قَولُ لَبِيدٍ (طويل):

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ يَنفَعْكَ عِلْمُكَ فَانْتَسِبْ

لَعلَّكَ تَهْدِيكَ القُرُونُ الأَوائِلُ

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ والِداً

وَدُونَ مَعَدٍّ فَلتَزعكَ العَوَاذِلُ

وأَنْشَدَ المُفَضَّلُ (كامل):

فَعَدَدْتُ آبَائي لَدَى عِرْقِ الثَّرَى

وَدَعَوْتُهُمْ فَعَلِمْتُ إذ لَمْ يَسْمَعُوا

ذَهَبُوا فَلَمْ أُدْرِكْهُمُ ومَضَتْ بِهِمْ

غُولٌ أَتَوْهَا والطَّرِيقُ المَهْيَعُ

وقَالَ آخَرُ (وافر):

إلى عِرْقِ الثَّرَى وشَجَتْ عُرُوقِي

وهَذَا المَوتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي

قَولُهُ: (مِنْ إبلِ تَهْنِيء) تَهْنِيءُ: قَبيلَةٌ مِنْ مُهْرَةَ. وقولُهُ: (لربَّتِها) قال الأَصمعيُّ: يُقَالُ: النَّاقَةُ في ربَّتِها: إذا دنَتْ ولادَتُها. وقَولُهُ: (مَدَّ السَّحِيلَ) قَالَ الأَصمعيُّ: السَّحِيلُ والسُّعَلِ: مِثلُ النَّهِيقِ.

وقَـولُهُ: (أَو يَشْـتَكِي نَكَبَـا) النَّكَبُ، أَنْ يَشْـتَكِي مَنْكِبَـهُ. (والمَسَاحِلُ) حَمِيرُ الوَحْشِ، واحِدُها مِسْحَلٌ. وأَرَادَ بِـ (لَهَقٍ) ثَوْراً مِنَ الوَحْشِ، يُقَالُ: لَهَقٌ ولَهِقٌ، ولَيَاحٌ ولِيَاحٌ جَمِيعاً، للأَبْيَضِ. (والقُبْطُرِيَّةُ) ثِيَابٌ بِيضٌ وكذلك القُبطُرِيُّ، قال جَرِيرٌ (كامل):

قَـومٌ تَـرَى صَدَأَ الحَـدِيدِ عَلَيْهِمُ
والقُبْطُرِيَّ مِـنَ اليَلامِقِ سُودَا[1]

وقَالَ ابنُ مُقْبِلٍ (وافر):

زُخَـارِيَّ النَّبَـاتِ كَـأَنَّ فِيـهِ
جِيَـادَ القُبْطُرِيَّـةِ والقُطُوعِ[2]

وقال (طويل):

كَـأَنَّ زُرُورَ القبطُرِيَّـةِ عُلِّقَتْ
بَنَادِكُهَـا مِنْـهُ بِجِذْعٍ مُقَوَّمِ[3]

---

(١) - اليلامق: جمع يلمق: القباء.

(٢) - الزخاري: الطويل الملتف المزهر. القطوع: جمع قطع: الثوب الموشى.

(٣) - الزرور: جمع زرّ: عروة القميص. البنادك: جمع بندكة: لبنة القميص.

قولُه: (يَجْذُو) يقَال جَذَا وجَثا، فَجذَا على أَصابعِ رجليه، وجَثَا على رُكْبَتيه. وقَال الشَّاعرِ (طويل):

إذا شئْتُ غَنَّتْني دَهــاقِينُ قَرْيــةٍ

وصنَّاجَةٌ تَجْذُو على كــلِّ منْسِمِ

قَولُه: (ما ضَلاً فَرَائِصَهَا) أَي لَمْ يُخْطئا. و (الجبَّان) ما اتَّسَعَ مِنَ الأَرضِ. و (النَّجَب) لِحَاءُ الشَّجَرِ الواحدَةُ نَجَبَةٌ. وقوله (تُواعِسُه) أَي تأخُذ فِيه. وقوله: (ولا تُغَوِّرُ) التَّغْوِيرُ: النُّزُولُ في الغَـائِرةِ، وهو نِصفُ النَّهَـارِ. وأَرَاد بـ (الشَّقي) الحرْبَاءَ. وقـولُه: (وَرْدٌ تَرَى الليلَ مِنْه) يَعْنِي الصُّبْحَ. و (العَتَب) غلَظٌ مِنَ الأَرضِ. وقولُه: (وعَارَضَتْهَا منَ الأَوداَة) يعني الأَوديَةَ، وهذه لُغَةُ طيِّىءٍ، ومِثله النَّاصاَةُ للنَّاصِيَةِ، وأَنشَدَ (طويل):

لَقَدْ آذَنَتْ أَهــلَ اليَمَامــةِ طيِّىءٌ

بحَرْبٍ كنَـاصَـاةِ الحِصَانِ المُشَهَّرِ

وكَتَبْتُ مِنْ خَطِّ الأَصْمَعِيِّ: قالَ عيسى بنُ عُمرَ: سمعت رُوَيْشداً الطائيَّ يقولُ: ما في البَادَاةِ والغَارَاةِ مثلهُ، يُريدُ: ما في

البَادية والغارِية. وقوله: (الضّخمَ والشعبَا) الضخمُ اسمُ وادٍ (والشُّعَبُ) جمع شُعْبَةٍ وهي مَسيلُ المَاء. وقوله: (ولا طَمِ الضُّفْرُ) أي لصِقَ بهِ مِنَ الضُّمْرِ. (ثُمَّ خَشْيَ) أي خَشِيَ، لغةٌ، ومِثلهُ (كَرْمَ واحتَسَبَا) يريد كَرُمَ، و (الشَّذَبُ) لِحَاءُ الشَّجَرِ.

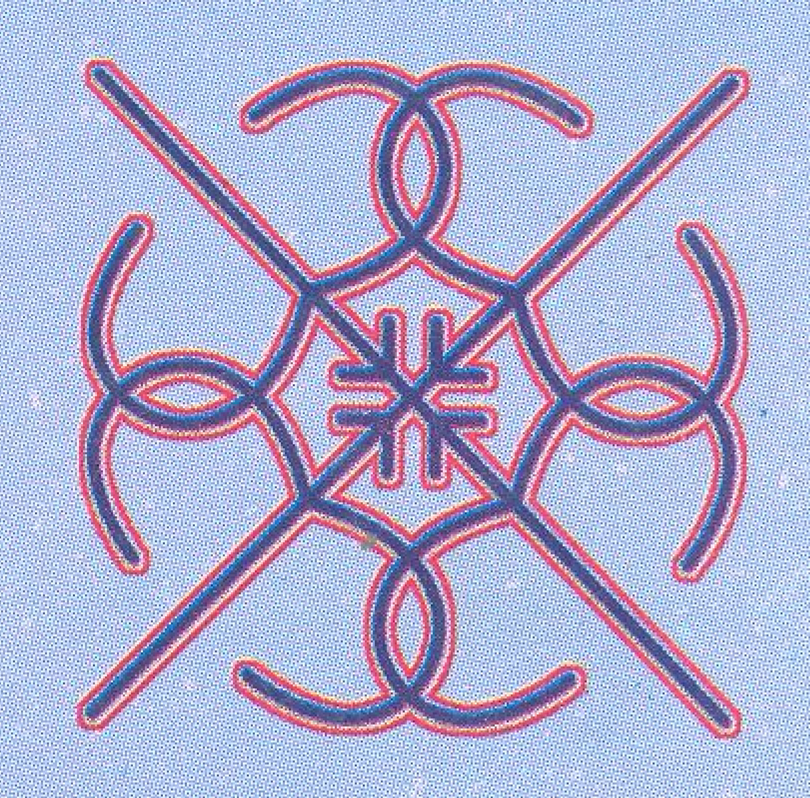
* * *

فهرس موضوعات

السفر الثاني

الطبعة الأولى / ٢٠٠١

عدد الطبع ٢٥٠٠ نسخة





الطباعة وفرز الألوان مطابع وزارة الثقافة

دمشق ٢٠٠١

سعر النسخة داخل القطر

١٠٠ ل.س

في الأقطار العربية مايعادل

٢٠٠ ل.س